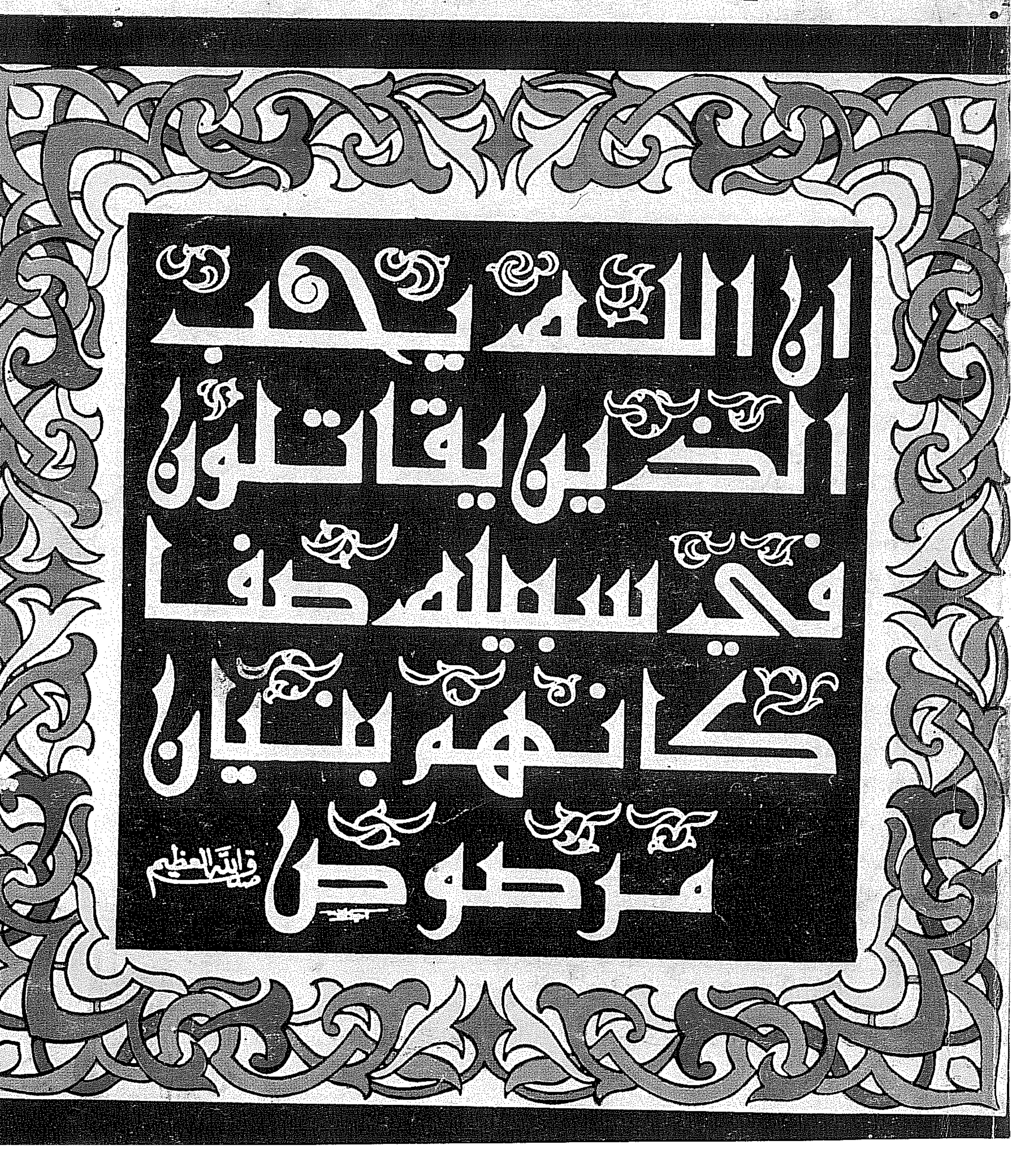
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

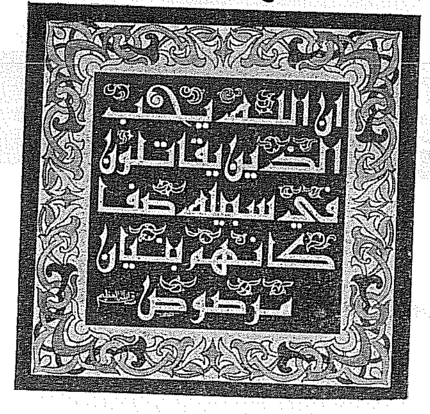
السنة الثالثة ■ العدد الثامن والعشرون ■ غرة ربيع الثاني ١٣٨٧هـ — ٨ يوليو ١٩٦٧م





مؤتمر وزراء خارجية العرب الذى عقد بالكويت فى قصر السلام وذلك فى يوم السبت
٩ ربيع الأول ١٣٨٧ هـ — ١٧ يونيو ١٩٦٧ م .

صورة الغلاف



إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفاً كأنهم بنيان مرصوص .
آية ٤ سورة الصف

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الثامن والعشرون ـ السنة الثالثة

غرة ربيع الثاني سنة ١٣٨٧ هـ
٨ يوليو « تموز » ١٩٦٧ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعـوة والارشـاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

على الآخرين أن يختاروا

إمّا صداقة الأمّة العربيّة ومصالحهم وإمّا مجاملة الصهاينة

تصريح هام لسمو وليّ العهد ورئيس مجلس الوزراء

أعلن سمو الشيخ جابر الاحمد الجابر ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ان الامم الصامدة تقابل الظروف العصيبة بمزيد من الايمان بنصر من الله وبالعزم والتصميم على مواصلة الطريق وبالاعداد الروحي والاقتصادى والعسكرى .

وقد أجاب سموه بذلك على سؤال لمندوب الاذاعة والتلفزيون حول الخطوات التى ستتخذها الحكومة لمواجهة الظروف العصيبة التى تواجه أمتنا العربية . وقال سموه : **ان التصميم على مواصلة الطريق هو ماحدا بحضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الى ان يأمر بأن ترسل الحكومة مذكرة الى الدول العربية بغية عقد اجتماع عاجل لوزراء الخارجية العرب لتدارس الاوضاع الحالية وللتمهيد لعقد اجتماع عربى على أعلى المستويات لتقرير الخطة المدروسة التى ستواجه بها الامة ما يخطط لها من جانب أعدائها .**

وأضاف سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء مجيبا على سؤال حول ما اذا كان يعتقد بأن المعركة العربية قد أشرفت على نهايتها ـ أجاب قائلا .

انني أعتقد العكس تماما ، وأن الحرب مستمرة ، ولهذه الامة من طاقاتها ما تستطيع ان تساند حربا طويلة الامد تحفظ لها شرفها ومقدساتها ، وتسترد بها حقوقها السليبة ، واذا كانت بعض هذه الطاقات قد ظهرت فيما استعملته الكويت وشقيقاتها من بعض أسلحتها الاقتصادية فلتعلم أية دولة ان لدى الامة العربية مزيدا من الاسلحة الاقتصادية والنفسية تستطيع ان تلقى بها فى المعركة حتى يكتب لها النصر .

ومضى سموه قائلا : اننا على ثقة من ان كثيرا من الدول يمكن ان يتفهم حقيقة معركتنا . لأنه يحاول ان يقف الى جانب الحق ، او لانه يشاركنا الشعور نحو مقدساتنا السليبة .

أما الآخرون فليعلموا ان عليهم ان يفاضلوا بين صداقة الامة العربية ومصالحهم فى المنطقة وبين مجاملة الصهاينة المعتدين .

وأعلن سموه ردا على سؤال حول الدور الذى ستؤديه الكويت فى معركة البناء فى الدول التى تضررت من العدوان الصهيونى :

ان كلا منا يعلم فداحة ما أصاب بعض الدول العربية من جراء العدوان الغاشم ، وانه لواجب على كل الدول العربية ان تتساند وتتعاون فى معركة البناء المقبلة ، ولا شك ان الكويت تقوم بواجبها فى هذا المضمار ، وستواصل عملها فيه بكل ما يمكنها من النواحى المادية والفنية والبشرية ، وسيقتضينا ذلك كثيرا من التضحية وتغليب المصلحة العامة ، ولذلك تبحث الحكومة فرض بعض الضرائب غير المباشرة ليساهم الجميع فى هذا الواجب .

وقال سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء ردا على سؤال آخر حول واجب المواطن الكويتى فى هذه الآونة :

ان الشعب الكويتى جزء من الامة العربية ، وقد شاء الله ان يمتحن هذه الامة فى الظروف العصيبة التى تمر بها ، فأصبح فرضا على كل واحد منا أن يشعر بالمعركة ويعيش فيها ، ويشارك فى حمل أعبائها ، وعلى كل واحد منا أيضا ان يطور حياته ليصبح مرابطا فى سبيل الله ، ينحى عنها الترف ، ويسعى الى التقشف ، ويصهر روحه فى معانى التضحية والمشاركة ، ويتقبل التكاليف والاعباء ، ويبذل مزيدا من الجهد والعمل المتواصلين ليحفظ لبلاده مستوى اقتصادياتها ، ليسند هو والدولة اقتصاديات الدول الشقيقة ، وبهذه الروح من الفرد الكويتي وبمثلها من المواطنين المقيمين يشارك كل فرد من هذه الامة باخلاص وايمان مشاركة حقيقية فى المعركة القائمة .

وليعلم العالم ان هذه الامة قد آلت على نفسها وعاهدت الله على ان تبذل كل شىء لتحفظ كرامتها وعزتها وحقوقها .

بعد الجولة جولة
والنصر لنا في النهاية

احتفلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى الشريف كعادتها فى كل عام بمسجد السوق الكبير وقد افتتح سعادة عبد الله المشارى الروضان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاحتفال بالكلمة التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فيقول الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم : ((هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)).

أيها الحفل الكريم :

أرسل الله محمدا رحمة للعالمين ، ونورا وهداية للناس أجمعين ، أرسله ليهدى البشرية بعد ضلال ، ويضيء القلوب بنور الله ، ويربى نوعا جديدا من الانسانية التي تؤمن بالله ..

أرسله الله ليبين للناس أن الاسلام عقيدة أمة . ونظام حياة .. وأنه رسالة تربية قبل أن يكون رسالة تشريع .

أرسله الله ليبين للناس أن العقيدة أصل وفطرة .. وان العبادة صلة وتربية . وان الشريعة أمن ونظام .

فبذلك وصل الرسول أصحابه بربهم ، وربي فيهم الضمير المرهف الحساس ، وزكي فيهم شرف العبودية لله وحده .

وبهذه الروح انطلق المسلمون الاولون يجاهدون فى سبيل الله فى كل مكان ويرفعون اسمه العظيم فى جميع بقاع الارض . وحدد الله لهم غاية الجهاد . وانه ليس للقهر والبغي . وليس للتسلط والاستعلاء وانما هو لاخراج الانسانية من ضيق الدنيا الى سعتها . وصدق الله العظيم ((الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)) .

كتب الله لهم النصر .. والنصر فى أول الامر وآخره من عنده . لا شأن لأحد به . ولا سلطان لمخلوق عليه . وصدق الله العظيم : ((وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم)) .



معالي عبد اللـه المشـاري الروضان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية يلقى كلمة الافتتاح فى الاحتفال بالمولـد النبـوى الشريف

كتب الله لهم النصر لانهم كانوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت .. لانهم كانوا على الحق . وأعداؤهم كانوا على الباطل ، ومهما علا الباطل ومهما ارتفع البغى فلا بد له أن يهوى خاسئا وهو حسير .

أيها السادة :

بالامس القريب بدأنا جهادنا المقدس .. ودخلنا معركة الحق والشرف .. ووقفنا على خط النار متحدين متعاونين .. جيش واحد . ارادة واحدة .. تصميم أكيد على استئصال قوى البغي والعدوان لان العدوان فى حد ذاته ليس موجها لشعب دون شعب ، وانما هو موجه الى كل عربي . موجه الى كل مسلم يردد لا اله الا الله محمد رســـول الله .

موجه الى كل حر يريد أن يسترد أرضه المسلوبة .

وشعر أعداؤنا بضعفهم وحشدوا لنا الجيوش بمكر وخداع . وظنوا أن ذلك يرهبنا ولكنهم واهمون ، فلئن كانت معهم قوة الارض فمعنا قوة السماء .. معنا قوة الله التي لا تغلب .. معنا النصر الذى وعدنا به فى قوله الكريم :

((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) .

فبعد الجولة جولة . وبعد المعركة معركة . والحرب كر وفر . واقبال وادبار . والنصر لنا فى النهاية ما دمنا مستقيمين على أمر الله : ((ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين))

فلننتهز هذه الفرصة التي نحتفل فيها بذكرى ميلاد رسولنا الاعظم لنجدد صلتنا بالله ونبدأ معه عهدا جديدا حتى نكون أهلا للنصر الذى وعدنا به فى كتابه العظيم : ((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)) .

ولا يسعنى فى هذه الذكرى العطرة الا ان ارفع اسمى آيات التقدير والاحترام الى حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم وولي عهده وشعبه الكريم الذى يسهم الآن فى احراز النصر .. ويعمل على تحقيق الآمال الغالية للعرب والمسلمين فى كل مكان .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

بسم الله الرحمن الرحيم



كانت الصدمة التى تلقيناها مفاجأة لم نكن نتوقعها ، وما كنا نظن أن قوى الشر والبغى المتربصة بنا وراء اسرائيل ستسفر عن وجهها الكالح الى هذا الحد .. ولم يكن سوء الظن بهذه القوى يصل الى ما وصلت اليه ، وكان لا يزال لدى البعض منا شيء من الأمل فى أن تحسب هذه القوى ــ ولو قليلا ــ حسابا للضمير الحى ، أو للوجه الذى تظهر به أمام العالم ، أو لمصالحها وارتباطاتها بالبلاد العربية .

ولكنها أضاعت ما تبقى من أمل عند بعض الناس ، وقطعت آخر خيط كانوا يتعلقون به ، وظهر وجهها الكالح على حقيقته يقطر بالشر ، ويفيض بالبغض ، وينطق بالحقد ، ولم تكن هذه القوى الشريرة أقل حرصا من الأفاكين على اذلالنا ، وقتلنا والتمثيل بنا وبأطفالنا وحرماتنا ؛ فقد أسكنتهم من قبل أرضنا الطيبة ، وطردتنا منها ، وشردتنا يمينا وشمالا .

وكان من طبيعة الدور الأثيم الذى قامت به أنها تركت شعبا مشردا نحو عشرين عاما دون أن يتحرك لمأساتهم الضمير العالمى ، ثم مدت لهؤلاء الشريرين فى الغى ، وحرضتهم على الظلم والبغى ، وقدمت لهم كل سلاح صوبوه الى صدورنا . وسفكوا به دماءنا ، وهدموا به دورنا ، وتركونا نتلوى من المرارة ، وننتفض من الألم ، وهم هناك يشمتون ، ويتحدثون عنا بما يشاءون ، ويخيل لهم غرورهم أن يفرضوا علينا من الحلول ما يريدون .. وكذبوا .. أو أننا سنتركهم يفلتون من قبضتنا ، ويمرحون بما كسبوه من نصر خاطف علينا .

ولعل الكثير قد تساءلوا : لماذا يقف الغرب هذا الموقف منا ، ويسخر كل قواه ضدنا ، ويدلل هذه الفئة الافاكة ، ويمد لها فى الشر والفساد ، ويقدم لها ما تشاء من مال وعتاد ؟ !!

ونحن العرب المسلمين قوم قد ننسى ، أو نتناسى ، ونهمل دروس الماضي وعبر التاريخ ، ونحسن الظن أحيانا بهذه القوى الشريرة وننخدع بما تعلنه أحيانا من كلمات معسولة ، أو معاملة مصنوعة ، ولكن هل ننسى أو نهمل واقعنا المر القاسى الذى نعيش فيه ، وقد سقونا المرارة كلها ؟ !

نسينا أو تناسينا الأحقاد القديمة على الشرق المسلم حين خرجت جحافل الغرب من قرون مدفوعة بسموم الحقد ، لتهاجمنا فى بلادنا ، وتنزعها من أيدينا ، وتقتل فى واقعة القدس وحدها سبعين ألفا منا .. وتمرح فى أرضنا ، حتى قيض الله لنا صلاح الدين وأترابه العظماء ، فطهروا أرضنا منهم ، وردوهم مدحورين الى ديارهم .

ربما نسينا هذا .. حتى ذكرنا به أخيرا أحد القواد الانجليز ، حين دخل مدينة القدس فى الحرب العالمية الاولى ، ونزعها من أيدى العثمانيين ، ووقف شامخا – وهو يتذكر ما حل بأجداده من هزيمة فى هذه الأرض الطيبة ، وما ضاع منهم من أمل – فيقول : ((اليوم انتهت الحروب الصليبية)) لأنه عاد ودخل القدس ، وفرض نفوذه عليها ، وقد كان ذلك حلما راود أجداده منذ مئات السنين ، وبدده المسلمون الأبطال .

ويدخل قائد آخر فرنسى، ليس من جنس القائد الأول ،ولكنه غربى،وسليل المنهزمين أمام صلاح الدين ، والمأسورين بيد الجيش المصرى فى (المنصورة) ، يدخل هذا القائد مدينة دمشق ، ويمشى الى حيث يرقد البطل الانسان ، الذى ارتفع بدينه وانسانيته الى الذروة ، فلم ينتقم منهم ، ولم يمثل بهم كما مثلوا بنا ، ويقف هذا الحقد المتحرك المتجسم فى شكل قائد منتصر على أهل دمشق ، يقف على القبر ، وليس أمامه الا حجارة تغطيه ، فيقول فى نذالة الجبان الحاقد : ها نحن عدنا يا صلاح الدين . ولم يذكر القائد الجبان أنه أمام قبر ، ولم يستح أن يتحدث بما تحدث به ، ولو كان صلاح الدين حيا لكان مصير القائد وجنوده كمصير أجدادهم من قبل .

انه فى الحقيقة لم يكن يتحدى صلاح الدين ، بل يتحدى الأحياء من أحفاد صلاح الدين وجنوده البواسل .

ومر هذا التحدى وذاك علينا ، ولم نفطن اليه ، أو فطن البعض منا ، ولكننا لم نستطع الرد عليه .

ثم وجدنا الحقد الكامن يظهر فى صورة جديدة كالحة متبجحة ، فيمزق قلبنا ، ويزرع اسرائيل ، لتظل السهم الذى ينزف به الدم من القلب . فلا تكون حياة كتلك التى يحياها الأصحاء ..

وقامت دولة الأشرار فى قلبنا ، تمثل كلبا عقورا يسلطه صاحبه الاقطاعى (البلطجى) على الجيران ، يروعهم ويعتدى عليهم ، ولم يكن لقوى الشر الاستعمارية من هدف الا أن تشفى حقدها ، وتشغلنا نحن العرب عن النهوض ببلادنا وتنميتها بعد استقلالنا ، لنعيش كما يعيش كل شعب حر .

نعم .. لو لم يضع الغرب الاستعمارى الحاقد بذرة الشر والفساد والاعتداء فى أرضنا ، لانصرفنا بكل قوانا الى تعمير بلادنا ، والنهوض بمرافقنا ، ورفع مستوى معيشتنا بتلك الأموال والجهود الضخمة التى نوجهها الان لاعداد جيوشنا وتسليحها للدفاع عن كياننا . وما كنا بحاجة الى جيوش جرارة وكلنا اخوة لا يخشى أحدنا غدرا من جاره ..

ولكن هل تتركنا قوى الشر الاستعمارية الحاقدة لننهض بسهولة ؟ هل تتيح لنا فرصة لنستعيد أمجادنا الاسلامية العربية ، ونصبح قوة لها وزنها وخطرها فى العالم ؟.

ان هؤلاء الذين يحركهم الحقد الكامن على أمة العرب والاسلام يعرفون أكثر مما نعرف ، أو كما نعرف ، أننا أمـة أصيلة لها مقوماتها الاسلامية العربية المكينة ، ولها ميراثها وحضارتها وأمجادها التليدة ، وأننا أمة يهيب بها كتابها ورسولها وميراثها فى كل وقت أن تهب لتسترجع أمجادها ، وتستعيد قوتها ، وتتخلص من آثار الضعف التى علقت بها . أمة تقرأ فى كتابها أو تسمعه يصب فى قلوبها وآذانها : أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وأنهم خير أمة أخرجت للناس ، وأن المستضعفين الذين يرضون بالذل لهم جهنم وبئس المصير .

فوضع الحاقدون خططهم الخبيثة من قديم ليحولوا بين المسلم وبين كتابه ودينه ، ويقطعوا الصلة بينه وبين منابت العزة والقوة فيه ، ليجعلوا منه قطيعا يسهل اقتياده والسيطرة عليه وعلى كنوز ثرواته .

وهكذا فعلوا وسلطوا على قوانا الاسلامية كل معاول الهدم ، حتى ضعفت فى نفوسنا الروح الاسلامية الاصيلة ، وكدنا نكون أشباحا اسلامية لا روح فيها .. وجرؤ بعضنا على أن يرمى الاسلام بالعقم والتأخر ، ويهاجم كل المعانى الاسلامية علنا .. ودون خوف أو حياء .. كما عمد آخرون منا على اشاعة الانحلال الخلقى بكل صوره فيما يكتبه أو ينشره من سموم فتاكة أو صور خليعة ماجنة موهما القراء ، والجيل الجديد من الشباب والشابات بخاصة أن هذا هو التقدم والتمدن !!

وهكذا أصبح كثير منا شركاء لاعدائنا فى تحطيم روحنا من حيث يدرون أو لا يدرون .. وأصاب العدو الحاقد على المسلمين كثيرا من النجاح فى ابعادهم عن منابت عزتهم ، ودوافع قواهم ، ومع هذا لم يغفل . فلا زال يسير على الطريق الى غايته ، وكلما لاح له أن الصيد المهيض الجناح يكاد يسترد قواه ، وجه اليه طاقة جديدة فأدماه .

تلك خطة عرفناها ، وعرفنا معها الاسبيل لتمزيق شبكة الصائد ، والقضاء على خططه الا باتحاد الطير ، واستجماع قوته ليهب دفعة واحدة ، تمزق شباكه ، وتقضى على حبائله ، وأصبح من الواجب الحتمى على أمة العرب ــ ان كانت جادة فى معركتها ــ أن تقضى على كل مخلفات الاستعمار الخبيثة فى وسطنا ، وتحارب كل نزعات الانحلال والفساد فى شتى صورها بيننا .

ويقول كثيرون ويتساءلون أيضا : كيف تستمر قوى الحقد فى عداوتها لنا وتصر على احتضانها لفئة صغيرة من الصهيونيين دون أن تحسب حسابا لكثرة عددنا . أو لمصالحها التى فى أيدينا ، أو لموقفنا الحساس فى خريطة العالم ؟ أما كانت كل هذه العوامل تحملها على مصادقتنا أو مجاملتنا أو على الاقل ترغمها على الوقوف موقف المحايد ؟ !

نعم .. كان هذا أو ذاك ممكنا لو أنها رأتنا قوة متحدة ، وأحست فينا روح الجـد والعزم فى مواقفنا ، وفيما نطلقه من تصريحات ، أو نصدره من قرارات . ولكنها كانت ترانا مفككين مبعثرين ، نقول ولا نفعل ، ونهزل ولا نجد ، ونعادى ولا نصر ،

ونهدد ولا نصر . بينما الفئة الصهيونية الصغيرة فئة متحدة متماسكة ، تخطط وتعمل ، وتعد وتتوعد ، وتنفذ وعدها ووعيدها . ذاك فرق يجب أن نقف عنده ونعيه تماما . لا أقول المسئولين وحدهم ، ولكن كل فرد منا ، ولا سيما فى هذه الفترة الحرجة التى نمر بها ..

ان العار الذى احق بنا لا يمكن أن ينجو منه فـرد عربـى فى أى مكان .. كلنا أحسسناه وتجرعناه ، نحن وقادتنا على السواء .. وبقدر ما أحسسنا من عار ، وتجرعنا من مرارة يجب أن نعمل .

ليس من السهل علينا أن تضربنا هذه القلة يمينا وشمالا ، وتشردنا رجالا ونساء وأطفالا ، ونحن بهذه الكثرة !!

ليس من السهل علينا أن نرى ما يفعله هذا العدو الفاجر بنا ، ونحن عاجزون عن ردعه .

ليس من السهل على نفوسنا أن نرى قوى الشر الغربية تتكتل ضدنا وتتحدانا ، وتصر على اذلالنا ، وكبت أنفاسنا ، والحاق المهانة بنا وبتاريخنا من أجل تدليل هذه الفئة الشريرة ولا نتكتل نحن جميعا ضدها ، ونستهين بكل تضحية فى سبيل ردعها .

ولو أنه لا يوجد لدينا وفى امكانياتنا ما ندفع به عن أنفسنا ، وننتصف به لكرامتنا وعرضنا وشرفنا ، لكان لنا بعض العذر .. أما وفى أيدينا أسلحة متنوعة وحاسمة ندفع بها العار ، ونمسك بها زمام النصر ، فان من عار الابد ، وذل الدنيا والآخرة أن نسكت أو نتهاون أو نتردد فى التضحية بكل ما نملك ، فان الحرة تجوع ولا تأكل بثديها

اننا الآن فى موقف فاصل وجد فاصل .. لا مجال فيه لتلاعب ، أو مهاترات ، أو اختلافات ، أو انصراف الى المتع واللذات .. بعد ما أحسسنا أنه لا قيمة للمناصب أو المال والمتع ، أمام لحظة من اللحظات القاسية التى مررنا بها ..

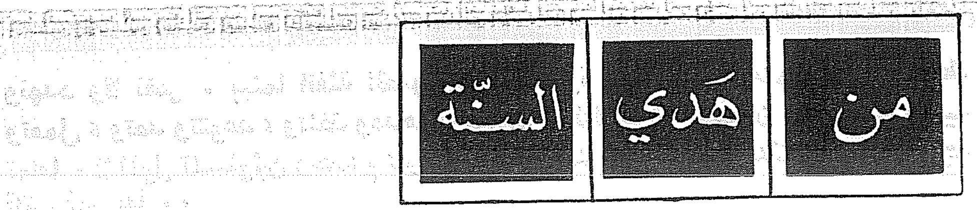
اننا صدمنا حقا صدمة عنيفة ، ولكنها ــ كما أعتقد ــ صدمة علاجية ، أفاقتنا من غفوتنا ، وفتحت عيوننا على عيوبنا ، وعلى أعدائنا ، عرفنا مواضع النقص فينا ، كما عرفنا عدونا من صديقنا وجمعتنا فى وحدة كنا نتمناها من زمن ، وبعثت فينا العزم والتصميم على النصر ، والاخذ بالثأر .

فاذا نحن وعينا هذا الدرس وتعلمنا منه ــ ولا سيما قادتنا ــ أن نعمل جبهة واحدة فى كل المجالات عملا مدروسا ، ونكرس له كل طاقاتنا المادية والمعنوية من أجل هدفنا ، فما أحبه من درس مع ما فيه من قسـوة وتضحية ((وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)) .

والأمر فى ذلك معلق كله برقاب القادة . والامة كلها حولهم ترقبهم وتشـد أزرهم ، والله يرعاهم ويسدد خطاهم ..

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعـوة



النصح الإيمان والصبر

للشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى
لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن أبى رقية تميم بن اوس الدارى رضى الله عنه .
قال صلى الله عليه وسلم . ((الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) . رواه مسلم

١ – يعيش العالم الاسلامى فى هذه الآونة من الزمان أياما عصيبة ، لما يرون ويلمسون من ضعف معنوي وتخلف فى مضمار الحياة الروحية ، وانعكاس ذلك على وجودهم المادى ، تخلفا ادى الى تهاويهم امام أعدائهم بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخهم الحافل بالعظائم ، والملىء بالمكرمات فى كل ميدان ، وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت ، واعتقد ان هذه الحالة الواقعة سحابة صيف لا تلبث ان تقشع اذا عولجت اسبابها على ضوء اصول الاسلام ، واذا ادركوا السر الكامن وراءها وهو انحسار العمل بما اوحى الى سيد الخلق عن سلوكهم ، وتجاوزهم الحد المالوف فى ذلك الى درجة انك لا تستطيع التمييز بين سلوكهم وسلوك من لا يعرف الاسلام ولا يفقه عنه شيئا ، والذى يدفع الطمأنينة الى القلوب ، ويشع النور فى النفوس هو ان باب الله مفتوح للعائدين اليه وأنه لا يوصد ابدا ، فلعل هذه الهزة العنيفة توقظهم ، وتدفع بهم الى الامام ، ورب ضارة نافعة ، وما بعد الليل البهيم الا نور الفجر الوضىء .

٢ – لدى تأمل احوالنا واحوال من سبقونا من المجاهدين الاولين ، نجد البون شاسعا والاختلاف واضحا بين سلفنا الصالح الذى فهم الرسالة المحمدية ووعاها ، وحملها واداها باخلاص فسعدت اجيال عاشوا فيها وبلاد شبوا على ارضها ، وبين الخلف العاجز الذى فرط فى دينه فضعفت قوته ووهنت عزيمته وانفرط عقده فهان على الله والناس .

الايام هى الايام فى مرورها والفلك هو الفلك فى سيره ، ولكن الاولين آمنوا ودخل الايمان قلوبهم فعمرها وجرى دما عبيطا فى عروقهم ، وظهرت آثاره فى اخلاقهم وعباداتهم وهيمن على معاملاتهم، فصاروا مثلا عليا فى جميع نواحى الحياة الخيرة ، عدلوا ، وتراحموا ، وضربوا فى سبيل الله يحملون نور التوحيد يبددون به ظلمات الشرك يعبدون الواحد الاحد وينبذون عبادة الاصنام حجارة كانت او اموالا او اولادا ، ويبثون العقيدة النقية السمحاء آمرين بالمعروف ، ناهين عن المنكر ، لا يتفاضل الناس عندهم بلون او جنس او مال وانما مقياسهم التقوى والعمل لصالح الانسانية أينما وجدت وحيثما حلت فى المدن والقرى فى الوهاد والنجاد فى الصحارى وفى الغابات فى الادغال وعلى ضفاف الانهار وشواطىء البحار فى كل مكان معمور يعلمون ان آدميا يسكنه ويعيش فيه ، وما عدتهم وعتادهم الاكتاب الله وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم ، والخلق الفاضل والعمل المتواصل ، كل ذلك بعد ان طبقوا ما يقولون على ما يفعلون ، فلم يأمروا بشىء لا شاهد له من فعالهم ، فهم المثل العليا فى اسمى الصور الاسلامية الحقة ، فهل آن لورثتهم ان يسيروا على الدرب الذى سلكه آباؤهم ، فالاجيال الصاعدة فى حاجة ماسة الى من يوجهها ويرشدها الى ما ينفعها من مرامى الاسلام ومقاصده ، الى من يسلك بها سبيل العزة والقوة ، الى من يحميها من سموم الغرب والشرق التي تقدم اليهم فى صور نصائح ودراسات وهى فى الحقيقة سم ناقع ان لم يقتل خلف وراءه داء عياء يعيى نطس الاطباء ، ويغالب حكمة الحكماء .

٣ ــ وانى اليوم فى هذه الآونة من حياة المسلمين أهيب بكل قادر على تفهم القرآن وافهامه لغيره ان يطرح التواكل ويعمل فى حقل الدعوة الكريمة ، كما آمل فى الله العلى الكبير ان يوجه دعاة الكتاب والسنة فى عصرنا الى ان يجعلوا التبليغ الصحيح هدفهم ، وهداية الناس غايتهم وان يتلمسوا الاجر من الله وحده ، وان لم يفعلوا ، فسيفلت منهم الزمام الى الابد ان لم يكن قد فلت فعلا ،وسيجنون ثمرة تقصيرهم لعنات من الاجيال الحاضرة والقادمة والامل فى الله قوى فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ، ولنعلم جميعا ان الانبياء لم يورثوا مالا ، ولم يتركوا ضياعا ولا كراعا، وانما ورثونا تركة روحية اصلاحية هادفة تثقل الكواهل ولا يؤديها حق الاداء الا أولوا العزم ، فلنستعن بالصبر والصلاة ولنتوكل على الله ليؤيدنا بنصره ويمدنا بعونه ، ولنسلك ما سلكه سلفنا الصالح من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فى غير عنف ولا تهاون ، ولتكن نصائحنا الى العامة والخاصة وسأورد طرفا من أقوال السابقين وتوصياتهم الكريمة عسانا نستضىء بنورها وننسج على منوالها والله وحده هو الهادى الى أقوم طريق (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ..) .

٤ ــ جمع سيدنا على كرم الله وجهه بنيه يوما وقال لهم . (يا بنى . أوصيكم بتقوى الله فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب . والقصد فى الغنى والفقر ، والعدل مع الصديق والعدو ، والرضا عن الله فى الشدة والرخاء ، يا بنى ما شر بعده الجنة بشر ، ولا خير بعده عافية النار بخير ، وكل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون

النار عافية ، يا بنى من أبصر عيب نفسه شغله عن عيب غيره ، ومن رضى بما قسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن حفر لأخيه بئرا وقع هو فيه ، ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عوراته ، ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله ذل ، ومن تكبر على الناس أذله الله ، ومن خالط الانذال حقر ، ومن جالس العلماء وقر ، ومن يصحب قرين السوء لايسلم ، ومن يصحب صالحا يغنم ، ومن دخل مداخل السوء يتهم ، ومن لا يملك نفسه يندم ، ومن أكثر من شىء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار ، يا بنى . الادب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، يا بنى . العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت الا عن ذكر الله تعالى والواحد فى ترك مجالسة السفهاء ، يا بنى . لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أفضل من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيع أنجع من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ، الحرص مفتاح التعب ومطية النصب ، التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم ، بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد ، فطوبى لمن أخلص لله عمله ، وحبه وبغضه ، وأخذه وتركه وكلامه وفعله .

٥ — وهذا عالم سلفى هو الحسن البصرى يخاطب ابن آدم ، وكلنا من آدم وآدم من تراب يقول الحسن رضى الله عنه . « يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما معا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما معا ، يا ابن آدم . اذا رأيت الناس فى خير فنافسهم فيه ، واذا رأيتهم فى شر فلا تغبطهم عليه ، الثواء ها هنا قليل ، والبقاء هناك طويل ، أمتكم آخر الامم ، وأنتم آخر أمتكم وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون ؟ هيهات ، هيهات ، ذهبت الدنيا بلائها ، وبقيت الاعمال قلائد أصحابها ، أما انه لا نبى بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم .. يا ابن آدم . طأ الارض بقدميك فانها عما قليل قبرك ، واعلم أنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، يا ابن آدم . اذكر قول الله عز وجل (وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) ... عدل والله من جعلك حسيب نفسك » .

وقدم هشام بن عبد الملك مكة حاجا أيام خلافته فقال . ايتونى برجل من الصحابة ، فقيل له . قد تفانوا ، فقال . فمن التابعين ، فأتى بطاووس اليمانى ، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ، ولم يسلم عليه بأمرة المؤمنين ، بل قال . السلام عليك ، ولم يكنه ، وجلس بازائه ، وقال . كيف أنت يا هشام ؟ فغضب هشام وقال . يا طاووس ما الذى حملك على ما صنعت ، قال . وما صنعت ؟ فازداد عليه غضبا . وقال . خلعت نعليك بحاشية بساطى ولم تسلم على بامرة المؤمنين ولم تكننى وجلست بازائى . فأجابه . أما خلع نعلى فانى أخلعهما كل يوم خمس مرات بين يدى رب العزة فلا يغضب على لذلك ، ولم أسلم عليك بامرة المؤمنين لان كل الناس ليسوا راضين بامرتك فكرهت أن أكذب ، وان كنت لم أكنك ، فان الله سبحانه سمى أولياءه فقال . يا داود يا يحى ، يا عيسى ، وكنى أعداءه فقال : (تبت يدا أبى لهب وتب) وجلست بازائك لأنى سمعت عليا رضى الله عنه يقول . اذا أردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل

جالس وحوله قوم قيام . فقال هشام . عظنى يا طاووس فقال . ان فى جهنم حيات كالتلال وعقارب كالبغال تلدغ من لا يعدل فى رعيته ثم قام عنه وانصرف .

٦ — هذا غيض من فيض مما نصح به أولياء الله عباد الله ، والعالم الاسلامى فى لحظته الحاضرة فى حاجة ملحة الى الاستماع الى مزيد من توجيهات القرآن الكريم والانصياع لها ، والعمل بما جاء فيها من أى وقت مضى، ولما كان الحديث هنا حديث الاسلام ولا شىء غير الاسلام كان لا بد من التعريج على الشروط الاساسية التى اشترطها رب السموات والارض العزيز الحكيم ليصل الناس الى النصر فى كل شىء ، ذلك الشرط هو الايمان بالله والتوكل على الله والثقة به وحده والفناء فيه وحده فناء كاملا ، وقد ضرب الله الامثلة الواقعية المادية تصديقا لذلك ، فنظرة سريعة ولا أقول فاحصة على التاريخ الاسلامى والغزوات التى اشترك فيها القائد الاول رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده والتابعون لهم باحسان ، تظهر لنا بما لا يقبل الجدل ولا المناقشة أنهم لم ينصروا أبدا — وأقول أبدا وأؤكدها — بالعَدد والعُدد وها هى ذى بدر وما أدراك ما بدر ، تكفى مثالا ، وها هو القرآن يقول فى نفس الموضوع (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) والمعنى واضح جلى ، قال لهم المنافقون او المثبطون او المتقاعسون او المتهالكون على الحياة الدنيا ، لا تذهبوا الى القتال فكيف لكم بالعدد الوفير والجحافل المتراصة والاسلحة والذخائر (ولكل عصر أسلحته المناسبة) ، فما كان جوابهم الا ان قالوا . نحن لا نبالى الكثرة ولا نهابها لسبب واحد بسيط هو ان ربنا حامينا وراعينا وهادينا وهو على كل شىء قدير ، فهو حسبنا وملاذنا وكافينا والمدافع عنا ، وزادتهم كثرة عدوهم ايمانا بالله ، وكرروا . حسبنا الله ونعم الوكيل ، فجاءهم النصر والفوز والغلبة وتحدثت بذلك الآية الكريمة التالية للآية السابقة . (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) . واستمروا فى طريقهم القويم ونهجهم المستقيم فى ايمانهم فى عملهم المطابق لاقوالهم (واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) . وعقبت الآية الثالثة على هذا أيضا لتزيدهم قوة وتماسكا وترابطا واحتقارا للموت واقداما على القتال دائما فقال عز من قائل . (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون أن كنتم مؤمنين) . وكل هذا لان المؤمن يثق بما عند الله وهو متأكد من عون الله لأنه يعلم علم اليقين علما لا يداخله ريب ولا يعذبه شك ان النصر اذا لم يكن من الله فلا نصر (من كان يظن أن لن ينصره الله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) .

٧ — والمسلم ايجابى دائما خصوصا فى الحروب شعاره قول القائل :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
ولو رام أسباب السماء بسلم

واستمع لآخر :

من لم يمت بالسيف مات بغيره
تنوعت الاسباب والموت واحد

البقية : على ص ٣٠

لماذا اختلف الأئمة

التقليد . الاتباع . التلفيق

سبق أن بينا اختلاف العلماء فى عهده صلى الله عليه وسلم وسببه كما بينا يسر الاسلام وما ادخله بعض الناس عليه من عسر وتشدد واليوم نعجل بالاجابة على النقطتين ٣ و ٤ من السؤال وهما . ما الحكم فيما لو قلد العامى اماما فى موضع وقلد غيره فى غيره ؟ وهل يمكن تقليد غير الاربعة ؟

فنقــول :

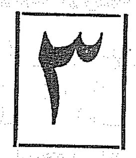
التقليــد

فى لغة العرب مأخوذ مــن القــلادة ، والقلادة هى ما يوضع فى العنق ، ومنه فى القرآن (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد) (آية ٢ من سورة المائدة)، فالقلائد هنا جمــع قــلادة وهى شىء يوضع فى عنق الناقة مثلا للدلالة عــلى أنها مهداة الى الحرم المكى ، فلا يمسهــا أحد بسوء ، ومنه قلادة السيف ، وهى حمالته التى توضع فى العنق ، وقــلادة المرأة ، وهى ما تضعه فى عنقها للزينة ، يقال قلدت المرأة قلادة أى جعلت القلادة فى عنقهــا .

فالتقليد أصله وضع القلادة فى العنق، ثم استعمله العرب مجازا فى معان أخرى، بينها وبين المعنى الحقيقى مناسبة ، منها تقليد الحكام أمر الاقاليم لاحد عمالهم ، فيقال قلد الامير فلانا على اقليم كــذا مثلا ، أى فوضه اليه ، وجعله مسئولا عنه ، كأن الولاية على هذا العمل حمالة سيف وضعها فى عنقه .

ومن هذا المجاز أيضا التقليد فى الدين، يقال قلد فلان الامام فلان ، أى تبعه من غير تأمل ولا بحث عن مصدر رأيه ، فكأنه جعــل مسئوليته فيما يعمــل قــلادة ووضعها فى عنق الامام الذى قلده فيما

وما الحكم فى تقليدهم ؟!



للشيخ عبد الجليل عيسى
عميد كليتي اللغة العربية ـ واصول الدين سابقا ـ جامعة الازهر

يعمل ، ولهذا كان بعض الائمة ينفر من تبعة ذلك ويقول : لا تقلدوني قلادة سوء بل انظروا الى دليل ما قلت .

الاتباع

يطلق فى لغة العرب على معان منها :

حصول شيء عقب شيء كما قال تعالى (يوم ترجف الراجفة . تتبعها الرادفة) آيتى ٦ و ٧ من سورة النازعات ، وقوله (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) آية ٢٦٣ من سورة البقرة ، وقوله (الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) آية ١٠ من سورة الصافات .

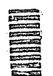
ومنها أن يسلك المكلف طريق غيره خيرا كان أو شرا ، فمن الاول قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) آية ١٠٠ من سورة التوبة . ومن الثانى قوله تعالى فى الكفار (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) آية ٢١ من سورة لقمان ومنها أن يطيع أمر غيره خيرا كان أو شرا كذلك ، فمن الاول قوله تعالى (واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) آية ٩٥ من سورة آل عمران ومن الثاني قوله تعالى (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) آية ٥٩ من سورة هود .

وقد يطلق الفقهاء الاتباع على التقليد ، فيقولون اتبع فلان مالكا ، او الشافعى مثلا ، لكن اطلاقه كثيرا عندهم على اطاعة أمر الله ورسوله وما أجمع عليه الخلفاء . قال الامام أحمد : الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه كما سيأتى توضيح ذلك فى كلام ابن تيمية .

التلفيق

فى عرف الفقهاء هو أن يجمع المكلف فى عمل واحد بين مذهبين من مذاهب المجتهدين كما ستراه فيما بعد .

وينبغى ان تعلم ان من أسباب بلبلة الافكار فى التقليد **وفى هذا التعصب البغيض** لبعض الأئمة دون بعض ما



أشاعه المرحوم الشيخ ابراهيم اللقانى (١) فى كتابه (جوهرة التوحيد) من قوله (وواجب تقليد واحد من أئمة الفقه الاربعة ، أبى حنيفة ، ومالك بن أنس ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل ، عليهم جميعا رضوان الله) وستعلم فيما يأتى رد المرحوم شيخ الاسلام بدمشق تقى الدين أحمد بن تيمية (٢) ، والمرحوم شيخ الاسلام بمصر محمد مصطفى المراغى (٣) .

والآن نعرض ما قاله بعض المفسرين والفقهاء فى هذا الموضوع فنقول .

قال الالوسى فى تفسير قوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) آية ٤٣ من سورة النحل : وفى الاكليل للجلال السيوطي أنه استدل بهذه الآية على أن العامى يقلد المجتهد فى الفروع ، أى لا فى العقائد . وقال الجلال المحلى . انه يلزم غير المجتهد عاميا كان أو غيره أن يقلد المجتهد ، ويريد بغير العامى هؤلاء المؤلفين الذين لا قدرة لهم على استخراج الاحكام من أدلتها ، أو ترجيح بعض الادلة على بعض .

ثم قال الالوسى : ومقتضى كلام العلماء أنه لا فرق بين تقليد أحد أئمة المذاهب الاربعة المشهورين أو تقليد غيرهم من المجتهدين ، وسيأتى بعض أسماء هؤلاء المجتهدين غير الائمة المعروفين .

وجاء فى كتب المالكية نقلا عن سيدى محمد الصغير من كبار علماء المذهب أنه قال : يجوز للمقلد أن يلفق فى عمله المطلوب منه شرعا ، فيجوز له أن يمسح بعض رأسه فى الوضوء مقلدا الشافعى ، وأن يترك البسملة فى الصلاة مقلدا مالكا ، ثم قال . وفى هذا سعة ، ودين الله يسر ، ثم قال الناقل لهذا الكلام من مؤلفى المالكية . وما قاله سيدى محمد الصغير هو الارجح .

نقول . وأولى من هذا بالجواز ما قاله المرحوم الشيخ الباجورى فى كتابه على جوهرة التوحيد بعد أن ذكر أن الجمهور وافق اللقانى على قوله بوجوب تقليد الائمة الاربعة :

« وقال بعضهم . لا يجب على العامى أن يقلد واحدا بعينه ، بل له أن يعمل برأى واحد من هذه المذاهب تارة ، وبغيره تارة أخرى ، فيجوز له صلاة الظهر على مذهب الامام الشافعى ، وصلاة العصر على مذهب الامام مالك مثلا » .

ثم قال الشيخ الباجورى أيضا فى مكان آخر من كتابه هذا المتقدم ذكره ((هل يجوز للعامى الانتقال من مذهب الى مذهب)) ؟ قلت . للعلماء فيه آراء ثلاثة :

قيل يمتنع مطلقا ، وقيل يجوز مطلقا ، وقيل يجوز بشرط ألا يجمع فى المسألة الواحدة بين مذهبين بحيث تكون على صفة لا يقول بها واحد منهم ، كمن يتزوج بلاصداق ، ولا ولى ، ولا شهود ، فأبو حنيفة وان لم يشترط الولى فانه يشترط الشهود ، ومالك لم يشترط ذكر الصداق فى العقد . ويكتفى بوجوب مهر المثل على الزوج ، ولكنه يشترط الولى والشهود ، والشافعى يشترط الثلاثة .

وكمن يصلى صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، ويكتفى بقراءة ما تيسر من

---

(١) المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (٢) المتوفى سنة ٧٢٨ هـ (٣) المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ

القرآن غيرها ، ولم يجلس فى التشهد الاخير الا بمقدار السلام ، فهذه الصلاة باطلة عند الشافعى ، ومالك وأحمد لأن قراءة الفاتحة فرض عندهم ، دون أبى حنيفة لأن الفرض عنده قراءة ما تيسر من القرآن فقط ، وباطلة عند الجميع غير مالك ، لان الجلوس الاخير بقدر التشهد واجب عند الجميع دون مالك ، فان الواجب عنده هو الجلوس بمقدار السلام فقط ، فصورة هذه الصلاة باطلة على الرأى الاول والثالث من الآراء الثلاثة المتقدمة ، وصحيحة على الرأى الثانى منها .

مسألة مهمة

ويجب أن نلاحظ هنا مسألة مهمة ، تلك هى ان هذا التقليد الذى أجازه العلماء للعامى اشترطوا فيه ان يكون العامى مقلدا لمجتهد يقدر على استنباط الحكم من دليله ، كما تقدم ، وعلى ذلك يكون ما شاع وذاع فى الازمنة الاخيرة من تقليد العوام لكل من يؤلف كتابا فى الفقه ، وهو غير مجتهد طبعا ، فهذا ليس هو التقليد الذى أجازه العلماء ، بل هو تقليد تجب الحيطة منه ، لان كثيرا مما كتبه المتأخرون قالوه من عند أنفسهم ، متوهمين أنهم أهل للاجتهاد ، وهم ليسوا في الواقع كذلك ، لذا نرى فى هذه الكتب من مخالفات صارخة للقرآن ولحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما هو محرم شرعا ، ومنها ما هو مبتدع ليس من دين الله فى شىء .

ومن تتبع هذه الكتب يرى العجب ، ففى بعضها جواز اسقاط الصلاة بدفع دراهم معدودات للفقراء (1) ، وفى بعضها شرح طريقة اسقاط الزكاة ، والحج الى بيت الله الحرام ، والجهاد فى سبيل الله ، قال الشيخ الصفتى (2) المالكى فى حاشيته على ابن تركى فى اول باب زكاة الفطر ، قال الاجهورى . زكاة العافية المشي في الطاعات ، ومن زار وليا فان التراب الذى يضع قدمه عليه ، ينقل الى بلاد الكفار ، فكل كافر يمشى عليه فان الله سبحانه يهديه للاسلام ، ثم قال الصفتى . وهذه فائدة حسنة !!!

وبهذا كفى الله المؤمنين القتال !!! وهل يريد اليهود ، وخصوم الاسلام أحسن من ذلك !!

وفى هذه الكتب أن الميت العاصى مهما كان مرتكبا من الجرائم كترك الصلاة ، والقتل ، والنهب ، اذا جمع له ورثته عددا من حفظة القرآن يقرءون له الصمدية (سورة التوحيد) مائة ألف مرة عتقه الله من النار ، ويسمونها (عتاقة) !! فطوبى لكل ثرى يسهل على ورثته بذل نحو مائة جنيه بعد موته لتوزيعها على عدد من الفقراء ، وبذلك يكون قد أعطى نفسه حظها من الشهوات فى الدنيا ، ونجا من عقاب الآخرة ، والويل للفقير الذى يرتكب ذنبا !! هذا ما كان من تحريف احكام الله ، أما المهازل فى الامور الاخرى فكثيرة ، من أعجبها قول بعضهم ان الصراط شعرة من جفن مالك خازن النار !!

ألم يقل عالم كبير منهم فى مؤلفه الكبير أيضا لما سئل عما يفعل أمام الجنائز من رفع الاصوات بالذكر ، ودلائل الخيرات ، وغير ذلك ، وأن هذا مخالف للحديث الصحيح الذى يأمر بالصمت عند تشييع الجنازة ، ليتفرغ القلب للعبرة بالموت ، قال رحمه الله .

---

(1) ومن العجب أن ترى لهذا عنوانا خاصا فى كتب فقه الحنفية وتجد الشراح يطيلون الكلام فى هذا بل ويجوزون الحيل التى يعمد اليها بعض الجهال . ويلقن ذلك للطلاب الصغار وكأنه أمر دينى كالصلاة والصيام الخ . الوعى .

(2) وهو من علماء القرن الثانى عشر .

هذا صحيح ، ولكن لو شيعت الجنائز بدون ذلك يكون فيه احتقار للميت . فلو قيل بأن ما يفعل مما ذكر من رفع الصوت هو السنة المشروعة لما كان بعيداً، فيا لله للمسلمين ، صارت البدعة سنة ، والسنة بدعة ، وفى المحافظة عليها احتقار لموتى المسلمين ، نسأل الله العافية .

ولا تعجب أيها القارى الكريم فكتب المتأخرين مشحونة بمثل هذه المخازى ، وتحت يدى منها مالا يدخل تحت حصر ، ولو أراد قراء الوعى الاسلامى أن أذكر لهم المئات منها لفعلت .

مع ابن تيمية

واليك بعد ذلك ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه (مجموعة الرسائل الكبرى) ففيه ، سئل رحمه الله تعالى فى عمل رجل حنفى صلى بجماعة رفع يديه عند كل تكبيرة من تكبيرات الصلاة ، فأنكر عليه فقيه الجماعة وقال له : ان هذا لا يجوز فى مذهبك (الحنفى) فأنت مبتدع فيه . فهل ما فعله هذا الامام مخالف للسنة وللامامة أم لا ؟

ويحسن قبل ذكر جواب السؤال أن نوضح آراء العلماء في المواضع التى شرع فيها رفع اليدين عند تكبيرات الصلاة فنقول :

ان الشافعى يرى رفع اليدين فى أربعة مواضع . عند تكبيرة الاحرام ، وعند الركوع وعند الرفع منه ، وعند القيام للركعة الثالثة . والامام أحمد يوافق الشافعى الا فى القيام للركعة الثالثة . فانه لا يقول بالرفع فيها . والامامان أبو حنيفة ومالك لا يريان الرفع الا عند تكبيرة الاحرام فقط . فترى الائمة الاربعة هنا متفقين فى موضعين . الاول الرفع عند تكبيرة الاحرام ، والثانى عدم رفع اليدين عند رفع الرأس من السجود ، واختلفوا فى الباقى .

واليك الجواب . أجاب رحمه الله .

أما رفع اليدين فى كل تكبيرة **حتى فى السجود** ، فليست هى السنة التى كان صلى الله عليه وسلم يفعلها ، ولكن الامة متفقة على ان المصلى يرفع اليدين عند تكبيرة الاحرام أول الصلاة ، أما رفعهما عند الركوع والرفع منه فلم يعرفه أكثر فقهاء الكوفة كابراهيم النخعى ، وأبى حنيفة ، والثورى ، وغيرهم .

أما أكثر فقهاء الأمصار ، وعلماء الحديث ، فانهم عرفوا ذلك ، كما أنه استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم . عند الأوزاعي، والشافعي ، واسحاق ، وأحمد بن حنبل ، وأبى عبيد ، وهى احدى الروايتين عن مالك ابن أنس ، فانه قد ثبت فى الصحيحين من حديث ابن عمر وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة ، واذا ركع ، واذا رفع رأسه من الركوع ، ولا كذلك بين السجدتين ، وثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الصحيح من حديث مالك بن الحويرث ، ووائل بن حجر ، وأبى حميد الساعدى فى عشرة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، أحدهم أبو قتادة ، وهو معروف من حديث علي بن أبى طالب وعدد كثير من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم . وكان ابن عمر اذا رأى من يصلي ، ولا يرفع يديه فى الصلاة فى تلك المواضع حصبه بحصاة (أى رماه بحصاة) والكوفيون حجتهم أن عبد الله بن مسعود لم يكن يرفع يديه، وهم معذورون ، فهذا قبل أن تبلغهم السنة الصحيحة ، فان عبد الله بن مسعود هو الفقيه الذى بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعلم أهل الكوفة

السنة ، لكن قد حفظ الرفع عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير من الصحابة .

وابن مسعود لم يصرح بأن النبى صلوات الله عليه لم يرفع الا أول مرة ، لأنه رآه يصلي ولا يرفع الا عند تكبيرة الاحرام ، وقد يكون رآه رفع يديه ولكنه نسى ، لأن الانسان قد ينسى ، وقد خفى على ابن مسعود هذا نسخ التطبيق فى الصلاة (١) ، فكان ابن مسعود اذا ركع طبق بين يديه كما كانوا يفعلون أول الاسلام ، ثم أن التطبيق نسخ بعد ذلك ، وأمروا بوضع أيديهم على الركب .

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن مصعب بن سعد قال : صليت الى جنب أبى بن خلف فطبقت بين كفى ثم وضعتهما بين فخذى فى الركوع . فنهاني عن ذلك ، وقال : كنا نفعل هذا فأمرنا أن نضع أيدينا على الركب . وهذا لم يحفظه ابن مسعود ، فالرفع المتنازع فيه ليس من نواقض الصلاة ، بل يجوز أن يصلى الانسان بلا رفع ، واذا رفع كان أفضل وأحسن . ولو أن رجلا كان متبعا لأبى حنيفة ، أو مالك ، أو الشافعي ، أو أحمد ، ورأى فى بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه كان قد أحسن فى ذلك ، ولم يقدح هذا فى عدالته ، ولا دينه ، بلا نزاع ، بل هذا أولى بالحق ، وأحب الى الله ورسوله ، فمن يتعصب لواحد معين غير النبي صلى الله عليه وسلم كأن يتعصب لمالك ، أو الشافعي ، أو أحمد ، أو أبي حنيفة ، ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذى ينبغي اتباعه دون قول الامام الذى خالفه ، من يقل هذا كان جاهلا ضالا ، **لأنه خالف ما أجمع عليه الصحابة والتابعون** من عدم الزامهم العامى باتباع شخص معين ممن لهم اطلاع على سنة النبى (٢) صلى الله عليه وسلم .

أما أن يقول قائل انه يجب على العامة تقليد فلان أو فلان، فهذا لا يقوله مسلم . ومن كان مواليا للأئمة محبا لهم ويقلد واحدا منهم فيما يظهر له أنه موافق للسنة ، فهو محسن فى ذلك ، وأحسن حالا من غيره . والصحابة رضوان الله عليهم كانوا مجمعين على مسائل ، فاجماعهم حجة قاطعة لا يجوز مخالفتها ، وكانوا مختلفين فى بعض فروع الشريعة التي لم تثبت بدليل قطعي ، لا فى القرآن ولا فى سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان اختلافهم هذا رحمة واسعة .

ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون الباقين ، فهو بمنزلة من يتعصب لواحد بعينه من الصحابة دون الباقين ، كالذين يتعصبون لعلي رضي الله عنه دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة ، رضي الله عن الجميع ، وهذا طريق أهل البدعة والأهواء ، فمن يتعصب لواحد بعينه من أئمة الفقه الأربعة فقد تشبه بهؤلاء الروافض ، سواء تعصب لمالك أو لأبي حنيفة أو الشافعي أو أحمد أو غيرهم .

صاحبا أبى حنيفة

وهذا أبو يوسف ، ومحمد ، وهما صاحبا أبى حنيفة ، وأشد الناس اتباعا له ، وأعلمهم بقوله ، لما تبين لهما من السنة والحجة ما أوجب عليهما عدم اتباعه ومخالفته فى مسألة ما خالفاه ، ومع ذلك فهما يعظمان امامهما لأن أبا حنيفة نفسه وغيره من الأئمة كان يقول كل منهم القول ثم يتبين له من الحجة خلافه، فيرجع عنه ويتبع الحجة. فعلى المأمومين أن يتبعوا امامهم الذى يصلى بهم اذا فعل ما هو جائز ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : انما

البقية : على ص ٢٨

(١) التطبيق هو أن يطبق المصلى بين كفيه ثم يضعهما بين فخذيه فى الركوع .

(٢) وسيأتى توضيح ذلك فى كلمة المرحوم الشيخ المراغى .

لماذا الإسلام.. وليست

- ١ -

تعتبر الديانة المسيحية التي تقوم على القول بأن المسيح هو ابن الله وقد ظهر وتجسد على الأرض ، وصلب ومات ليكون موته كفارة عن ذنوب البشر والتي تقول بالتثليث ، من أوسع الأديان انتشارا على ظهر الكرة الأرضية حيث يبلغ عدد معتنقيها (٩٥٠) مليون نسمة كما تقول الاحصاءات . وأخطر من كثرة العدد ، أن القسم الأكبر منهم يعيش فى أوربا وأمريكا ، حيث القوة المادية والغنى والعلم التكنولوجى ، ومن هنا يثور السؤال ، ألا تكون المسيحية الغربية هي الأولى بالاتباع لمن يقارن بين العقائد والأديان ؟ .

وندع الآن مؤقتا البحث فيما اذا كان هذا التفوق المادى الملحوظ والكثرة العددية الهائلة ، هي من أثر التعاليم المسيحية ، أم نتيجة الخروج عليها ، ريثما نحدد هذه المبادىء والتعاليم ونتعرف اليها ، من مصادرها المسيحية .

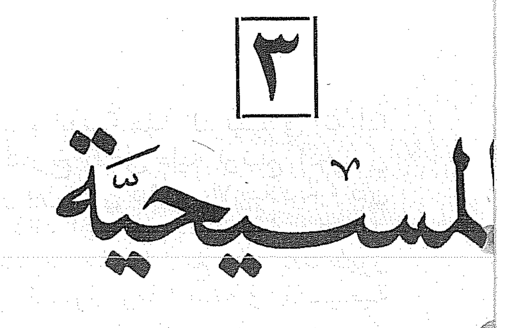
الاناجيل

الخطوة الأولى لدراسة أى دين هي بمطالعة الكتب المقدسة التي يعتبرها معتنقو الدين هي أصول دينهم . وكتاب العهد الجديد هو أصل الأصول بالنسبة للديانة المسيحية بطبيعة الحال ، ومن حسن الحظ أن الاصلاح البروتستنتي قد جعل هذا العهد الجديد ، موجودا ومنشورا فى كل مكان بشتى اللغات ، سهل التداول غير مستعص على الافهام .

والعهد الجديد لا يشبه القرآن الكريم من حيث كونه كتابا واحدا أنزل على نبى المسلمين ، ولكنه حشد من الكتب والرسائل والأسفار التي كتبها أشخاص مختلفون فى أوقات متباعدة ، بعضهم كان من تلاميذ المسيح ، وبعضهم لم يكن كذلك ، ولكنها كلها على درجة واحدة عند المسيحيين من القداسة ، فكلها قد كتبت كما يقولون بوحي من روح القدس .

وأول ما نلاحظه أن أقدم نسخ موجودة بين يدى البشر من هذا العهد الجديد بأسفاره المختلفة ، مكتوبة باللغة اليونانية ، ولما كانت لغة السيد المسيح هي العبرانية أو الآرامية وكذلك لغة تلامذته وحوارييه ، فان ذلك معناه ان ما يوجد بين أيدينا هي ترجمات لأصل غير موجود .

وهناك أربعة أناجيل ، ويقول لنا التاريخ ان هذه الأربعة قد اختيرت من سبعين انجيلا كانت متداولة فى العالم المسيحي فى القرن الرابع الميلادى ، ولكن مجمع نيقية الذي اجتمع عام ٣٢٥م قد اختار هذه الأناجيل الأربعة ، وحرق كل ما عداها ، واعتبر كل من وجدت فى حوزته كافرا مرتدا . فلا عجب اذا اختفت الأناجيل الأخرى عندما كانت الكنيسة فى أوج سلطانها . ولكن بمجرد أن زال عن الكنيسة سلطانها الرهيب بدأت تظهر بعض أناجيل غير هذه الأربعة



للأستاذ : احمد حسين ـ المحامي

السابقة ، وقد أشارت دائرة معارف لاروس الفرنسية الى بعض هذه الأناجيل ونقله عنها المرحوم العلامة محمد فريد وجدى فى دائرة معارفه (١) . على أننا سنقصر بحثنا على هذه الأناجيل الأربعة المعتمدة والمعترف بها .

ول دورانت والأناجيل

يقول لنا ول دورانت العالم الأمريكي المسيحي ومؤلف أعظم موسوعة فى تاريخ الحضارة الانسانية عن الأناجيل ما يلي :

« ان أقدم النسخ الموجودة فى أيدينا من الأناجيل الأربعة ترجع الى القرن الثالث ، وهذه بدورها قد نقلت عن أناجيل كتبت بين عامي ٦٠ ، ١٢٠ م وتعرضت بعد كتابتها مدى قرنين من الزمان لأخطاء فى النقل ، **ولعلها أيضا تعرضت لتحريف مقصود يراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتسب اليها الناسخ وأغراضها (٢)** .

وهذه الاناجيل الاربعة هي بطبيعة الحال غير انجيل المسيح الذى بشر به ولذلك فهي لا تنسب اليه وانما تنسب الى أصحابها متى ومرقص ولوقا ويوحنا . ومتى ويوحنا من أصحاب المسيح أو بالأحرى حوارييه ، أما مرقص فصاحب بطرس ويقال أنه نقل انجيله عن بطرس ، أما لوقا فقد نقل أنجيله عن بولس الذى لم يكن من تلامذة المسيح بل لم يره فى حياته .

---

(١) أشهر الأناجيل التي كشف عنها أخيرا هو انجيل برنابا الذى يحتوى اشارات واضحة الى سيدنا محمد ، ويتفق فى تصوير شخصية السيد المسيح مع ما يقول به القرآن الكريم ـ وقد طبعه ونشره المرحوم الشيخ رشيد رضا ـ ويقول المسيحيون عنه انه من وضع بعض المسلمين .

(٢) قيصر والمسيح جزء ١١ ص ٢٠٧ .

وكلمة « الانجيل » تعني في اللغة اليونانية « الأخبار » ولكنها تحولت بالتدريج الى معنى البشارة ، وهي ترد على ألسنة تلامذة المسيح وعلى لسان بولس الرسول بصفة خاصة بهذا المعنى ، أي بمعنى التبشير بمقدم المخلص يسوع المسيح ، ولا يرد ذكر الانجيل باعتباره كتابا الا في عهود متأخرة .

وليس هناك ما يوضح محتويات هذه الأناجيل وكيف وضعت خيرا من أن نثبت العبارات التي صدر بها لوقا انجيله حيث يقول :

« اذا كان الكثيرون قد أخذوا في ترتيب القصص المتبقية عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة . رأيت أنا أيضا بعد أن أدركت جميع الأشياء من الأول بتدقيق أن أكتبها لك بحسب ترتيبها أيها العزيز تاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى وعظت به » .

والقول الذى يجرى عليه العمل وقد رتبت الأناجيل على أساسه في هذا الكتاب المتداول بين أيدينا ، أن انجيل متى هو أقدم الأناجيل ثم يليه انجيل مرقص فلوقا فيوحنا . ولكن الباحثين اللاهوتيين يعتبرون أن انجيل مرقص لا بد أن يكون هو — وليس انجيل متى — أقدم الأناجيل الأربعة . فالأناجيل الأخرى تأخذ منه حيث لا يأخذ هو منها . فمن بين آياته الـ (٦٦١) نجد منها ٦٠٠ آية بنصها أو بتعديل طفيف في انجيل متى . كما نجد (٣٥٠) آية منها في انجيل لوقا وليس الا (٣١) آية فقط من آياته ما لا نجد لها مثيلا في الانجيلين الآخرين .

وتضيف دائرة المعارف البريطانية حججا أخرى لاثبات أسبقية انجيل مرقص .

وتبدو أهمية هذا الترتيب في أنه اذا كان التاريخ المتفق عليه لوضع انجيل مرقص بين عامي ٦٥ — ٧٠ ميلادية ، فان معنى ذلك أن الأناجيل الأخرى قد وضعت بعد هذا التاريخ ، أى بعد ظهور بولس الرسول وما أحدثه في المسيحية من تطور سنعرض له عما قريب ، حيث نقل المسيحية من دين يهودى الى دين عالمى ، وليس أدل على ذلك من أن لوقا صاحب الانجيل الثالث ، هو نفسه مؤلف سفر أعمال الرسل ، الذى خصص القسم الأكبر منه لنشاط بولس الرسول ومبادئه وأفكاره . وسفر أعمال الرسل الذى كتبه لوقا يعتبر مقدسا كالأناجيل بل هو جزء منها .

ذلك أن مجمع نيقية الذى سنتحدث عنه فيما بعد ، لم يختر هذه الأناجيل الأربعة باعتبارها الكتب الوحيدة المقدسة ، بل لقد ضم اليها كتابات وأسفارا أخرى اعتبرت بدورها مقدسة ، ولها حجية الأناجيل الأربعة ، اعتمادا على أن كل ما نطق به أصحاب المسيح وأتباعه هو من وحي روح القدس .

وعلى ذلك فان ما يطلق عليه اسم العهد الجديد باعتباره كتاب المسيحيين ، في مقابل العهد القديم «التوراة» باعتباره كتاب اليهود يتألف من الأقسام التالية :

١ — **الأناجيل الأربعة** متى ومرقص ولوقا ويوحنا وهي تروي حياة المسيح وصلبه وقيامته .

٢ — أعمال الرسل وهو سفر من وضع لوقا يؤرخ للفترة التي أعقبت قيامة المسيح من القبر وتجليه لتلامذته، وما فعله التلاميذ لنشر الدعوة .

٣ — أربع عشرة رسالة منسوبة الى بولس الرسول أولها رسالته الى أهل رومية، وآخرها رسالته الى العبرانيين .

وثمة رسائل أخرى يجرى الخلاف حولها بين طوائف المسيحيين الكاثوليك منهم والبروتستانت والكنيسة الشرقية والغربية حول ما يعد من الأسفار المقدسة

وما لا يعد ، وهما : رسالتان للقديس بطرس ، وثلاث رسائل للقديس يوحنا ، ورسالة للقديس يهوذا ورسالة للقديس يعقوب ، وأخيرا رؤيا ليوحنا .

وسنبدأ الآن بحثنا عن تعاليم المسيح وطبيعته من هذه المصادر الأساسية والمعترف بها بين المسيحيين .

انسانية المسيح :

ان الذى يطالع انجيل متى ومرقص ولوقا ، لا يمكن أن يتسرب اليه ذرة من الشك فى انسانية المسيح وبشريته (١) ، وانه انسان وجد وعاش على أرض فلسطين من أصل يهودى (من ناحية أمه) وقد ختن فى اليوم الثامن جريا على سنة اليهود ، وشب بعد ذلك وكبر وخالط الناس وأكل وشرب ، ووعظ وأرشد ، وفرح وحزن ، وخاصم وغضب ، وتألم وعذب ، وأحس بمرارة الظلم وتضرع الى الله فى حرارة ولهفة لا تخلو من عتاب :

« أبى .. أبى .. لماذا تركتني » .

والذى يعنينا من ذلك كله أن الأناجيل الثلاثة ترسم لنا صورة انسانية كاملة ليسوع المسيح ، لا تدع مجالا لما قيل بعد ذلك من أنه اله .

والسيرة التي تعرضها الأناجيل للمسيح ، هي كسيرة أى رسول أو نبى مبعوث من الله لهداية قومه ، وحثهم على السير فى طريق الله طريق الاستقامة . ولعل تعاليم السيد المسيح تصل فى ذروة كمالها ، وهي تدعو بني الانسان للحب والايمان بالله على أنه محبة كاملة ، وتدعو للتسامح والصبر وعدم الايذاء أو التفكير فى الانتقام ، واطفاء نيران الشر من خلال العفو والتسليم . ولعله من الخير أن ننقل عبارات السيد المسيح بنصها كما وردت فى انجيل متى :

« طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السماوات . طوبى للودعاء فانهم يرثون الأرض . طوبى للحزانى فانهم يعزون . طوبى للجياع والعطاشى الى البر فانهم يشبعون . طوبى للرحماء فانهم يرحمون . قد سمعتم أنه قيل العين بالعين . والسن بالسن . أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشرير ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فخل له رداءك أيضا . ومن سخرك ميلا فامش معه اثنين . قد سمعتم أنه قيل أحبب قريبك وابغض عدوك . أما أنا فأقول لكم **أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم** وأحسنوا الى مبغضيكم » .

والاتفاق على أن هذه الدعوة الروحية الشفافة ، جاءت كرد فعل على ما كان عليه المجتمع اليهودى والروماني بصفة عامة ، من حياة وحشية مغرقة فى المادية والقسوة والشهوانية والجشع .

والذى يهمنا الآن أن نثبته أن الصورة العامة التي يخلص بها المطالع للانجيل أن المسيح — عيسى بن مريم — هو انسان نبى جاء لهداية البشر .

ولننقل الآن اليك النصوص التي تقطع بانسانيته ، ثم بنبوته ورسالته وهي توحيد الله والدعوة الى سبيله ، على خلاف ما يقول به المسيحيون :

الدعوة الى الله ووحدانيته

جاء فى الاصحاح الرابع من انجيل متى : —

قال ابليس ليسوع بعد أن أراه جميع ممالك العالم ومجدها : أعطيك هذه كلها ان خررت لي ساجدا .

حينئذ قال يسوع ، اذهب يا شيطان فانه قد كتب للرب الهك أن تسجد وأياه **وحده تعبد** .

---

(١) - ان ميلاد المسيح المعجز فى القرآن من غير أب ، لا ينفي عنه الصفة الانسانية « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » (آل عمران ٥٩)

وفى الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى : —

دنا منه رجل وقال له : يا أيها المعلم الصالح ماذا أعمل من الصلاح لأرث الحياة الأبدية . فقال له لماذا تدعوني صالحا ، انما الصالح واحد هو الله .

وفى الاصحاح الثاني عشر من انجيل مرقص : —

دنا منه أحد الكتبة وسأله أى الوصايا هي أول الكل ؟

فأجابه يسوع : ان أول الوصايا كلها : اسمع يا اسرائيل ان الرب الهنا رب واحد . فأحبب الرب الهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك وكل قدرتك هذه هي الوصية الاولى .

بل اننا نجد فى رسائل بولس الذى سنرى فيما بعد أنه هو ناشر المسيحية والمسئول عن تعاليمها الحديثة . ما يؤكد وحدانية الله وبشرية المسيح .

« وللجميع رب واحد وايمان واحد ومعمودية واحدة . واله واحد وأب واحد هو فوق الجميع ومع الجميع وفى جميعكم » (الاصحاح الرابع — رسالة بولس الى أفس) .

ثم نطالع لبولس نصا صريحا قاطعا فى وحدانية الله وانسانية عيسى :

« لأن الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الانسان يسوع المسيح » .

(رسالة بولس الى تيمو تاوس — الاصحاح الثاني) .

يسوع نبى

واشتملت الأناجيل على وصف يسوع بأنه نبي . ففي انجيل متى الاصحاح الواحد والعشرين :

« فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل » .

وفى انجيل لوقا الاصحاح السابع :

(فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين لقد قام فينا نبى عظيم) .

وقد يقول لنا معترض هذا تصور المعاصرين له ولا يدل على حقيقته . ولكنا سنجد أن المسيح نفسه يصف نفسه بأنه نبى .

فقد حذره البعض من دخول أورشليم حتى لا يقتله هيرودس ، ولكنه اذا كان يذهب الى مصيره المحتوم فقد رد عليهم بقوله :

« ينبغى أن أسير اليوم أو غدا والذى بعده لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارج أورشليم . يا أورشليم . يا أورشليم . يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين » . (انجيل لوقا — الاصحاح الثالث عشر) .

والأناجيل تغص بعشرات من هذه العبارات وأمثالها التي يشير فيها المسيح الى نفسه أنه نبي الله لهداية البشر (١) .

الأب والابن

بقي أن المطالع للاناجيل يصادف كلمة الأب وصفا لله عز وجل ، كما يصادف وصفا للمسيح من أنه ابن الله . ولكن القارىء لا يجد جهدا أو مشقة فى أن وصف الله بالأبوة والمسيح بالبنوة هو وصف مجازى ، والله ليس أبا للمسيح

---

(١) وصدق القرآن العظيم اذ يقول على لسان عيسى بن مريم :

« **واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله** قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسي ولا أعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربى وربكم » (المائدة ١١٦) .

وحده بل هو أب لجميع البشر ، وبنوة المسيح لله ليست خصوصية له ، انما هي كبنوه بني الانسان جميعا للـه باعتباره خالقهم الرءوف بهم .

نرى دليل ذلك فى موعظة الجبل ، حيث يقول لسامعيه بعد أن حضهم على التسامح والرفق بأعدائهم :

« **لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى** السماوات لانه يطلع شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » .

بل أن الصلاة التي يصليها المسيحيون كما لقنهم اياها المسيح شاهدة على أن البشر جميعا هم أبناء الله وعياله على سبيل المجاز طبعا :

« **واذا صليتم فصلوا هكذا أبانا الذي فى السموات** ليتقدس اسمك . ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض . خبزنا كفافنا أعطنا اليوم . واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر لمن أساء الينا . ولا تدخلنا فى التجربة لكن نجنا من الشرير . آمين » .

فوصف المسيح فى الأناجيل بأنه ابن الله لا يستفاد منه الا أنه كبقية خلق الله ، انفرد عنهم بالتكريم بالرسالة التي حملها .

مخاطبة المسيح بيا رب

أما كلمة يا رب التي يخاطب بها المسيح أحيانا فى الانجيل فهي من قبيل قولنا حتى الآن « رب البيت » يعنى سيده .

وليس هذا استنتاجا من لدنا بل هو عين ما قرره يوحنا فى انجيله ، بالرغم من أنه الانجيل الذى لعب دورا خطيرا فى تأليه المسيح كما سوف نرى ، فقد جاء فى هذا الانجيل أن اثنين تبعا المسيح فقال لهما ماذا تطلبان فقالا : ربى ــ الذى تفسيره يا معلم ــ أين تمكث فقال لهما تعاليا وانظرا . (يوحنا ــ الاصحاح الأول) .

ويؤكد المسيح هذا المعنى من أن كلمة الرب لا تعنى الله .

« ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السماوات » . (متى الاصحاح السابع) .

وأكثر من ذلك كله دلالة على أن كلمة يا رب فى الأناجيل لا تعنى « الله » .

ان بطرس حوارى المسيح الأول جذب المسيح نحوه وشرع يزجره قائلا : **حاشاى لك يا رب** لا يكون لك هذا . (متى الاصحاح السادس عشر) .

وليس هناك ما هو قاطع فى الدلالة أن كلمة رب لا تعنى تأليه المسيح من هذا النص ، فكيف يتصور بطرس أن المسيح اله ثم يزجره ويقول له ان هذا الشيء أو ذاك ليس له . فقول بطرس للمسيح يا رب لا تعنى الا أنه السيد أو المعلم كما قدمنا .

لا ألوهية ولا تثليث

وهكذا يخرج المطالع للأناجيل (متى ومرقص ولوقا) بأن الله واحد هو خالق الكل والمهيمن على الكل ، وأن المسيح بشر سوى ، ومبعوث الهي جاء يبشر بالرحمة والمحبة وطهارة النفس والجسد .

وقبل ذلك كله وبعد ذلك ، لن يجد أى اشارة عن قرب أو بعد لهذا التثليث الذى هو رمز مسيحية اليوم وشعارها وجوهر عقيدتها . فمن أين جاءت اذن هذه الفكرة ومتى تقررت ، هي والفكرة الأخرى التي تقول ان المسيح هو ابن الله الحبيب الذى أنزله على الأرض ليتعذب ويصلب ويموت ليكون موته كفارة عن ذنوب البشر ، وتتم بذلك المصالحة بين الله وبين البشر ، هذا هو ما سنفصله فى مقالنا التالي .

جعل الامام ليؤتم به » وسواء أرفع يديه عند تكبيرات الصلاة أو لم يرفعهما ، فان ذلك لا يقدح فى صلاته ، ولا يبطلها ، لا عند أبى حنيفة ، ولا مالك ، ولا غيرهما . ولو رفع الامام دون المأموم أو المأموم دون الامام ، لم يقدح ذلك في صلاة واحدمنهما . ولو رفع الرجل بعض الأوقات دون بعض لم يقدح ذلك فى صلاته .

وليس لأحد أن يتخذ قول بعض العلماء شعارا يوجب اتباعه ، وينهى عن غيره مما جاءت به السنة ، بل كل ما جاءت به السنة فهو واسع ، مثل الأذان والاقامة ، فقد ثبت فى البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يشفع الأذان ويوتر الاقامة ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم فى الصحيح أيضا أنه علم أبا محذورة الاقامة ، شفعا شفعا كالاذان ، كما ثبت في السنة أيضا وتر الأذان ، فمن شفع الاقامة فقد أحسن ، ومن أفردها فقد أحسن . ومن أوجب هذا دون هذا فهو مخطىء ضال .

ومن أسباب شقاء بلاد الشرق ، وتسلط التتر عليها ، كثرة التفرق والخلاف بينهم فى المذاهب ، حتى كان بعضهم يغرى التتر بمن خالفه من المسلمين كأنهم أتباع دين آخر .

والجمهور لا يعرفون من الكتاب والسنة الا قليلا ، وقد يتمسكون بأحاديث تكون صحيحة وقد تكون باطلة . (انتهى) وسترى بيان هذه الجملة الأخيرة فيما بعد .

مع الشيخ المراغى

قال رحمه الله تعالى فى رسالته (فى التشريع الاسلامي) بعدما نقل قول المرحوم الشيخ اللقاني فى كتابه (جوهرة التوحيد) من أنه يجب على غير المجتهد أن يقلد واحدا من الأئمة الأربعة المشهورين :

« يطلق التقليد على الأخذ بقول الغير وان لم يعرف دليله ، ويطلق على اتباع قول الغير فى حكم عرف دليله ، فان أراد الشيخ اللقاني بهذا التقليد الواجب المعنى الأول فلا يعرف له سلف فى وجوب تقليد امام معين فى كل الأحكام التي قال بها ذلك الامام . والانصاف أن يقال ان هناك عامة لا يستطيعون النظر فى الأدلة ، فهؤلاء مذهبهم مذهب مفتيهم أيا كان ذلك المفتى باجماع العلماء وهناك خاصة يستطيعون أخذ الحكم من مصدره ، ولو بمعونة الغير ، فى الوسائل ، واعداد الأدلة ، واثبات صحتها ، وسلامتها من الطعن ، أو المعارض ، وكل هذه أمور قلما يستغنى عن بعضها المجتهد المطلق ، فقد أخذ بعضهم عن غيره معاني كثير من الألفاظ العربية ، وطرق استعمال العرب لها ، وبيان حقيقتها ومجازها ، وأخذ عن علماء الصحابة تاريخ نزول الآيات ، أو ورود الحديث ، فعلموا منه السابق واللاحق ، ورتبوا على ذلك الناسخ والمنسوخ من الأحكام ، وسترى فيما نقله الربيع عن الامام الشافعي مصداق ذلك حيث عول على قول العلماء الذين نقلوا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ، نقول . هؤلاء الخاصة يجب عليهم أن يتحروا الراجح فيعملوا به . وكيف يقول اللقاني ذلك بعد العلم بأن الأئمة الأربعة أنكروا التقليد على هذا النحو ، وأوجبوا على كل واحد من تابعيهم ، أو ممن يأتى بعدهم ، أن ينظر فى آرائهم ، فما وافق الكتاب والسنة منه أخذوا به ، وما لم يوافقهما ردوه ، كما اتفقوا على أنه اذا صح حديث يخالف مذهبهم ، فان ما جاء الحديث به يصير هو مذهبهم ، ويضربون بقولهم الأول عرض الحائط » .

نقل ابن عابدين فى حاشيته على « رد المختار على الدر المختار » ما نصه : « اذا صح الحديث وكان على خلاف

المذهب عمل بالحديث ، ويكون ذلك هو المذهب ، ولا يخرجه مقلده عن كونه حنفيا بالعمل به ، فقد صح عن الامام أبى حنيفة أنه قال : اذا صح الحديث فهو مذهبى . وقد حكى ذلك ابن عبد البر عن أبى حنيفة وغيره من الأئمة)) .

ونقل الأجهورى والخرشي من علماء المالكية فى شرحيهما على (مختصر خليل) عن معن بن عيسى قال : سمعت مالكا يقول : ((انما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا فى رأيى ، ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لا يوافقهما فاتركوه)) . ونقل ذلك ابن عبد البر فى كتابه (جامع بيان العلم وفضله) .

وحكى ابن القيم فى كتابه (أعلام الموقعين) أن الربيع قال : سمعت الشافعي يقول . كل مسألة يصح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها فى حياتي وبعد مماتي .

ونقل امام الحرمين فى كتابه (النهاية) عن الامام الشافعي أنه قال : اذا صح حديث يخالف مذهبي فاتبعوه واعلموا أنه مذهبي . وروى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : مثل الذى يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل قد يحمل أفعى تلدغه وهو لا يدرى .

وقال المزنى في أول كتابه (المختصر) . اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله ، لأقربه على من أراده ، مع اعلامي له نهيه عن تقليده وتقليد غيره ، لينظر فيه لدينه ويحتاط لنفسه .

وقد فرق الامام أحمد بن حنبل بين التقليد والاتباع ، فقال أبو داود : سمعت أحمد يقول : الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن كبار أصحابه ، ثم هو بعد ذلك فى التابعين مخير . وقال أحمد أيضا : لا تقلدوني ، ولا تقلدوا مالكا ، ولا الثورى ، ولا الأوزاعي ، وخذوا الأحكام من حيث أخذوا . ومن قلة فقه الرجل أن يقلد في دينه رجلا آخر .

وقال أبو يوسف صاحب أبى حنيفة : لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا . وان أراد الشيخ ابراهيم اللقاني بالتقليد الواجب ، التقليد بالمعنى الثاني ، وهو الاتباع المتقدم ، بمعنى أنه لا يصح لأحد أن يخرج فى الأحكام الفرعية عن المذاهب الأربعة ، تابعا فى ذلك ما ذكره المتأخرون،فان رأيه هذا لا يستقيم، لأن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعوا قبل ظهور المذاهب على أن من أسلم فله أن يقلد من شاء من العلماء من غير حجر دون أن يقول أحد منهم أن اتباع واحد فقط واجب عليه ، كما أجمعوا على أن من استفتى أبا بكر ، وعمر ، وعليا ، رضي الله عنهم ، فله أن يستفتى غيرهم من كبار الصحابة الذين برزوا فى العلم بالكتاب والسنة ، كمعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، رضي الله عنهم . فماذا يقول اللقاني فى هذين الاجماعين ؟ .

وقال الشيخ عبد السلام فى شرحه على (جوهرة التوحيد) المتقدم ذكرها . ان من لا قدرة له على النظر فى الدليل ، له أن يتبع من شاء من الأئمة المشهورين فى الفقه ، مثل الأربعة الذين ذكرهم المؤلف ، والثورى ، والأوزاعي ، وامام أهل السنة أبو الحسن الأشعرى ، وأبو المنصور الماتريدى ، وعد كثيرا من أمثال هؤلاء ، وممن يصح اتباعهم الامام البخارى وقالوا ان فقهه يظهر فى تراجمه لصحيحه ، كما عدوا منهم ابن حزم فى كتابه (المحلى) ، وكل هؤلاء ذكروا على سبيل المثال لا الحصر ، لأن كثيرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم آراء خاصة خالفوا فيها كثيرا من غيرهم .

((للبحث بقية))

بقية : من هدى السنة



واصغ الى الثالث :

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

هذه هى القوة الايمانية بالله ، هذه هى الجندية الحقة لله (ولله جنود السموات والارض) ، تلك هى التى انتجت خالدا ونصرته بعون الله فى كل مواقعه وأجرت على لسانه ساعة النزع الاخير وهو على فراش الموت . (لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها ، وما فى جسمى موضع شبر او فتر الا وفيه طعنة بسيف او رمية برمح ، وها نذا أموت على فراشى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء) ولو ذهبنا لضرب الامثال لطال المقام وامتد الكلام وما بلغنا عشر معشار ما نريد ، وما يعلم الناس من اخبار المسلمين واحوالهم فى حروبهم وانتصاراتهم .

٨ ــ فى الحادث الجديد الفذ فى تاريخ الاسلام عامة والعرب خاصة يجب ان يترك ما مضى لما مضى ويجب ان نذكره للعبرة فقط ، ويجب ان لا نبدىء فيه ولا نعيد انما يجب ان نتجه اتجاها شاملا وكاملا للبناء ، فلا نقول ان فلانا أخطأ ولا فلانا اصاب وانما نقول ، قدر الله وما شاء فعل ونشرع مسرعين فى العمل الجاد لاعادة البناء على أسس مستقيمة ونذكر الماضى للعبرة ونعد لمستقبل قريب كريم على الله وعلى المسلمين عامة والعرب خاصة ، فالمعدن الكريم كريم ، ولا تزال الدنيا بخير ، والمطلوب الآن دينا واسلاما وعقلا هو تكاتف جميع القوى وتحرك جميع العقول للعمل على راب الصدع وسد الثغرة ورتق الفتق واعادة البناء قويا عزيزا شاملا كاملا فى ظل الاخوة والمحبة والسلام وكل ذلك بعد الايمان بالله وبان النصر من عند الله ، والثقة فى المسلمين جميعا ، والله مع العاملين ولن يترهم أعمالهم .

٩ ــ المسلم فى دينه القوة على العدو والرحمة للقريب (أشداء على الكفار رحماء بينهم) . والعربى فى دمه الشمم والاباء فاذا اجتمعا انتجا نجاحا مع امتزاجها بالايمان بالله والتوكل عليه ، واعتقد اعتقادا جازما ان الاوضاع لا تستمر هكذا فهذا محال عقلا وواقعا وانما سحابة صيف ، ولن يقيم على الذل حر أبى كريم ابدا .

ولن يقيم على خسف يراد به
الا الأذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشج فلا يرثى له أحد

فهيا معشر المسلمين ازدادوا ايمانا الى ايمانكم وعودوا الى الله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ، فانتم لم تكونوا ولن تكونوا حمرا مستنفرة تهاج لخسف ، ولا أوتادا تدق لتنشدخ ، وانما انتم بماضيكم العزيز وواقعكم القوى لن تؤثر فى قوتكم الاحداث والحرب دائما سجال ، كر وفر اقبال وادبار والنصر مع الايمان والصبر .

ولاتهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . وصدق الله العظيم القائل (والعصر . ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

الجهاد فى الاسلام

للدكتور محمد ابو شهبه
جامعة ام درمان الاسلامية

تشريع الجهاد فى الاسلام

لقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما بمكة ، وهو يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد حارب أهل مكة الدعوة الاسلامية حربا لا هوادة فيها ، وآذوا النبي وأصحابه ايذاء تجاوز كل معاني الانسانية ومع هذا كان المسلمون يزدادون عددا وقوة ، وصلابة فى التمسك بدينهم ، وكان الله سبحانه ينزل على نبيه من الآيات ما يقوى عزيمته وعزائم اصحابه ، ويثبتهم على الصبر والتحمل ، وذلك مثل قوله سبحانه « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا (١) » وقوله « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور (٢) » وقوله « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (٣) » وقوله « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون (٤) » .

وكان المسلمون كثيرا ما يأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج ومعذب ، شاكين اليه ، فيثبتهم ويضرب لهم الأمثال والعظات ، ويقول لهم « اصبروا فاني لم أومر بقتال » ويقول « لقد كان الرجل من قبلكم يضرب بالسيف من مفرق رأسه الى أخمص قدميه ما يصرفه ذلك عن دينه ، وكان يمشط بامشاط الحديد دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر ـ يعني الاسلام ـ حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله ، والذئب على غنمه » رواه البخارى وأحمد .

وقد تحمل المسلمون بفضل التربية المحمدية ولا سيما الفقراء والأعبد ومن لا عصبية له منهم من صنوف العذاب والبلاء ألوانا ، فما صرفهم ذلك عن دينهم ، وما تزعزعت عقائدهم ، وصمدوا صمود الأبطال مع قلتهم وفقر الكثير منهم وما سمعنا أن احدا منهم ارتد سخطة عن دينه ، أو أغرته مغريات المشركين فى النكوص عنه ، وانما كانوا كالذهب الابريز ، لا تزيده النار الا صفاء ونقاوة ، وكالحديد لا يزيده الصهر الا قوة وصلابة ، بل بلغ من بعضهم أنهم وجدوا فى العذاب عذوبة ، وفى المرارة حلاوة ، وفى الآلام آمالا .

ثم كان ان هاجر بعضهم الى بلاد الحبشة هجرتين ، ثم هاجروا جميعا الى المدينة تاركين الاهل والولد ، والمال والوطن ، متحملين آلام الاغتراب، ومرارة الفاقة والحرمان ، وان كانوا قد وجدوا فى أهل المدينة أهلا بأهل ، وجيرانا بجيران ، ووطنا بوطن ، ولا سيما بعد أن

---

(١) المدثر ١٠ . (٢) الشورى ٤٣ . (٣) الاحقاف ٣٥ . (٤) النحل .

عقد النبي بينهم وبين اخوانهم الأنصار عقد التآخي والتحاب فى الله ، هذاالعمل البارع الذى أقام الاخوة فى الله مقام الأخوة النسبية ، بل وأفضل منها ، وقد أصبح للمسلمين بعد الهجرة كيان وسلطان ، وأضحوا ذوى عدد وقوة ، واستمر المشركون فى التضييق عليهم ، ومحاولة فتنتهم عن دينهم ووقفوا للدعوة الاسلامية بالمرصاد ، فلم يكن بد من أن يأذن الله لهم فى القتال .

متى شرع الجهاد ؟

والذى يترجح عندى بعد البحث والنظر ان تشريع الجهاد كان فى اوائل السنة الثانية للهجرة ، وذلك لأن المسلمين كانوا مشتغلين بتنظيم أحوالهم الدينية والدنيوية كبنائهم المسجد النبوى ، وأمور معايشهم وطرق اكتسابهم ، وتنظيم احوالهم السياسية كعقد التآخى بينهم ، وموادعة اليهود الساكنين لهم فى المدينة كي يأمنوا شرورهم ، ولا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل سرايا فى السنة الأولى ، لأنها كانت للاستطلاع والمناوشات،والتضييق عليهم اقتصاديا، وارغامهم على ان يفكروا جديا فى تغيير خطتهم تجاه المسلمين ، وتركهم يبلغون دين الله ، وهم آمنون الى الناس كافة .

أول ما أنزل فى الجهاد

وكانت أول آية نزلت فىتشريع الجهاد فى الاسلام هي قوله سبحانه « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (١) » .

والاذن لا يكون الا بعد منع ، فأسلوب الآيات يشعر بأنها أول ما نزل ، وأيضا فقد روى الحاكم فى المستدرك عن حبر القرآن عبد الله بن العباس — رضي الله عنهما — أنها أول ما نزل فى القتال ، ورواه عبد الرزاق وابن المنذر عن الامام الزهرى عالم الحجاز والشام .

وروى ابن جرير عن ابي العالية — وهو من التابعين ان اول آية نزلت فيه قوله تعالى « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (٢) » .

ويرى بعض العلماء ان اول ما نزل هو قوله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فىسبيلالله فيقتلون ويقتلونوعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (٣) » .

والذى نرجحه هو الأول وهو الذى يؤيده العقل والنقل ، وأما الآية الثانية فهي الى تنظيم شؤون القتال ، وتحديد حدوده — أقرب ، والتنظيم انما يكون بعد الاذن ، واما الآية الثالثة ، فهي الى الحث والترغيب فى الجهاد أقرب .

لم شرع الجهاد فى الاسلام ؟

لقد تضمنت آيات سورةالحجالمذكورة آنفا الأسباب والأغراض والحكم التي لأجلها شرع الجهاد ، ولن أخرج فى بيان

---

(١) الحج ٣٩ — ٤١ . (٢) البقرة (١٩٠) . (٣) التوبة ١١١ .

ذلك عن منطوق الآيات وفحواها ، حتى يكون فى هذا المقام الحجر لمن يتقول على الاسلام ، ومن هذه الآيات نستخلص الأسباب والحكم الآتية : —

١ — تأمين دعوة الاسلام ، الدين العام الخالد ، الذى ارتضاه الله سبحانه للبشرية جمعاء ، ومساندة هذه الدعوة التحريرية الكبرى التي لم يشهد لها العالم مثيلا من قبل،ولن يشهد لها مثيلا من بعد ، حتى يتمكن النبي صلوات الله وسلامه عليه من تبليغ رسالة ربه حسبما صدع به الوحي فى قوله سبحانه « يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس (١) » وقوله عز شأنه « قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون (٢) » .

وتأمين المسلمين الذين اعتنقوا الاسلام عن رضى واختيار واطمئنان ، وحمايتهم من أذى المشركين ومنحهم حقهم فى الاعلان عن عقيدتهم وهم آمنون ، وليس من الحق والعدل ان يدافع أصحاب المذاهب الباطلة عن باطلهم بالقوة ، وأن يترك أصحاب العقائد الصحيحة ، والشريعة السمحة من غير أن يؤذن لهم فى الدفاع عن عقيدتهم وشريعتهم ، وقد أشار الله الى ذلك بقوله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . . . » وأى ظلم أظلم من أن لا يجد الهداة والمصلحون متنفسا لدعواتهم الخيرة فى أرض الله الواسعة ؟ ومن أن يحجر عليهم فلا يستطيعون الاعلان عن عقيدتهم ، ولا اظهار شعائرهم ؟ والمظلوم ان لم يجد النصر من اهل الأرض ، فسيجده لا محالة من السماء وصدق الله « وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » .

٢ — الانتصار للنفس ، والانتصاف للمظلوم من الظالم فها هم المشركون قد آذوا المسلمين وحاولوا ما وسعهم الجهد ان يفتنوهم عن دينهم ، فلما لم يفلحوا أخرجوهم من ديارهم وأهليهم وأموالهم ، والانتصار للنفس أمر فطرى وحق من حقوق الانسان ، قررته الشرائع السماوية ، والقوانين الأرضية ، وقد قرر الله سبحانه هذا الحق الانساني فى قوله سبحانه وتعالى « ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (٣) » وقد أمر الله المسلمين بالصبر والعفو والتسامح طوال العهد المكي ، وأوائل العهد المدنى عسى أن يرعووا ، ولكنهم لم يزدادوا الا بطرا وأشرا ، وظلما واستعلاء فى الأرض ، فأما اذا لم تفلح معهم سياسة المهادنة والتسامح ، فلتقابل القوة بالقوة ، والسلاح بالسلاح ، والا صار السكوت والاغضاء عند القدرة على الانتصار — عجزا وضعفا ومهانة .

وليس من العدل والحق والانصاف ان يترك المشركون يمرحون فى الأرض ، ويجوبون الجزيرة من الجنوب الى الشمال، ولا يؤذن للمسلمين ان يحاربوهم من جنس ما حاربوهم به وان يقطعوا عليهم تجارتهم ، ويأخذوا منها ما تصل اليه أيديهم نظير ما اغتصبوا من أموالهم ، وأن يضيقوا عليهم مثل ما ضيق المشركون عليهم وصدق الله حيث قرر هذا المبدأ الحق فقال « والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين (٤) » .

٣ — ان فى تشريع الجهاد نشر السلام

---

(١) المائدة ٦٧ .
(٢) الأنعام ١٩ .
(٣) الشورى ٤١ — ٤٢ .
(٤) الشورى ٣٩ — ٤٠ .

والأمان فى الأرض ، وتأمين كل ذى دين على دينه ، واحترام مقدسات الأديان بين الناس ، والاسلام هو الدين الذى الزم معتنقيه بالايمان بجميع الرسل ، وجميع الكتب السماوية المنزلة من عند الله ، وكتابه ـ وهو القرآن ـ هو الشاهد والمهيمن على الكتب السماوية كلها لأنه هو الكتاب الذى سلم من التحريف والتبديل ، فقد نقل بأقوى طرق النقل والاثبات وهو التواتر المفيد للقطع واليقين ، والمسلمون حينما تكون لهم السلطة والغلبة فى الأرض ، لا خشية على أهل الأديان الأخرى منهم ، لأن لهم من وصايا دينهم ما يعصمهم من الظلم والجور والتعنت ، وطالما أوصى النبي بالمعاهدين وأهل الذمة خيرا ، وهذا ما صدقه الواقع التاريخي فحينما كان السلطان للمسلمين فى الأرض لم يضار أحد من أهل الذمة فى دينه ، ولا فى دنياه ، ولا فى نفس أو عرض أو مال ، فلما ذهبت ريحهم ، وغلبوا على أمرهم ذاقوا من أعدائهم الوان العذاب من تقتيل ، وتخريب ، وانتهاك للحرمات .

وليس أدل على ذلك من ان الاسلام قبل من أهل الكتاب ، اما ان يسلموا ، واما ان يبقوا على دينهم ويدفعوا الجزية ، وهي ليست للاكراه على الدخول فى الاسلام ، أو المضايقة، ولكنها نظير ما تقوم به الدولة الاسلامية من رعاية ، وحماية لغير المسلمين ، وما تؤديه لهم من خدمات اجتماعية ، واقتصادية ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى هذا الغرض النبيل فى قوله سبحانه « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز (١) » .

٤ ـ ان الاسلام بما خصه الله به من عموم الدعوة للناس أجمعين ، وبما جاء به من عقائد وتشريعات وآداب اكسبته الصلاحية لكل زمان ومكان ، وهو الحقيق بأن يسود فى الأرض ، والمسلمون المتمسكون به عقيدة ، وعلما وعملا ، وأخلاقا وسلوكا ، هو الأحق بالسيادة، والاستخلاف فى الارض ، لانهم هم الذين ينشرون فيها الهدى والرحمة ، والحق والعدل والبر والخير ، وهم الذين يتآمرون بالمعروف ، ويتناهون عن المنكر ، وهما أساس كل خير واصلاح ، وليس من شك فى ان هذا يتطلب الجهاد والكفاح ، وبذل النفس والمال فى سبيل هذه الغاية الشريفة ، وقد ذكر الله سبحانه هذا الفرض فى قوله « الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » وقد أشار الله سبحانه بهذه الأصول التي ذكرها فى هذه الآية الى ما عداها ويجرى فى فلكها ، فالصلاة رأس العبادات البدنية التي تزكي النفس ، وتحسن علاقة المخلوق بالخالق ، وعلاقة الانسان بأخيه الانسان. والزكاة رأس العبادات المالية التي تقيم المجتمع على أساس من التعاون والتكافل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما أساس كل خير ديني أو دنيوى ، وهما دعامتا كل اصلاح والقضاء على كل شر ، وبهما يصلح المجتمع ويتطهر من الفساد .

- الحب فى الاسرة أساس للحكومة الطيبة .
- عصيان الظالم طاعة لله .
- ست ساعات نوم كافية للرجل ، وسبع للمرأة ، وثمان للمغفل .
- بعض الناس لهم مال كثير ولا عقل ، وبعضهم له عقل كبير ولا مال ، ولا شك أن الأولين خلقوا للآخرين .

---

(١) الصوامع : متعبدات الرهبان ، البيع : متعبدات اليهود والنصارى ، وهى الكنائس ، والصلوات : متعبدات للنصارى أيضا ، والمساجد : متعبدات للمسلين .

وعيد الله وعقوباته لبني اسرائيل

للدكتور : محمد سيد طنطاوى
البصرة ـ العراق

ان القارىء لكتاب الله الكريم يجده قد قص علينا ألوانا من العقوبات التى حلت ببني اسرائيل جزاء فسوقهم عن أمر ربهم . ومن بين هذه العقوبات ، تسليط الله عليهم من يمزق شملهم ، ومن يذيقهم العذاب المهين الى يوم القيامة .

قال تعالى : ((واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم . وقطعناهم فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون)) (١) . لقد جاءت هاتان الآيتان ضمن سلسلة طويلة من الحديث عن رذائل بنى اسرائيل ودعاواهم الباطلة ، كتحايلهم على استحلال محارم الله ، وتشبعهم من الحرام ، بدعوى أن ذنوبهم مغفورة لهم .

ومعنى الآيتين الكريمتين بايجاز : واذكر ـ يا محمد ـ اذ أعلم ربك اليهود علما مؤكدا بقضائه فيهم ، وهو أنه ـ سبحانه ـ ليسلطن عليهم الى يوم القيامة من ينزل بهم صنوف العذاب ، وأنواع الهوان والازدراء ، وذلك بسبب عتوهم عن أمره ، وانتهاكهم لمحارمه .

وكون اليهود محل كراهية الأمم واحتقارهم ـ حتى التى تدافع عنهم ـ أمر مشاهد فى كل مكان حلوا به ، ودفاع المدافعين عنهم تحكمه ظروف خاصة ، وتمليه منافع معينة ، وتشجعه أحقاد قديمة على الاسلام والمسلمين ..

((ان ربك لسريع العقاب)) لمن أقام على الكفر والعناد .. ((وانه لغفور رحيم)) لمن آمن وعمل صالحا ، وتاب اليه توبة نصوحا .

ثم أخبر ـ سبحانه ـ عن تمزيقهم فى الأرض شر ممزق فقال تعالى :

((وقطعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك)) .

(١) سورة الاعراف : الآيتان ١٦٧ ، ١٦٨ .

أي صيرناهم ـ بسبب ظلمهم ومعاصيهم ـ جماعات متقطعة الاوصال، متباينة المشاعر والمسالك والاتجاهات . « منهم الصالحون » وهم قلة آمنت بالله ورسله « ومنهم دون ذلك » أي : ومنهم طوائف أخرى لم يصلحوا شأن أنفسهم، بل استحبوا العمى على الهدى ، فكفروا بالله ، وقتلوا أنبياءه ، وسعوا فى الأرض فسادا . .

ثم بين سبحانه سنته الكونية فى خلقه فقال : « وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون » . أي : اختبرناهم بالنعم الوفيرة ، وبالعقوبات الرادعة ، لعلهم يرجعون الى طاعة ربهم ، ولكنهم لم يثوبوا الى رشدهم ، بل ظلوا فى طغيانهم يعمهون ، وفى باطلهم يخوضون ، وما آمن منهم الا قليل .

هذا الذى أخبرت به هاتان الآيتان الكريمتان عن جانب من تاريخ الاسرائيليين، قد صدقته الأيام ، وأيدته الحوادث ، وهاك طرفا من عقاب الله لهم فى مختلف العهود .

١ ـ بعد وفاة سليمان ـ عليه السلام ـ انقسمت مملكته الى قسمين :

مملكة ((اسرائيل)) فى الشمال ومقرها ((السامرة)) (١) وتتكون من الأسباط العشرة .

ومملكة ((يهوذا)) فى الجنوب ومقرها ((أورشليم)) (٢) وتتكون من سبطى يهوذا وبنيامين .

وقد استمرت المنازعات بين المملكتين مدة طويلة ، انتهت بانقضاض (سرجون) الآشورى على مملكة الشمال سنة ٧٢١ق م فقتل الآلاف من رجالها ، وقضى عليها قضاء لم تقم لها بعده قائمة .

أما مملكة (يهوذا) فقد حاولت أن تتشبث بالبقاء ، ولكن معاول الهدم غزتها من الشرق والجنوب ، وكان الذى حمل المعول الاخير لهدمها ((بختنصر)) البابلي، فقد أغار عليها حوالى سنة ٥٨٦ ق.م ، فدك ((أورشليم)) دكا ، ونهب ما فيها من أموال ، وهدم المعبد ، وساق من بقى حيا من اليهود أسارى الى بابل . .

وبذلك زالت دولة ((يهوذا)) من الوجود ، كما زالت أختها اسرائيل من قبل .

٢ ـ وفى سنة ٧٠ م حاول اليهود القيام بثورة ضد الرومان الذين كانوا يحكمون فلسطين فى ذلك الوقت ، فسار اليهم « تيطس » الرومانى بجيش كبير ، وحاصر (أورشليم) حصارا شديدا . . ثم دخلها فدمرها تدميرا ، وقتل مئات الآلاف من اليهود . . ولم يسمح لاحد منهم بسكنى (أورشليم) . .

ولقد كانت هذه الضربة القاصمة ، من أشد الضربات التى نزلت بهم فى تاريخهم الطويل ، الطافح بالمآسي والكوارث ، اذ تفرقوا بعدها فى مشارق الأرض ومغاربها . ويصف (صاحب تاريخ الاسرائيليين) أثر ضربة (تيطس) لليهود فيقول :

(الى هنا ينتهى تاريخ الاسرائيليين كأمة ، فانهم بعد خراب (أورشليم) على يد الرومان تفرقوا في جميع بلاد الله ، وتاريخهم فيما بقى من العصور ملحق بتاريخ الممالك التى توطنوها أو نزلوا فيها ،وقد قاسوا فى غربتهم هذه صنوف العذاب والبلاء . .) أهـ (٣) .

٣ ـ وحقا لقد لقى اليهود بعد ذلك عقوبات صارمة ، تناولت الطرد ، والسجن ، والقتل ، ومصادرة الأموال ،

---

(١) السامرة هى (نابلس) الآن (٢) (أورشليم) هي القدس الآن

(٣) تاريخ الاسرائيليين . ص ٧٧ لشاهين مكاريوس : مطبعة المقتطف سنة ١٩٠٤ .

ويقرر أحد الكتاب المسيحيين (بأن كل الأمم المسيحية اشتركت فى اضطهاد اليهود ، وانزال مختلف التنكيلات بهم ، وكانت القسوة على اليهود تعد مأثرة يمتدح المسيحيون بعضهم بعضا عليها .. (١)

٤ ــ ويطول بنا الحديث ويتشعب لو أننا توسعنا فى سرد ما حل باليهود من عقوبات عادلة ، على أيدى المسلمين ، وعلى أيدى غيرهم من الامم الاخرى ، كبريطانيا ، وفرنسا ،وايطاليا ، وروسيا، وألمانيا .. وحسبنا نموذجا واحدا لما أوقعه الاسبان عليهم فى فترة من الفترات .

ففي ٣١ مارس ١٩٤٢ م صدر المرسوم التالى من الملك (فرديناند) وزوجته (ازابيلا) .

« يعيش فى مملكتنا عدد غير قليل من اليهود .. وبناء على التقارير التي رفعت الينا ، ثبت لنا بأن الصدام الذى يقع بين المسيحيين واليهود يؤدى الى خطر عظيم ، وضرر كبير ، ويؤدى بالتالى الى القضاء على المذهب الكاثوليكي، ولذا قررنا نفى اليهود ذكورا واناثا والى الأبد ــ خارج حدود مملكتنا ، وعلى اليهود جميعا أن يغادروا البلاد فى غضون فترة أقصاها نهاية شهر ــ يوليو ــ من نفس العام ، وعليهم ألا يحاولوا العودة تحت أى ظرف أو سبب ..) .

وبمقتضى هذا القرار طرد اليهود من اسبانيا ، بعد أن أرغموا على ترك أموالهم، وبعد أن نفثوا سمومهم فيها زهاء سبعة قرون ، وكان عددهم عندما أخرجوا منها أكثر من نصف مليون نسمة .

وقد يقول قائل ــ بعد سرد هذه النماذج القليلة لما حل باليهود من نكبات ــ ، وما السر فى أن اليهود كانوا ــ وما زالوا ــ موضع كراهية العالم ونقمته ؟

وللاجابة على ذلك نقول : ان اليهود هم المسئولون عن كل اضطهاد وقع عليهم ، وهم المستحقون لكل نكال أصابهم لاسباب من أهمها :

أ : أنانيتهم : تلك الأنانية التى زرعتها فيهم كتبهم وسوغت لهم أن العالم ملك أيديهم ، وأن عليهم متى توطنوا فى أية دولة أن ينهبوا خيراتها ، وأن يستأثروا بأموالها .. « فالمال ــ كما يقول كارل ماركس ــ هو اله اسرائيل المطاع ،وأمامه لا ينبغى لأى اله أن يعيش .. لقد أصبح اله اليهود الها دنيويا ، وهذا هو الاله الحقيقي لليهود .. » (٢)

رأى فرانكلين : ولقد فطن العقلاء من الناس الى أنانية اليهود ، فحذروا العالم منها ، ومن بين الذين تنبهوا الى ذلك « بنيامين فرانكلين » أحد الرؤساء السابقين للولايات المتحدة الامريكية ، فقد ألقى خطابا فى المؤتمر الذى انعقد لاعلان الدستور سنة ١٧٨٩ قال فيه :

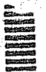
« أيها السادة : هنالك خطر عظيم يهدد أمريكا ، وذلك الخطر هو (اليهودى) . حيثما استقر اليهود تجدهم يوهنون من عزيمة الشعب ، ويزعزعون الخلق التجارى الشريف ، انهم لا يندمجون بالشعب ، لقد كونوا حكومة داخل الحكومة . وحينما يجدون معارضة من أحد فانهم يعملون على خنق الامة ماليا كما حدث للبرتغال واسبانيا .

ومنذ أكثر من ألف وسبعمائة سنة ، وهم يندبون مصيرهم المحزن) . أيها السادة : ان اليهود كالطفيليات التى لا تستطيع أن تعتمد على نفسها ، واذا لم يستثن اليهود من الهجرة بموجب الدستور ، ففى أقل من مائة سنة ، سوف يتدفقون على هذه البلاد بأعداد ضخمة تجعلهم يحكموننا ويدمروننا ويغيرون شكل الحكومة التى بذلنا من أجل اقامتها دماءنا وأموالنا) ..

---

(١) اليهودية . ص ٧٣ للدكتور احمد شلبى .

(٢) المسألة اليهودية . لكارل ماركس . ترجمة محمدعيتاني ص ٥٩



« اذا لم يستثن اليهود من الهجرة ، فانه لن يمضي أكثر من مائتي سنة ليصبح أبناؤنا عمالا فى الحقول لتأمين الغذاء لليهود الذين يجلسون فى بيوتهم المالية مرفهين يفركون أيديهم بغبطة » .

اني أحذركم — أيها السادة — اذا لم تستثنوا اليهود من الهجرة الى الابد ، فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم فى قبوركم ، ان عقليتهم تختلف عنا حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال ، والنمر لا يستطيع تغيير لونه ، اليهود خطر على هذه البلاد ، واذا سمح لهم بالدخول والاستيطان فى بلادنا فسوف يخربون دستورنا ومنشآتنا يجب استثناؤهم من الهجرة بموجب الدستور ... » (١) .

بهذا الخطاب الحكيم حذر (فرانكلين) أمته الامريكية من خطر (اليهودى) ولكنها عمت وصمت أذنها عن هذه النصائح ، فتحقق ما حذرها منه ، اذ أصبحت أمريكا فى أقل من المدة التى قدرها (فرانكلين) أشبه ما تكون بمستعمرة يهودية ، وأضحى اليهود هم المحركين لسياستها ، وهم المستفيدون بمعظم خيراتها ، المستغلون المسيطرون على مقدراتها ، صحافتها وصناعتها ، زراعتها ، وأسلحتها ...

ونحن نكتب هذه الكلمات فى وقت نرى فيه أمريكا تؤازر دولة العصابات الاسرائيلية مؤازرة صريحة ، وتحاول بكل وسيلة أن تفتح لها خليج العقبة ، بعد أن أغلقته مصر فى وجهها .

ب : غرورهم وتعاليهم : فهم يعتبرون أنفسهم أبناء الله وأحباءه ، وشعبه المختار من بين خلقه ، وقد أدى بهم هذا الغرور الى اهدار كل حق لغيرهم ، واستباحة ما يملكه سواهم ، وقد أشار القرآن الكريم الى تمكن تلك الرذيلة من نفوسهم بقوله : (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (٢) .

ونتيجة لهذا الغرور الذى حملهم على أكل أموال غيرهم بالباطل ، هب هذا الغير من الناس ليدافع عن حقه المغتصب وليوقع بهم العقوبات العادلة ، التى تناسب تعاليهم الكاذب ، وتفاخرهم الباطل .

ج : عصبيتهم وخياناتهم للامم التى آوتهم : فهم متعصبون متحزبون ، وقد أضحت هذه العصبية والانعزالية طابعهم الذى لا انفكاك لهم عنه .

يقول (سلامون سختر) أحد زعماء اليهود البارزين : (ان معنى الاندماج فى الامم فقدان الذاتية ، وهذا النوع من الاندماج هو الذى أخشاه أكثر مما أخشى المذابح والاضطهادات) .

وقد ترتب على هذه العصبية المقيتة ، أمور خطيرة ، من أهمها عدم ولائهم للاوطان التى يعيشون فيها ، بل هم يحاولون بكل وسيلة أن يشيعوا فيها الخراب والدمار ، خصوصا متى أمنوا العقاب .

تقول (جولدا مايير) : (ان اليهود المقيمين خارج اسرائيل طوائف متفرقة ، تعيش فى المنفى ، وهم مواطنون اسرائيليون قبل كل شيء ، ويتحتم عليهم الولاء المطلق لهذه الدولة الجديدة ، مهما تكن جنسيتهم الرسمية .. وان اليهودى الانجليزى الذى ينشد بحكم انجليزيته نشيد (حفظ الله الملكة) لا يمكن فى نفس الوقت الا أن يكون صهيونيا) (٣) .

---

(١) (خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية) ص (٢١٠) للاستاذ عبد الله التل . وقد حدث فعلا ما توقعه هذا القائد البعيد النظر .

(٢) سورة آل عمران : الآية (٧٥) .   (٣) عن كتاب (اسرائيليات) لاحمد بهاء الدين

وما أكثر الحوادث التى قام فيها اليهود بدور العيون والجواسيس على الاوطان التى آوتهم لحساب أعدائها ، وعندما عدد (هتلر) خيانات اليهود الالمان ، ذكر منها استنزاف أموال الشعب بالربا الفادح ، وافساد التعليم ، والسيطرة على رأس مال الدولة .. والتجسس لحساب دول أخرى ضد ألمانيا .. ثم ختم حديثه الطويل عنهم بقوله :

« واذا قيض لليهودى أن يتغلب على شعوب هذا العالم ، فسيكون اكليله جنازة البشرية .. لهذا أعتقد أنى تصرفت معهم حسبما شاء الخالق ، لانى بدفاعى عن نفسى ضد اليهودى ، أكون قد ناضلت فى سبيل الدفاع عن عمل الخالق » (١) .

د : اضطهادهم الشنيع لغيرهم :

وتاريخ اليهود طافح بالمجازر التى قاموا بها ضد سواهم من البشر ، ونصوص كتبهم تبيح لهم هذا العمل المنكر .

ففي سفر الخروج : (حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح ، فان أجابتك فكل الشعب مسخر لك .. واذا دفعها الرب اليك بعد حربها فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ..)

وقد طبق اليهود هذه التعاليم أسوأ تطبيق ، وحسبنا ما قاموا به من جرائم فى (دير ياسين) و (كفر قاسم) وغيرهما من قرى ومدن (فلسطين) .

وبذلك نرى أن مفاهيم اليهود الفاسدة ، وأنانيتهم الطاغية ، وطباعهم الذميمة .. هى التى جعلتهم محل نقمة العالم وبغضه .

ويعجبنى فى هذا المقام قول المؤرخ اليهودى (يوسيفوس) : (لا توجد أمة فى الأرض منذ بدء الخليقة الى الآن تحملت من النكبات والكوارث ما تحملت اسرائيل ، على ان تلك الكوارث او النكبات لم تكن الا من صنع اسرائيل) .

أما بعد : فهذه نماذج قليلة للعقوبات العادلة التى أنزلت باليهود فى مختلف العصور ، مصداقا لقضاء الله النافذ فيهم (ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بسبب فسوقهم عن أمره ، واقترافهم لمحارمه . وان الضربة القاصمة لهم ، ستكون بأيدينا — نحن المسلمين — متى استجبنا لاوامر الله ، واستقمنا على طريقه .

فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر — رضى الله عنهما — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله : هذا يهودى ورائي فاقتله » (٢) .

وأخرجا عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال :

(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ،حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودى خلفى . فتعال فاقتله . الا الفرقد . فانه من شجر اليهود) (٣) .

---

(١) من كتاب كفاحى لهتلر .

(٢) أخرجه البخارى . واللفظ له — فى كتاب الجهاد — باب قتال اليهود . ج ٤ ص ٥١ . وأخرجه مسلم فى كتاب الفتن . ج٤ ص ٢٢٣٩ طبعه الحلبى .

(٣) أخرجه البخارى فى (كتاب الجهاد) ج٤ ص٥٠ طبعة صبيح . وأخرجه مسلم واللفظ له . فى كتاب الفتن ج٤ ص٢٢٣٨ (والفرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد فلسطين .

حديث السيف (١)

دراسات فى المدرسة

عندما تقرر القتال فى الاسلام قامت المدرسة العسكرية الاسلامية ، وظلت تباشر مهمتها فى خدمة الاسلام والمسلمين على أسس صحيحة ، ودعائم سليمة ، حتى انها بقيت بعد وفاة الرسول الكريم قوية راسخة ، بدليل ان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم أستطاعوا ان يخرجوا من جزيرتهم ، وان يواجهوا اعظم دولتين وجدتا فى عصرهم وهما : دولة الفرس ودولة الروم ، وأن ينشروا فى ربوع الدولتين دينا وعقيدة ونظاما .

ولقد تميزت المدرسة العسكرية الاسلامية بميزات جعلتها تحتل مكانة مرموقة بين المدارس العسكرية الاخرى قديمها وحديثها ، رغم ما بذله ويبذله حتى الآن اعداء الاسلام من جهود متصلة للاساءة اليه كيلا تظهر للناس عظمته فى كل مجالاته وميادينه، وحتى يطمسوا أمجاده خدمة لاغراضهم المتعددة استعمارية أو دينية ..

لقد كان من اهم ما تميزت به المدرسة العسكرية الاسلامية .

أولا : طورت نظرية الحرب . وعدالتها بما يناسب طبيعة القتال .

ثانيا ... هذبت فكرة الحرب وسمت باسبابها ودوافعها واغراضها .

ثالثا ... وضعت أسس الاعداد للمعركة اعدادا سليما يضمن كسبها .

رابعا ... قررت للحرب مبادىء واصولا تقود المحاربين الى النصر .

خامسا ... اخرجت جيلا من العسكريين الميامين كان لهم قصب السبق والقدح المعلى .

وان هذه الدعائم التي وضعتها المدرسة العسكرية الاسلامية تبدو واضحة جلية فى الغزوات الكثيرة التي خاض المسلمون غمارها سواء فى عهد الرسول أو فى عهد ما بعد الرسول وان العبقرية العسكرية التي وضحت فى التكتيك العسكري للغزوات لم ولن تظهر فى التاريخ .

ونحن لا نلقى القول جزافا ولكنها الحقيقة الماثلة امام اعيننا على صفحات التاريخ الحربي فقادة المدرسة العسكرية الاسلامية كانت لديهم القدرة على رسم الخطط العسكرية بحيث لو طبقت هذه الخطط فى حروب اليوم لأتت بالمعجزات وبحيث لو بذل النقادالعسكريون جهدهم وتفكيرهم لنقدها أو لاظهار عيب منها ما استطاعوا .

كما أن هذه المدرسة ابتكرت من وسائل الحرب ما لم يتنبه القادة الى

بقلم العميد محمد فرج

العسكرية الإسلامية

فاعليتها وآثارها الا بعد مرور فترة طويلة ، ومن هذه الوسائل على سبيل المثال اتخاذ الجانب الاقتصادي وسيلة حربية تمهد طريق النصر وتقصم ظهر العدو .

ولا يفوتنا ان نقول ان جيوش هذه المدرسة كانت تحارب دولا بلغت امكانياتها المادية قدر امكانياتها مئات المرات ، سواء فى داخل الجزيرة أو فى خارجها ، فمما لا يختلف فيه اثنان ان المسلمين تمكنوا بقدرات مادية ضئيلة ، وامكانيات محدودة من التغلب على اعداء يحيطون بهم من كل جانب ، وأن يؤسسوا داخل الجزيرة دولة قوية ، استطاعت بعد ذلك أن تدحر قوى امبراطوريتين ، كانتا تملكان العدد والعدة والامكانيات الضخمة ، والقدرات الهائلة ، وكانت لهما فى التاريخ الحربي جولات وصولات ، لم يكن للمسلمين وقتها مثقال ذرة منها .

هذا فوق ان هذه المدرسة كانت فى اول امرها تضم عددا قليلا من الافراد ، والاعداء يحيطون بها من كل جانب .. ففي مكة حيث بدأت الدعوة لم يكن عدد المسلمين كبيرا ،، وانما كان عددا بسيطا تحيط به اعداد ضخمة من القرشيين.

وفى المدينة حيث هاجر الرسول واتخذها مركزا لنشر دعوته كانت تحيط بالمسلمين اعداد ضخمة من الاعداء — قرشيين وقبائل متفرقة هنا وهناك ويهود .

وحتى بعد ان اتم الله نصره الكبير ، وعاد المسلمون الى مكة منتصرين فائزين ، كانت تحيط بهم اعداد ضخمة من الاعداء خارج الجزيرة.. ومن عجب ان المدرسة الاسلامية استطاعت ان تحول خصومها من اعداء ألداء الى اتباع مخلصين ، وأن توطد الاسس الصالحة لبناء اعظم دولة تؤمن بالله الواحد القهار ربا ، وبمحمد النبي الامي رسولا ، وبالقرآن الكريم كتابا منزلا ..

مقارنة

وقد يتساءل البعض : كيف لنا ان نقارن بين المدرسة العسكرية الاسلامية وبين المدارس العسكرية الاخرى وخاصة الحديثة منها .. والرد على هذا السؤال واضح ويسير ، فالعبرة هنا ليست باشكال المعركة واحجامها وظواهرها ، وانما بأسسها ونظمها وافكار قادتها .. فلا يهمنا الاختلاف الكبير بين العدد الذي يحشد للمعركة ، والسلاح الذي يعد لها ، والوسائل التي تستخدم لخدمة المعركة ، وانما المهم فى هذا المجال هو : كيف تقاد المعركة ، وكيف كانت توضع

الخطط ، وكيف كانت تعالج مشاكلها واحداثها ؟ .

والمقطوع به ان حروب اليوم تعتمد على الاعداد الضخمة التي لم يكن فى قدرة المدرسة العسكرية الاسلامية تجهيزها ، وعلى السلاح الحديث كالدبابات والطائرات ، والقنابل الذرية والغواصات ، وغيرها مما تعتبر دون شك امضى من السيف والسهم والرمح التي تمثل الجانب الاساسي فى سلاح المسلمين ، وعلى وسائل الاتصال والنقل الحديثة ، فحرب تدار باللاسلكي ، وتستخدم فيهاالطائرات وناقلاتالجنود والمظلات اعجب دون ريب من حرب تدار بالفم أو الاشارة أو النداء لا يستخدم فيها أكثر من الخيل والابل كوسيلة لنقل المحاربين .. **ان العبرة فى هذه المقارنة هي كما قلنا بأسس الحرب ونظمها وأفكارها التي استطاعت فىالعهد الاسلامي ان توجه جيوشا قليلة العدد والعدة الى انتصارات قد تعجز عنها جيوش اليوم ، كثيفة العدد ، كثيرة السلاح ، حديثة العدة ، لنقص فى الاسس أو الخلل فى النظم أو لسوء فى التفكير .**

وفى حدود هذه المعاني سنتناول ما تميزت به المدرسة العسكرية الاسلامية .

أولا : تطوير فكرة الحرب

ان المتعمق فى دراسة تاريخ الحروب وفنونها وتطورها ، يدرك أن الحرب قامت منذ بدأت حتى يومنا هذا على نظريتين .. سادت احداهما فى الفترة التي سبقت ظهور الاسلام ، حتى اذا ما حمل المسلمون سيوفهم تبدلت نظرية الحرب بنظرية اخرى قامت على انقاض النظرية الاولى ، وظلت مسيطرة على روح الحرب حتى جاءت فترة عادت فيها النظرية الاولى الى مكانتها على المسرح الحربي ، وسادت افكار من يخوضون غمار المعارك ، حتى قامت المدرسة العسكرية النابليونية ، فقضت عليها نهائيا ، وعادت النظرية الاخرى التي ظهرت بظهور الاسلام تأخذ مكانها من جديد ، وبقيت حتى يومنا هذا مسيطرة على فكرة الحرب .

والفرق بين النظريتين واضح ملموس .. فالنظرية التي سادت قبل الاسلام تقوم اساسا على الكم اما الأخرى التي جاء بها الاسلام فهي تهمل الكم الى حد ما وتعتني اساسا والى حد كبير بالكيف .. يعني هذا أن النظرية الاولى تهتم بعدد الرجال ، وكمية السلاح ، أما النظرية الاسلامية فلا تهتم بالعدد من حيث الرجال أو العتاد ، وانما تضع فى المرتبة الاولى من عنايتها الرجال من حيث هم مقاتلون ، ومن زاوية قدراتهم وامكانياتهم على مزاولة مهنة الحرب .

المدرسة القديمة والكم

والمتتبع للحروب الكثيرة التي قامت قبل الاسلام يلمس ان النصر فى المعركة كان دائما فى الجانب الاكثر عددا ، الأوفر سلاحا ، وتاريخ معارك مجدو وقادش وغيرهما من المعارك الكبيرة التي احتوتها كتب التاريخ الحربي تؤكد هذه الحقيقة، فقد كان هم القادة جمع الرجال فى عدد كبير ، وجمع السلاح بكميات موفورة ، وخوض المعركة اعتمادا على الكثرة العددية التي كانت تعطيهم ضمانا كافيا لكسب المعركة ، ويحضرني فى هذه المناسبة تشبيه ذكره مؤرخ عسكري تعرض للحديث فى هذا الموضوع : فقد شبه الجيش بالحائط المرتفع الذي يكثر فيه عدد الاحجار ، وقال : ان هذا

الحائط يصمد كثيرا امام معاول الهدم التي تنال منه ، بعكس الحائط القليل الاحجار فانه يتهدم سريعا وفى وقت قصير .

المدرسة الاسلامية والكيف

ولما قامت المدرسة العسكرية الاسلاميةنظرت الى الحرب نظرةجديدة، ووضعت لها اسسا تختف عن اسس الماضي ، وسلطت الاضواء على الفرد كمحارب ، ووجهت الاهتمام الى الكيف دون الكم . ومن هنا قامت نظرية جديدة فى الحرب تعتمد على الرجال ، لا على عددهم وكثرتهم،وانما علىقدراتهم وامكانياتهم ومشاعرهم ومعنوياتهم (١) فاصبح الاهتمام موجها الى المقاتل بشخصه وذاته وقدراته .. أى الى اليد القوية التي تحمل السلاح ، والقلب المؤمن الذي يخفق من خلف السلاح ، والعقل المفكر الذي يدير وسائل استخدام هذا السلاح .

واعتمادا على هذه النظريةالجديدة ـ نظرية الكيف ـ خرج اتباع محمد من الجزيرة العربية ، وخاضوا غمار معارك تاريخية هامة ضد الفرس وضد الروم، وانتصروا عليهم ، وازالو ملكهم رغم ما اكدته كتب التاريخ الحربي من تفوق الروم والفرس فى العدد والسلاح ..

ومعركة اليرموك دليل واضح على ما نذهب اليه فقد جاء جندي من المسلمين الى خالد بن الوليد قبل المعركة وقد افزعته كثرة الروم وقال له ((يا خالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين)) فأجابه خالد وهو واحد من خريجي المدرسة العسكرية الاسلامية التي آمنت ايمانا بعيد المدى بنظرية الكيف ((بل قل: ما أقل الروم وأكثر المسلمين !! انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالهزيمة)) .

نظرية الكم مرة أخرى

وقلنا ان نظرية الكيف التي جاء بها الاسلام مرت فترة اهملتها فيهاالقيادات التي جاءت بعد الاسلام اذ عادت الى الأخذ بنظرية الكم ، واعتمدتمرة اخرى على عدد الرجال،وخاضت هذه القيادات معارك كثيرة معتمدة على الكم دون الكيف ، ومن اوضح الامثلة على ذلك اعتماد الدولة العثمانية فى بدء حياتها على الكم . فقد خاض السلطان سليم المعارك ضد الدولة الصفوية ، والدولة المملوكية ، اعتمادا على كثرة الرجال ، ووفرة السلاح واستطاع ان يحرز النصر فى مرج دابق والريدانية .

الا ان هذه النظرية سادت فترة ما حتى قامت الثورة الفرنسية ، وتألق نجم نابليون كقائد عسكرى ، وكصاحب مدرسة لها تعاليمها من فنالاستراتيجية والتكتيك . وخاض نابليون معاركه الكثيرة التى اشتهر بها ، واشتهرت به ، اعتمادا على نظرية الكيف دون نظرية الكم .. اى اعتمادا على نظرية الحرب التي جاء بها الاسلام ، والتي ما زالت تسود معارك اليوم . والحرب العالمية الثانية دليل واضح . فالمعارك التي دارت فى الصحراء الغربية تؤكد ان مونتجمري انتصر فى موقعة العلمين لا اعتمادا على الكثرة من السلاح او الرجال ، وانما اعتمادا على قدرات المحاربين ومعنوياتهم ، فقد جعل كل مقاتل تحت قيادته يؤمن بضرورة النصر فى المعركة لان انتصاره يعني شرف الامبراطورية .

صاحب الفضل الاول

اذن فالاسلام هو صاحب الفضل الأول فى تطوير فكرة الحرب وفى وضع

---

(١) وكان ذلك يتمثل فى قوله تعالى ((ان يكنمنكم عشرونصابرونيغلبوا مائتين)) ثم فى قولهتعالى ((الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فانيكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ..)) ويقررها القرآن فى شبه قاعدة عامة ((كم من فئة قليلةغلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين)) وكان القرآن الكريم بذلك هو واضع هذه الاسس . (الوعي)

الاسس الصحيحة السليمة لضمان كسب المعركة .. ولقد التقطت المدارس العسكرية الحديثة الخيط من المدرسة الاسلامية . فنابليون وهو رأس المدرسة العسكرية الفرنسية قال « ان نسبة القوى المعنويه الى القوى المادية فيالميدان كنسبة ٣ : ١ . وكلا وزنتز رأسالمدرسة العسكرية الالمانية قال « ان القوى المعنويه فى الميدان هى التي تحدد نتيجة المعركة » .. وبمراجعة احداث بدر نجد أن النسبة العددية بين القوتين كانت ١ : ٣ وبمراجعة احداث الخندق نجد ان النسبة كانت ١ : ٣١/٢ (عدد المسلمين ٣٠٠٠ وعدد المشركين ١١٠٠٠) ويلاحظ ان النسبة لم تتغير كثيرا فى المعركتين . وان هذه النسبة هي التي أصر نابليون على وجودها لضمانالكسب فى المعركة ، ولا يستبعد ابدا أن يكون نابليون قد استلهم قوله هذا من احداث هاتين المعركتين فقد عرف عنه انه كان قارئا ممتازا للتاريخ الحربي ، وانه كان ينصح ضباطه دائما « عليكم بقراءة تاريخ الحروب » . !!

وتاريخ الحروب الاسلامية يحمل بين سطوره امثلة كثيرة لا نهاية لها ، تبرز مدى القوى المعنوية لدى المقاتلين العرب .. فالمسلمون ــ منذ اللحظة التي اندمجوا فيها فى الدين وآمنوا به ــ زودوا بقوى معنوية جعلتهم يصمدون امام تعذيب قريش وتهديدها وقسوتها ، ولولا هذه القوى لعادوا ادراجهم الى دين آبائهم وأجدادهم . ولكنهم تمسكوا بالدين وصبروا ، وكانت قواهم المعنوية سلاحهم الذى انتصروا به فى غزواتهم كلها .. وكان الرسول الكريم وخلفاؤه رضي الله عنهم يثيرون الجانب الروحي المعنوى عند الجند ، حتى ان خيثمة بن سعد قال للرسول **« يا رسول الله لقد اخطاتني واقعة بدر وكنت حريصا عليها حتى بلغ من حرصي ان ساهمت ابني منالخروج فخرج سهمه ورزقالشهادة، وقد رأيت ابني البارحة فى النوم وهو يقول الحق بنا ترافقنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا الى مرافقته فى الجنة وقد كبر سني ورقت عظمي واحببت لقاء ربى »** .

وخاطب خالد بن الوليد قادة الفرس « لقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

ودخل ابو سفيان على ابنته ام حبيبة زوج رسول الله ، واراد ان يجلس على فراش الرسول فطوته ، فسألها **« يا بنية ما ادرى ارغبت بي عن هذا الفراش ، أم رغبت به عني ؟ » فقالت له « بل هو فراش رسول الله ، وانت رجل نجس مشرك ولا احب ان تجلس عليه »**.

وقابل عمرو بن العاص قرة بن هبيرة ، فقال له قرة « ان العرب لا تطيع لكم نفسا بالاتاوة ، فان اعفيتموها فستسمع لكم وتطيع ، وان ابيتم فلا تجتمع عليكم » فرد عليه عمرو « اتخوفنا بردة العرب ؟ فوالله لا وطئن عليكالخيل فى حفش (١) امك » .

وعمرو بن الجموح كان يشكو عرجا شديدا وأراد أن يخرج للقتال فمنعه ابناؤه الذين خرجوا للقتال وقالوا له « ان الله قد جعل لك رخصة . فلو قعدت ونحن نكفيك ، وقد وضع الله عنك الجهاد » فأبى ان يستمع الى منطق اولاده ، وتوجه الى الرسول يشكوهم له « يا رسول الله ان بني هؤلاء يمنعونني ان اخرج معك ، ووالله اني لأرجو ان استشهد » .

---

(١) الحفش : البيت الصغير .

ويناشد عبد الله بن جحش ربه قائلا ((اللهم لقني من المشركين رجلا عظيما كفره ، شديدا حرده ، فاقاتله فيقتلنى فيك ، ويسلبني ، ثم يجدع انفي واذني ، فاذا لقيتك فقلت يا عبد الله بن جحش فيم جدعت ؟ قلت فيك يا رب)) .

وصور تيود مير قائد الاسبان جيوش المسلمين ((لقد نزل بأرضنا قوم لا ندرى اهبطوا من السماء ام نبعوا من الارض)).

وقال رسل المقوقس عن المسلمين ((رأينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياة ، والتواضع احب الى احدهم من الرفعة ، ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة ، انما جلوسهم على التراب ،واكلهم على ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد منهم من العبد)) .

وترك حنظلة بن ابي عامر عروسه ليلة الزفاف وخرج للمعركة ، وقتل شهيدا ، فقال الرسول لأصحابه ((اني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والارض بماء المزن فى صحاف الفضة)) .

بهذا الاسلوب الذى يبدو فيه الايمان المطلق فى اروع صوره حمل المسلمون سيوفهم،وخاضوا غمار المعارك وانتصروا. لقد كانوا يسعون الى احد أمرين : اما انتصار يسعد به الاسلام ، واما استشهاد يفتح امامهم ابواب الجنة .. كانوا فى قتالهم يحرصون على الموت اشد من حرص اعدائهم على حياتهم ووجودهم . كانوا يقدمون انفسهم قربانا لكي يسعد البشر بانتشار المبادىء الانسانية العالمية التي جاء بها الاسلام ، وفى هذا المعنى قال مالك بن سنان ((نحن والله بين احدى الحسنيين اما ان يظفرنا الله بهم فلا يبقى منهم الا الشريد ، والأخرى يرزقنا الشهادة . والله ما ابالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير)) .

وكان المسلمون حريصين على الموت لينعموا فى جنات الخلد بالرعاية الالهية والعناية السماوية فرحين بما آتاهم الله من فضله .. من اجل هذا كان الواحد منهم يخوض المعركة ساعيا الى عدوه ، باحثا عنه ، لا يهرب ولا يفر . مهما اشتد وطيس القتال ، ومهما قويت حدة النزال ، ومن وراء هذا المسعى كان يأتيهم النصر عزيزا كريما .

وكان مرجع حرصهم على الموت ما وعد الله به المجاهدين الشهداء فى كتابه الكريم وعلى لسان رسوله عليه الصلوات والتسليم .

وبهذا يكون الاسلام قد الغى ما يسمى بالجنود المرتزقة الذين كانت القيادات تجمعهم لتضمن الكثرة العددية فى المعركة التى تؤهلها بالتالي للنصر .. وهؤلاء كانوا يؤجرون للقتال مقابل اجر معين . فهم دون ريب كانوا لا يتخذون الحرب الا وسيلة للكسب والعيش فقط . ولهذا كانوا حريصين على الحياة، وكان همهم الاول هو ان يخرجوا من المعركة سالمين معافين ، وبذلك كانوا فاقدي الاحساس بالمسئولية ، فوق انهم كانوا لا يحاربون عن عقيدة أو ايمان ، او لهدف ينبع من داخل انفسهم ، ويدفعهم الى بذل الجهد فى المعركة من اجل كسبها .

وهكذا تكون المدرسة العسكرية الاسلامية قد طورت نظرية الحرب ، ووضعت للحرب أسسا تقود الى النصر، واثارت فى المحاربين الشعور بالمسئولية الملقاة على عاتقهم .

ونرجو من لقاءاتنا القادمة ان نتناول بالحديث المدرسة العسكرية الاسلامية من الزوايا الاخرى التى تميزت بها ، والتي اوضحناها فى التمهيد لهذه السلسلة من المقالات والله الموفق .

كلكم راع ومسؤول عن

لقد غزانا دعاة الالحاد بضلالهم ووجدوا فى شبابنا قبولا لتضليلهم لأن هذا الشباب جاهل فى الدين لا يعرف قيمه ولا تعاليمه ، والدعاة يحاولون تدمير هذه القيم واقتلاعها من صدور الناشئة والشباب حتى يصبح الجيل الذى يكون فيه هؤلاء الشباب رجالا هدفا لكل ناهب ومكسبا لكل محارب ، ومن أجل هذا فتح الغرب المجند لهؤلاء الدعاة أبواب ثقافته ودعا الأمة المسلمة فى المشرق والمغرب ليتبادلوا معه الثقافة ، والمسلمون الجاهلون بدينهم فرحوا بهذه المنة وفتحوا لوفده الصدور لبث سمومه فى القلوب والعقول .

الاسلام الحنيف أولى هذه الناحية أمرها ووجه عناية المسلمين لها وحث على تربية الصغار وجعل كل فرد فى الأمة راعيا وكلف كل راع بالعناية برعيته فقال المبعوث بهذا الدين صلى الله عليه وسلم مبلغا ومعلما : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

واذا أهمل المسؤولون هذا الأمر ضاع النشء وضاع بضياعه مستقبل الأمة ، اذا فليكن المسؤول والدا كان أو أخا أو معلما مثلا صالحا لمن هم تحت مسؤوليته ، يأمرهم بالخير ويفعله أمامهم ولا يفعل ما يخالفه ولا سيما اذا كانوا أطفالا ، لأن الأطفال أكثر خضوعا واستجابة للنداء بنين كانوا أو بنات . وللأطفال مرونة قابلة للتكيف يتقبلون التوجيه ويرتاحون له متى كان الموجه صالحا يعرف كيف يستخدم عناصر التشويق استخداما طبيعيا لا تصنع فيه ولا افتعال . فاذا أمر المربى طفله بالصدق فلا يكذب واذا أمره بالعدل فلا يظلم ، واذا نهى عن شيء فلا يفعله امام طفله لأن الطفل كالمرآة تنعكس عليها أفعال من هو أكبر منه ، فيفعلها تقليدا له من حيث لا يعلم ، لأن الطفل يعتقد الكمال بمربيه ويفخر على أقرانه بأنه يقلد أباه أو عمه أو خاله أو أخاه الأكبر ، وكثيرا ما تنفرس أفعال الأب فى فكر ابنه الناشيء حتى اذا كبر فعل ما كان فعله أبوه من قبل دون ضابط أو رابط لا يعبأ بالنتائج ولا يبالي بالعواقب . وكثيرا ما انحرف شباب وشابات وفسد فتيان وفتيات من جراء هذا التقليد لأنهم لم يجدوا من يقومهم من اعوجاج أو يهديهم الى صواب . الأب منهمك فى ملذاته منكب على شهواته ساع الى اشباع رغباته ، لا يهمه من أمر البنين والبنات الا أن يقدم لهم ولهن الطعام والكساء ظنا منه أن ذلك هو كل شيء فى الحياة ، فترك لهم الحبل على الغارب فنشأوا على ما كان تركهم عليه وكانت العاقبة سيئة فى الأسرة وشرا فى المجتمع .

رعية

للشيخ عبد الله النوري ـ الكويت

من أين للناشىء أن يعرف دينه اذا كان المربي لا دين له ومن أين له أن يحتفظ بالآداب اذا كان المسؤول لا أدب عنده ، ومن أين له أن يتمسك بتقاليده اذا كان وليه قد ضرب بالتقاليد عرض الحائط . ومن أين للناشىء الغض أن يجد في دينه ما يستهويه ويثير انتباهه وتحمسه ويحظى باعجابه ورضاه اذا كان المسؤول عنه جاهلا بكل شيىء من ذلك .

ان الحال لا يختلف في مكان عنه في مكان آخر فهو في البيت كما هو في المدرسة . وهو عند الأب كما هو عند المدرس فلا آمر بمعروف يأمر أو يأتمر ، ولا ناهي عن منكر ينهى أو ينتهي ، ولا شعائر للدين تقام هنا أو هناك ، ولا يعنيهم أمرها عند أولاء واولئك وهكذا ضاع الشباب بين البيت والمدرسة ، وظل أثر الدين يتضاءل عندهم شيئا فشيئا ودعاة الالحاد ساهرون يترقبون الفرص لبث سمومهم . وقد حانت وكان لهم ما أراد ـ جهل واهمال ـ وهكذا ذوى غصن الدين حتى تلاشى في القلوب وحل محله الالحاد .

اذا فماذا قدمنا لناشئتنا من نماذج طيبة لأعمالنا تكون لهم أسوة يقتدون بها ويفخرون بالاقتداء بها ولقد تعود شبابنا مع الأسف أن يرى النور ظلاما ، والرشد غيا حتى أبدل أسماء الفضائل باقبح الأسماء فسمى الدين رجعية ، والتمسك به جمودا ، ولا لوم عليه ، انما اللوم على المسؤولين الذين أعرضوا عن الدين أو جهلوا قيمته أو تمسكوا بتقاليد بعيدة عن الدين ، معما فيها من اساءة اليه .

وديننا ولله الحمد وضاء مشرق ، وهو في كل وقت وكل مكان وضاء مشرق ، ولكن جهلنا به جعلنا ندخل فيه ما ليس منه عنادا منا وتقليدا لأئمة جهال ادخلوا في الدين ما ليس منه فضلوا وأضلوا .

والاسلام والحمد لله عقل كله ، جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله لقوم يعقلون ، وهو اليسر لا عسر فيه وهو السهل لا صعب فيه ، وهو الهدى لا ضلال فيه ، وهو كما وصفه سيد المرسلين محجة بيضاء ليلها كنهارها .

فيا أخي في الاسلام تعال الى الاسلام ففيه النجاة ، وتعال معي نجيل الطرف في جميع جهاتنا وكافة أحوالنا حتى نحدد موقفنا على ضوء ما نجده في ديننا لنرى هل نحن حقا مسلمون .. ؟ وهل نحن جديرون بهذا النداء الكريم . ؟

((يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) .

نشيد القوة في الإسلام

للشاعر محمد عبد الغنى حسن

مهداة للشاعر المسلم القوى محمد اقبال صاحب حديث الروح

أيها المسلم القوى النضـــــالِ ... أيها المسلم الرفيع المثـــــال
يا أخا الفضل . يا أبـا الاقبـــال ... لك منا تحيـــة الاســـلام
لك صوفية القـــوى العـــامل° ... هل رأيت الحياة يومـا لغافـل° ؟
أو لدرويش قومـــه المتواكل ؟ ... لم تسخر حياتنا للنيـــــام ..
انما العيش قـــــوة وإرادة ... لم يمكن رب العباد عبـــــاده
من حيـــاة مملوءة بالبـــــلادة ... لذة العيش في اقتحام الزحـــام ..

***

يا مثالا للمسلم المتفـــــوق° ... في بيـــان ومنطق متـــــدفق°
عـرَ فَ الحقّ بالخيال المحلـــق ... ما وراء الذرا ، وخلف الغمـــام ..
كنت صوتا للمسلمين قويّـــا ... ملأ الأرض ضجة ودويـــا
وبيانـــا عذبا، وشعـــرا وضيـــا ... سائغـــا في العقول والأفهـــام

***

صوتك العذب لا يزال يـــرن ... تتملى بـــه على الحـــق أذْن
وبه كـــل حائـــر يطمئن ... في الطريق المحفوف بالآلام ...
شعرك العـــذب نفحة من نبوة° ... فائض ماؤه بـــكل فتـــوة

وهو يدعو إلى الحياة بقــوة ... لم يهن مرة إلى استســـلام

لثم الشعر قبلك النـــــوارا ... يرشف الراح من ثغور العذارى .

خالعـــا في رحابهن العـــذارا ... معرضا عن ملامـــة اللوام ...

تجد العيش في رنين الـكؤوس ... وافتداء الهوى بكل نفيس

من ملاح يضئن مثل الشموس ... فيحان الظلام غــــير ظلام ...

***

ذاك شعـر الأزهار والأقـــداح ... وخدود كالورد والتفـــاح ..

وعيون كالنرجس الفضـــاح ... وثغور كالزنبـــق البسام .....

أين تلك الأشعار من روح شعرك ؟ ... أين أزهارها بجانب زهـــرك ؟.

أين خمر الكؤوس من طهر خمرك؟ ... يا نقى الشعور والالهام .

***

ما عرفنا في الشعر منك ضـــلالة ... أو عهدنا عليـــه غير النبـــالة

فهو في شرعك المتـــين رسالة ... لمرام أعظم بـــه من مـــرام .

هو شعر الحيـــاة ينبض عزمـــا ... هو شعر الاشراق ينطق حكما .

***

هو شعر الاسلام يقطر سلمـــــا ... هو شعر على المـــدى المترامى

قد سكبناه في المسامع لحنـــــا ... وسمعنا به مع الشعر فنـــا

وانتشينا به فؤادا وأذنـــــا ... وشربنـــا الايمان في أنغـــام..



أعدها أبو نزار

العقل

أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، فقال . كيف عقله ؟ قالوا يا رسول الله . ان من عبادته .. ان من خلقه .. ان من فضله .. ان من أدبه .. فقال كيف عقله ؟ قالوا . يا رسول الله نثنى عليه بالعبادة ، وتسألنا عن عقله ، فقال . ان الاحمق يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر ، وانما يقرب الناس من ربهم بالزلف على قدر عقولهم .

قادة العرب

قادة العرب هذه فرصة العمر — وهذا نداء مجد الجدود
وحدوا العرب بالذى وحد العرب — قديما من شرعة التوحيد

صفقة خاسرة

أسر الافرنج الشيخ سعد الشيرازى ، وسخروه مع الاسرى فى بناء سور طرابلس الشام ، ثم فداه رجل من حلب بمائة دينار ، وزوجه ابنته على عشرة دنانير ، فكانت تسىء معاملته ، فقالت له يوما . ان ابى اشتراك بمائة دينار فأجابها . نعم وباعنى بعشرة .

حب البقاء

دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق ، فرأى شيخا ، فقال . ياشيخ . أيسرك أن تموت ؟ فقال . لا والله ، قال ولم وقد بلغت من السن ما أرى ؟ . قال . مضى الشباب وشره ، وبقى الشيب وخيره ، فانا اذا قعدت ذكرت الله ، واذا قمت حمدت الله ، فأحسب أن تدوم لى هاتان الحالتان .

حيلة

ابق أحد العبيد ، فقبض عليه الحراس وأوقفوه بين يدى الملك ، وكان فى جلسائه نديم له حاقد على ذلك العبد ، فأشار على الملك باعدامه ، وزعم له أن هذه العقوبة ستكون عبرة لغيره ، فوقع العبد على قدمى الملك ، وقال انى راض بكل ما تحكم به يا مولاى ، ولكن حذار أن تقضى بموتى قبل أن تجد له عذرا بينا ، ومسوغا عادلا ، فتجد لنفسك منفذا من تبعته ومخرجا من عهدته يبرئك من الحساب العسير فى اليوم الاخير .

فسأله الملك وكيف أستطيع ان أجعل موتك مشروعا .

فقال العبد . مر باطلاق سراحى حتى أغتال هذا النديم واذ ذاك يحق لك الاقتصاص منى .

فالتفت الملك الى النديم وسأله ما رأيك ؟

فأجاب . أرى بعد التروية ان تحلم عنه ، وتجعل ذنبه تحت قدميك ، وتتلقى بعفوك جريمته تخليدا للعدل الذى اشتهر به آباؤك .

دعوة مظلـوم

قال جعفر لابيه خالد بن برمك ــ وهم فى القيود والحبس .

يا أبت . بعد الامر والنهى والعـز والسلطان أصارنا الدهر الى القيـود ولبس الصوف والحبس ؟ .

فقال له أبوه . يابنى دعوة مظلـوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها، ثم أنشأ يقول .

رب قوم قـد غـدوا فى نعمـة
زمنا والعيش ريّانٌ غـــدق
سكت الدهـرُ زمانـا عنهـم
ثم أبكاهـم دماً حـين نطــقْ

من أعمالكم

سمع « تيمور لنك » وهو بخراسان ــ عن ولى من أولياء الله . اسمه زين الدين أبوبكر الخوافي، فقصده تيمورلنك، ونزل عـن فرسـه وانحنى للشيـخ ، فوضع يده على ظهره ، ثم رفعها ، فقال ــ تيمور لنك . لو لم يرفع الشيخ يده لقضى على ، فقد تصورت أن السماء تقع على الارض وأنا بينهما ، ثم جلس فى أدب بين يدى الشيخ وقال له . لم لا تأمرون ملوككم بالعدل بين الرعية ؟ فقال له . أمرناهم فلم يأتمروا ، فسلطناك عليهم ، ففرح تيمور لنك بهذا ، وقال . ملكت الدنيا ورب الكعبة .

التـاريخ

التاريخ ثروة طائلة هائلة من كذب الانسـان ، فاقرأه كما تقـرأ اليـاذة « هومـيروس » وأنياذة « فرجيل » وشهنامة «الفردوسي» ولا تلتمس الحق فى أحداث الارض واعمال الناس الا فى الكتاب الذى يخرجه الله يوم القيامة لكل امرىء ، فيقرا فيه ما قدمت يداه، ثـم يحاسبه أحكـم الحاكمين عـلى مقتضاه .

شهيد الفأرة

قال محمد بن عبد الملك لبعـض أصحابه . ما أخرك عنا ؟ قال . موت أخى . قال . بأى علة ؟

قال : عضت اصبعه فأرة ، فضربته الحمرة . فقال محمد . ما يرد يوم القيامة شهيد أخس سببا . ولا أنزل قاتلا ، ولا أضيع ميتة ، ولا أظرف قتلة من أخيك ....

مـن الشهيـد ؟

لما فتح تيمور لنك حلب ، دعا علماءها وقضاتها ، وطلب من امامه عبد الجبار المعتزلى أن يناقشهم فقال لهم .

سلطاننا يقول . انه بالامس قتل منا ، وقتل منكم ، فمن الشهيد ؟ قتيلنا أم قتيلكم ، فوجـم الجميع . أيقولون قتيلكم فيكذبون على الله ، أم يقولون قتيلنا ، فيغضبون تيمور ، فوقف منهم الشيخ ابن الشحنة ، وكان ملهما فقال :

هذا السؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاب عنه فبهت الحاضرون ، فقال تيمور .

كيف سئل وكيف أجاب ؟

قال . جاء أعرابى الى رسول الله ، وقـال يا رسول . ان الرجل يقاتل حمية ، ويقاتـل شجاعة ، ويقاتل ليرى مكانه ، فأينا فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله . من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو الشهيد .

خرافــة

خرافة فيما زعموا : رجل من أعراب جهينة . اختطفته الجن فلبث فيهم زمنا ، ثم رجع الـى قومه ، وأخذ يحدثهم أعجب الاحاديث مما رأى ، ويصنع الاساطير ، ويبتدع النوادر ، ويختلـق العجائب ، فكذبوه ، ثم صار الناس يسمون كل حديث مستملح من الكذب خرافة .

ومن طبيعة اكثر الناس تزيين الكلام والزيادة فيه ، فلا تجد انسانا ينقل حادثا او يروى حديثا الا دخل فيه برأيه وذوقه ومنفعته وهواه ، فيغير ، ويزور ، ويموه وينمق وقديما قالوا ما آفة الاخبار الا رواتهـا .



للشيخ محمد الغزالي ــ مراقب الدعوة
بوزارة الاوقاف القاهرة

مع قيام الاسلام على العقل ، وترحابه بالفكر الجيد والبحث الاصيل ، وحضه على الارتباط المادى والمعنوى بالكون عملا وتأملا ، مع ذلك كله فهو دين يعقد أوثق العلاقات بالقلب اليقظان والمشاعر الجياشة ، ويجعل الايمان عاطفة دافقة بالحب والبر الى جانب أنه نظر يتسم بالسداد والصواب ..

والاسلام المكتمل ليس (نظرية) علمية ، أو اقتصادية ، وليس فكرة مجردة عن الله مهما كانت هذه الفكرة صحيحة من حيث التصور والاستدلال .

انه قلب انفتحت أقفاله ، وانفسحت أرجاؤه ، وأشرق معنى الحب فى جوانبه ، فهو متعلق بربه ، متتبع لآثاره فى كونه ، عاشق للخير ، مبغض للشر ، يمتد مع كل شىء حسن ، وينكمش مع كل شىء قبيح .

وقد خاطب الله المؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال : (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون . فضلا من الله ونعمة) (١) . ومن المتعذر الفصل بين الاستنارة الفكرية والهداية النفسية . نعم يوجد ناس لهم عقول ذكية وسير هابطة ، ولا نشك فى ان هؤلاء مرضى ، والادواء التى أصيبوا بها متفاوتة الشناعة والسوء ، والمفروض أن من يعرف خصائص النار يتحاشى ملامستها ، غير أننا نلحظ أن بعض الناس قد يعرف شيئا ما معرفة حسنة ، ثم يجىء تصرفه وكأنه جاهل كل الجهل . وهذا التناقض ضرب من الجنون الذى يرى فى كل مكان ، ولا يودع أصحابه مستشفيات المجانين !!

ان الأمراض التى تعترى الشخصية الانسانية كثيرة جدا ، وهذا الجنون الجزئي هو ما أشار اليه القرآن الكريم فى تقريعه للاشرار من العلماء : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (٢) .

نعم فالمفروض أن صحة التفكير تستتبع صحة التصرف !

لكن هذه البديهية عندما تنتقل الى عالم التطبيق يعترضها من العوائق ، ما يعترض التيار الكهربائي عندما ينقطع السلك الحامل له ، أو عندما توجد مواد عازلة تمنعه من الانطلاق الى مداه .

---

(١) الحجرات /٧ ، ٨

(٢) البقرة /٤٤ .

والدين الحق شفاء من هذه العلل جمعاء ، فهو عقل مستقيم وضمير حى .

أما الثروة الطائلة من النظريات والفقر المدقع فى المشاعر النبيلة والاتجاهات الكريمة فليس تدينا مقبولا ..

والسؤال الذى نريد الاجابة عليه . كيف نحقق هذا التدين ؟

وكيف نربى فى القلوب الاحساس بجلال الله والخشوع لعظمته ؟

كيف نجعل اليقين ينزل من السطح ليشتبك بالأعماق ؟

كيف نحول معرفة الله الى مذاق حلو يطبع النفوس على الرقة ، ويصفى السرائر من كدرها ؟

كيف نجعل المرء مشتاقا الى ربه ، فهو ببواعث من أشواقه يطيعه ويسارع الى مرضاته ؟ .

وكيف نجعله هيابا لذاته فهو بدوافع القلق ينفر من معصيته ، ويفزع من مساخطه ..

كيف يشهد المرء ربه فى مجالى السموات والأرض ، ويشهد أسماءه الحسنى فيما يقع من حركة وسكون على امتداد الزمان والمكان ؟

انه لا يتم ايمان ، ولا يثمر دين الا اذا أحسنا الاجابة على هذا السؤال ؟ ..

ونحن نعرف أن العلوم الشرعية تعاونت على شرح رسالةالاسلام وتوقيف الناس على حدوده وحقائقه ، فأى العلوم أكثرت بهذه الاسئلة وطال نفسه فى الحديث عنها ؟

اننى لست متصوفا ، وما أحب أن أنتسب الى فرقة من فرق المسلمين .. بيد أن الانصاف يدفعنى الى القول بأن هذا الجانب المهم من الثقافة الاسلامية اللازمة لم يلق العناية المستحقة لدى جمهرة الفقهاء والمتكلمين ، وأن المتصوفة — برغم شطحاتهم وغلطاتهم — هم الذين أفاضوا فى هذا الحديث ..

ان فقهاءنا الذين كتبوا المجلدات فى غسل الاطراف ما كان يعيبهم أن يتناولوا هذا الجانب وأن يضبطوه بأدلتهم الفقهية . وان المتكلمين الذين عقدوا الفصول الخطيرة فى الشئون الالهية المغيبة ما كان يعيبهم أن يحببوا الناس فى الله ويرفعوهم الى حضرته بأسلوب علمى محكم .

لقد كان ذلك والله أجدى على الاسلام وأهله ، من بحوثهم العقيمة فى الذات والصفات ! !

ان العناوين لا تهمنى ، وانما يهمنى الموضوع ، يهمنى أن أرسم الطريق لبناء النفوس على التقوى ، وايناسها فى هذه الدنيا بذكر الله ، والهامها كيف تستعد للقياه ، ببصيرة مجلوة ، ورغبة عميقة ، وثغر باسم .

ولنسأل أنفسنا أولا ، ما هى مصادر ثقافتنا الخاصة ؟

تعتمد الثقافة الذاتية ، أو الثقافة التقليدية للمسلمين على كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، على هذين الاصلين تقوم علوم الدين ، واليهما كذلكتستند علوم الحياة وفنونها .

وفى عصرنا الاول استطاعت شعب الثقافة المختلفة أن تقيم حضارة متوازنة الجوانب متكاملة الغايات .

وعندما ننظر الى عالمنا المعاصر نجد أن شجرة العلوم والفنون تتفرع فى أرجائه المختلفة ، وتظلل أنحاءه البعيدة فى أتساق يستحق التنويه .

هناك العلوم الآلية والرياضة ، وهناك الفلسفات والآداب ، هناك علوم التربية والاخلاق ، وهناك أبحاث القانون وشرائعه الخاصة والعامة ، ولكل ميدان أسلوبه فى صوغ حقائقه وتقرير أدلته .

ومع الانصاف وبعد النظر لا يزعم رجل فى هذه الميادين أنه أحق بغيره من الحياة ، وأنه يغنى كل الغناء عندما يزول سواه .



نعم ، للقوانين مثلا مكانها الوطيد فى المجتمع ، ولكن هل معنى ذلك أن الدنيا تستغنى عن الوعظ والتربية ؟

وفى ميدان القانون قد يشتجر عالمان على صياغة عبارة ، وقد يختلفان فى بقاء أو حذف حرف من حروف الجر .. وذلك بديهى فى ميدان تضبط فيه الحقوق ، وتحرس الدماء ، ويفصل فى الخصومات .

فهل معنى ذلك أن المجالات القائمة على المعنويات المحضة وملاحظة النفس الانسانية تفقد قيمتها ؟

كلا .. ! ان عالمنا الحاضر تجاور فيه الباحثون عن أسرار الفضاء الى الباحثين عن المعادن فى أغوار الارض ، وتجاور فيه قول الشعر الى تفتيت الذرة .. والحياة تسع الجهاد الأدبى والعلمى لتلك الفئات كلها ! (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ..) (١) .

والدراسات العلمية عندنا يجب أن تنسق ذات بينها حتى تستأنف كفاحها النبيل لخدمة الاسلام وابلاغ رسالته، ولا معنى لخصوصة بين فرع وفرع وميدان وميدان .

غير أننا لحظنا آسفين أن الفقهاء والمفتين قديما اشتبكوا فى منازعات حادة مع المتصوفة والعباد ، وأن كلا الفريقين تجهم للآخر ، ولم يستفد مما عنده .

وكانت نهاية القطيعة بين الفريقين أن وجدنا فقها لا روح فيه ، وفقهاء لهم سمت الدين وليس لهم قلبه الحانى الطيب .

وأن وجدنا تصوفا لا دراية له ، ومتعبدين تحفل سيرتهم بالخرافات والبدع .. وفى العصر الأخير كادت علوم الدين تنقطع علائقها بالكتاب والسنة الا بقايا من النظر الكليل والتطبيق القليل والامر يتطلب عودا سريعا الى هذه الأصول واستمدادا مباشرا منها ..

قد تقول : ان هذا التصوير غير دقيق ، وانك واهم حين تتهم علماء الكلام والفقه بأنهم قصروا فى ميدان التربية وغرس التقوى والانس بالله فى نفوس الناس وأن هذا الفراغ المتروك هو الذى ملأه المتصوفة ..

وأرى أن الموضوع يحتاج الى مزيد ايضاح .

ان علماءنا الأوائل كانوا يجمعون بين سعة العلم وصدق الصلة بالله، والأجيال التى استمعت اليهم كانت تفيد منهم الأمرين معا . نضارة القلب المتجه الى الله ، واشراق الفقه الذى يضىء الطريق اليه ..

فهم علماء ومربون فى وقت واحد ..

وانى لأرمق باجلال وحب رجلا مثل البخارى بدأ كتابه الصحيح بحديث (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى) .

وختمه بحديث (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمان ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) .

كان وجه الله هدفه أول سطر خطه ، وكان وجه الله أمله ، وحمده وتنزيهه شغله آخر سطر خطه ، وبين البداية والنهاية أودع الرجل علمه الغزير وحفظه الكثير ..

والبخارى معروف بأنه من علماء السنة ، بيد أنى أظلم الرجل وأشباهه من الأئمة حين أجعلهم علماء متخصصين فى فرع واحد من علوم الشريعة على النحو الذى اصطلح عليه الأخلاف .

---

(١) البقرة /١٤٨ .

فالبخارى – فى نظرى – عالم بالاسلام كله : من تفسير وحديث وفقه وعقيدة وسيرة .. ألخ .

والميزة التى غلبت عليه وشهر بها لا تدل الا على تفوق فقط فى هذه الوجهة من الدراسة او على عناية بها فرضتها الظروف المحيطة .

ومثل ذلك يقال فى الخلفاء الأربعة ، والأئمة الاربعة ، ونظائرهم .

فعمر حاكم وواعظ ومرب وفقيه وليس رجلا سياسيا فحسب ..

وأبو حنيفة فقيه وسياسي وداعية الى الله ، وليس رجل دراسة فقهية فقط .. والاستقاء المباشر لهؤلاء من الكتاب والسنة جعلهم يتركون فيمن حولهم جملة المعارف والانطباعات التى يتكون منها المجتمع الاسلامى الناضج الوعى ، الراشد السلوك ..

ان اتصال أرواحهم بالوحى الالهى ، واستضاءة ضمائرهم بصاحب الرسالة جعلهم على اختلاف وظائفهم العلمية والعملية رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار ، جنّاً فى القدرة على الحياة ، ملائكة فى قيادها باسم الله .

وهذا الضرب من الناس أسمى من أن يصاغ أو يقاس بالمصطلحات العلمية الحديثة .

وجهد علوم الدين بعد أن تفرعت أنهارا شتى من الينابيع الاولى كجهد علوم الطب التى تستهدف – مع كثرتها – صيانة البدن الانسانى .. ان هذه العلوم المشتقة من الكتاب والسنة تلتقى جميعا عند تكوين الايمان ومطالبه .

ولا بد أن يكون من بين هذه العلوم ، علم يقوم على رفع الانسان الى مقام الاحسان ، علم يعالج العلل العقلية والنفسية التى تحجب المرء عن ربه ، وتلصقه بالتراب ، أو التى تهتم بأشكال العبادات ولا ترتبط بمعناها وحكمتها ..

ما يكون اسم هذا العلم ؟ لا يهمنى ذلك ، لنسمه التصوف ، أو لنتخير له ما نستحب من عناوين .. فالامر سواء.

ان شر ما يصيب المتدينين هو تحول الطاعات الى عادات تؤدى فى غيبة العقل وغفلة الشعور .

والمراسم الدينية – والحالة هذه – معطوبة الثمار ، وربما بقيت وبقى الى جوارها طبع لم يهذب ، وخلق لم يقوم .

ما الذى يوقظ القلب الغافى ، ويعيد اليه حرارة الحياة ونشاطها ؟

ان تعهد الناشئة والكبار بما يوجه عواطفهم وآمالهم الى الله جل جلاله ، شىء خطير ، ولا بد من اقامته على أسس فنية محترمة .

وفى عصرنا هذا لا بد من الاستعانة بمقررات علم النفس ، والاستعانة بما فى الآداب الانسانية الصادقة من تجارب وصور ولا أحسب أحدا يمارى فى حاجة الناس الى هذا اللون من المعرفة والتربية .

والنزاع الذى نشب قديما بين خصوم التصوف وأصدقائه لا يتصل بما نحن فيه ، انه كان نزاعا على قيمة بعض التصرفات والأقوال التى يجب أن تخضع للمقررات الاسلامية .

وانى أعترف بأنى حسنت صلتى بالله كثيرا على أثر كلمات قرأتها للغزالى وابن الجوزى ، وابن تيمية وابن القيم ، وابن عطاء الله السكندرى مع ما بين أولئك جميعا من تفاوت المشرب واختلاف النظرة ..

وقد نستطيع التعرض لما تفاوتت فيه أحكامهم ، لكن ما أؤكده هنا هو أن المعنى الذى شرحناه آنفا قدر مشترك لدى الجميع ، وأننا فى هذه الايام بحاجة الى تجديده وتجليته ..

انه معنى يشع من الكتاب والسنة أولا وآخرا ويجعل عالم الايمان براقا بالحب ، مزدانا بمعية الله فى الغدو والآصال .

((للحديث بقية))



من هنا .... وهناك

يكتبها : عبد المنعم النمر

معركة كرامة

كرامتنا كلنا نحن أمة العرب معلقة بشيء واحد الآن هو : النصر وغسل العار . كل شيء يهون فى سبيله .. كل شيء يجب أن يكرس من أجله .. ليس فى حياتنا كلها مهما غلا ما يساوى أغلى هدف وأسمى غرض : النصر وغسل العار .

قلوبنا كلها متجهة الى هذا الهدف تحرسه وتفديه ، عيوننا كلنا مشدودة اليه .. أنفاسنا . خطواتنا . أعمالنا . راحتنا . جدنا . لهونا . صحونا . نومنا . كلها في سبيل المعركة المقدسة ..

اذا رجعت الى بيتك فاذكر الذين لم يعد لهم بيت ..

اذا رأيت أولادك فاذكر الذين فقدوا أولادهم .

اذا رأيت زوجتك وبناتك فاذكر ما فعل الصهيونيون بزوجات الآخرين وبناتهم ..

اذا كنت تلعق المرارة هنا ، فهناك يتيهون بالنصر عليك ، ويملئون الدنيا شماتة بك ..

اذا رأيت خلافا فسارع بالقضاء عليه ، وحارب بواعثه ونوازعه ، وادع الله للمختلفين بالهداية .

اذا رأيت مجلة تقدم لك سموم الانحلال والميوعة فحاربها ، واعمل بكل ما تستطيع على كسادها ، لأنها حرب عليك وعلى هدفك ، ولأنك تدفع فى شرائها ثمن السم الذى تقتل به نفسك وأمتك .

اذا رأيت كتابا أو صحيفة تغريك بالفساد ، وتشكك فى دينك وقيمك فقاطعها ، وقاطع هذا الكاتب « العميل » الذى يحاربك مع عدوك ، وينتزع منك روحك الأصيلة التي تخوض بها معركة النصر على أعدائك ..

اذا رأيت مترفا ماجنا فقل له . اننا على خط النار ، نأخذ بالثأر ، فأين أنت ؟ .

اذا رأيت « فيلما » ماجنا فحاربه . لا تشاهده ، وادع الناس الى مقاطعته .

اذا رأيت مسئولا صغيرا أو كبيرا مهملا فى أداء واجبه فقل له . انك تؤخر يوم النصر وتجنى على أمتك .

قل لنفسك ولكل من حولك ومن تعاملهم جميعا اننا فى معركة الشرف فاعملوا جادين من أجلها ان كان لكم شرف تحرصون على حمايته .

ضالة المؤمن

تلك هي الحكمة يلتقطها المؤمن أنى وجدها ، وقد عثرت على حكمة فى مجلة الحوادث اللبنانية أحب أن أقدمها لكل محارب من أمة العرب ، وكلهم محاربون .

وصاحب هذه الحكمة ـ مع الأسف ـ صهيوني طيار سقط بطائرته على أرض لبنان . تجمع عليه الأهالى وأمسكوا به ، وتقدم له مدرس فلسطيني يقول له : أنا فدائي .. فنظر اليه الطيار وحدق فيه طويلا ثم قال له : أنت فلسطيني ؟ ! فلسطيني وتلبس رباط الرقبة « الكرافتة » ؟ !!! .

ماذا يعني ؟ انه يتحدث بروح المحارب الذى يكرس كل شيء فى سبيل الحرب والنصر . هل تفيدنا هذه الحكمة ؟ .

ماذا يقولون ؟

تحدث عائد من لندن ابان هذه الازمة فقال : انهم هناك يتحدثون عن أثر المقاطعة عليهم وعلينا أيضا .. وكان مما قالوه عنا نحن العرب اننا نستورد من الغرب أدوات زينة للنساء بمبلغ ١٣٥ مائة وخمسة وثلاثين مليونا من الجنيهات ! ! .

ترى هل هذا الرقم أو حتى نصفه صحيح ؟ ثم ألا يمكن الاستغناء عن أدوات الزينة هذه وتوفير المبالغ التي تخرج من جيوبنا الى الغرب ليحولها الى قنابل النابالم التي يحرقنا بها ؟ !! .

ان المرأة غالبا ماتظل فى بيتها دون زينة ، وزوجها يعرفها على حقيقتها دون زينة ، وهو مقتنع وراض بها . فلمن الزينة يا رجل اذن ؟ ! . لغيرك فى الشارع قطعا وأنت راض ، وتدفع من جيبك الثمن !! والمرأة أليس لها دور وعليها واجب ؟ ما رأيها فى هذا ؟ ألا تستغني عن هذه الزينة وترضى بما رضى به زوجها منها ، وتوفر له وللأمة كل هذه المبالغ ؟ .

* * *

وشيء آخر سمعته من اذاعة بغداد من قادم من الولايات المتحدة حديثا يروى ما كان يجرى فى الاذاعة والتليفزيون والصحف بنفوذ الصهيونيين هناك ضد العرب ، لنعرف كيف يفعل الصهيونيون ، وكيف أثروا على أهل البلاد حتى صاروا أكثر منهم عداء لنا ..

قال المتحدث : انهم فى التليفزيون هناك يحرصون على أن يضعوا أمام المسئول . كلمتى العرب والمسلمين ، وقد سألوا أيزنهاور الرئيس السابق عن الحرب ورأيه فيها فكان مما قاله .. لو انتصر المسلمون العرب فانهم سيجتمعون حول عبد الناصر وسيحولون البحر الأبيض الى بحيرة عربية يمكن أن يغلقوها فى وجهنا وحينئذ يصبحون أكثر خطورة علينا من روسيا !! .

ونذكر بهذه المناسبة كيف كانت صحف واذاعة فرنسا أثناء حرب التحرير الجزائرية تؤثر على أن تذكر الجزائريين باسم المسلمين لا باسم الجزائريين . وغرضها واضح وهو استثارة الحقد الكامن فى النفوس على الاسلام والمسلمين لتشديد قبضة فرنسا على الجزائر ..

تلك نظرتهم هناك وهذه هي خطتهم .. فماذا نفعل نحن هنا ؟ .

اننا فعلا مسلمون ويشرفنا ويشد من عضدنا أن نقابلهم بهذه الروح الاسلامية التي تأبى الذل والخنوع ، وبسلاح الايمان بديننا وعروبتنا سنهوى عليهم بالضربة القاضية .

المؤمنون والشدائد

فى هذه الايام تمتحن الامة الاسلامية امتحانا شديدا فى ايمانها بربها ، وتمتحن فى قوة شخصيتها وصلابتها وتماسكها .. ولقد سمعت كما سمع غيرى كثيرا من الناس يقولون كيف يصيبنا ما أصابنا ونحن مسلمون ؟ . وكيف ينتصر أعداء الله علينا ؟ .

ومع أن هؤلاء القائلين فى حاجة الى أن يراجعوا أنفسهم ، وحظهم من الاسلام

واتباع تعاليمه ، قبل أن يقولوا هذا .. الا أننى أقول لهم : وكيف انتصر المشركون فى غزوة أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صحابته ؟ ونالوا منه وجرحوه ، وقتلوا من اجلاء صحابته سبعين ومثلوا بعمه حمزة شر تمثيل ؟ .

هل يمكن أن يتسرب أى شك فى ايمان الرسول وصحابته ، هل يمكن أن يقال ان الله حابى المشركين على حساب الرسول والمؤمنين ، هل يمكن أن يقال ان الله يحب المشركين ولا يحب رسوله والمؤمنين ؟

ان الذى يمكن أن يقال فيسمع هو أن الحرب تحتاج الى الايمان مع اعداد الخطط والالتزام التام بكل ما تقتضيه الحرب .. وقد كانت الهزيمة بسبب أن بعض المؤمنين خالفوا النظام الذى وضعه الرسول لهم ، فانتهز العدو الفرصة . فعلينا اذن أن نسأل أنفسنا قبل أن نقول كيف ينتصر أعداء الله علينا ؟

نسأل : هل أعددنا لهذه الحرب عدتها ؟ هل كنا جميعا على مستواها ؟ . هل جابهنا عدونا صفا واحدا ؟ هل اتبعنا توجيه الله حين قال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

ان الخسارة فى معركة حربية ليست خسارة بالمعنى الصحيح .. ومن يضحك أخيرا يضحك كثيرا . والمهم أننا لا ننهزم فى داخل نفوسنا .. المهم أن تلهب هذه الخسارة فينا العزائم .. وتقوى فينا التصميم .. وتعطينا دروسا نستفيد منها لمستقبلنا .

المهم أن يعتقد كل منا أنه فى معركة .. لا بد فيها من النصر .. ولا بد أن يجهز للنصر عدته .. لا فرقة لا ميوعة لا ترف لا بذخ .. لا لهو ..

بمقدار المرارة التي تجرعناها جميعا نصمم على النصر ونضع فى رقاب قادتنا وزعمائنا أن يضعوا تخطيطا جديا محكما يلتزمون به معنا .

لم نعد نحن الذين شربنا المرارة نطيق أن نسمع خلافا بين القادة ، لا نحب مهاترات صحفية ولا اذاعية .. لا نريد أن نسمع أن أحدا متخلفا عن الصف الواحد ..

اننا فى حالة حرب ضارية تجمع فيها علينا الأعداء الأقوياء ولن تخيفنا قوتهم . ما دامت فينا ارادة ، وعندنا عزم وتصميم . وما دمنا مؤمنين بحقنا كأمة لها تاريخها ولها رسالتها .

لا نريد أحدا يدافع عنا بل نريد نحن أن نأخذ بثأرنا ونسترد كرامتنا . الذى نريده فقط أن نفرض احترامنا على العالم بوحدتنا وعزمنا وجدنا واتجاهنا الى الهدف ووضع كل شيء فى سبيل تحقيقه والله مع العاملين .

المنافقون

شدد القرآن الكريم النكير على فئة ممن حول الرسول صلى الله عليه وسلم سماهم ((المنافقين)) . هذه الفئة كانت تعيش بين أصحاب الرسول بما أعلنته من اسلام وبما كانت تقوم به من العبادات المفروضة كالصلاة والصيام بل والمشاركة أحيانا فى الحروب فى صف المسلمين .. أعنى أنها كانت تأخذ صفة المسلمين صفة أصحاب الرسول .. لكنهم لم تنطو قلوبهم على اخلاص للاسلام ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانت بمثابة الجراثيم الخفية فى صفوف المسلمين .. تتخفى وراء الاسلام وما تقوم به من مظاهر أسلامية ، ومن اظهار الغيرة على الدين وعلى الرسول .. ولكنهم كانوا ينكشفون بما كان يصدر عنهم أحيانا من أقوال وأعمال حتى كان يهم بعض المخلصين بقتلهم فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمنعهم ويقول لهم : حتى لا يقال ان محمدا يقتل أصحابه . الى هذا الحد كانوا يأخذون وضعهم الظاهرى فى صفوف المسلمين وعند غير المسلمين .. أصحاب محمد ! ! ! .

هؤلاء برغم ما كانوا يعلنونه من اسلام وما يؤدونه من فرائض وما يظهرونه من طاعة يقول الله عنهم ((بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما)) ((ان المنافقين فى الدرك

الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)) ، لم تنفعهم عباداتهم لأنها كانت مصطنعة ولم ينفعهم نطقهم بالشهادة لأنه كان من ورائها قلب أسود يفيض بغضا ونقمة ..

كان هؤلاء خطرا أى خطر فى صفوف المسلمين . وكان الوحى ينزل على الرسول فى شأنهم لكنه لا يعين واحدا منهم باسمه ، وانما يذكر أوصافهم ليعلمهم ويحذرهم ، وليكون هذا الوصف الخالد فى القرآن أمام كل المسلمين من بعد الرسول يعرفونهم به ، ويتقون خطرهم ان أرادوا سلامة لمجتمعهم ووصولا لأهدافهم .. ولعل من الخير أعظم الخير فى أيامنا أن نستعيد هنا بعض أوصافهم كما ذكرها القرآن الكريم ليحذرها المسلمون المخلصون ، ولتكون اصبعا يشير اليهم فى معركتنا الخطيرة التي نعيشها حتى نأخذ حذرنا منهم . يقول الله تعالى : ((واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون)) (سورة البقرة) .

ويقول : ((وان منكم لمن ليبطئن فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي اذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما)) .

ويقول : ((واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)) .

ويقول : ((الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ...)) .

ويقول فى الذين فضحتهم شدائد الحرب ، وكشفت عن خباياهم وحقيقتهم ، فلم يخرجوا للقتال مع الرسول : ((لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون)) .

ثم يقول : ((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين . لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين)) .

ويقول : ((ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون))

ويقول : ((ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون . لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون)) .

ويقول : ((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ، فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين)) .

ويقول : ((واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)) .

وبعد : فهذه بعض صفات المنافقين . أكبر خطر على كل مجتمع يعيشون فيه . ولعل أبرز هؤلاء فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بن سلول . وربما كان من الخير أن أقدمه لك فيما بعد ، كنموذج لهؤلاء الأشرار الذين يعيشون فى كل عهد ،وفى كل مجتمع ، كالجراثيم الفتاكة ، التي تنتهز فرص الأزمات التي يمر بها المسلمون ، فتبدأ فى أداء دورها ، وينكشف للناس حقيقتها وخطرها ...



للأستاذ : محمد التهامى
المستشار بالجامعة العربية

ألأنِّــــى الانسان ثــــارت عـــزة الانســـان فــــىْ
ألأنِّــــىَ الانســـان قــد أدركــت أنـــى اليـــوم حى
ألأنَّـــىَ الانســـان قـــد مُـــدت إلى حقـــى يـــــدى
يتحـــرك الوحـــش الــكبـــير بـــكل قوتــــه الــــىْ
ويـــــروح يرعـــــد بالســـــلاح وبالنبـــــاح وبالـــدَّوِى
ويظـــن أن جيـــوشه ستمد باطله بشـــــــــــىْ
لا أيهـــا الوحش الــكبـــير ، أنـــا الــكبـــير ، أنـــا القـــوى

***

لا تحسبن صراخــك المحمــوم يعــــــدو مسمَعَـــــىْ
أو تحســـبن مهــــازل الأذنـــــاب قــد جـــازت عــلىْ
أو تحســـبن ضخامــة الأصنـــام تخـــــدع مقلتَـــىْ
أو تحســـبن النـــاب والأظفـــار تثــــنى قبضتَـــىْ
انـــى لويــت ذراعــك الجبـــار – يـــا جبـــار – لـــىْ
ومـــلأت من دمـــك الأثـــيم وقـــد تدفـــق راحـــتىْ
سأعبـــه عبـــا ولن ألقَـــى مـــدى الأيـــام رى
حـــتى أراك وقـــد مضيـــت ولا رجعـــت من المُضـــى

اني تنسمت الحياة وذقت معناها الشهيْ
وتمردت في كل أعضائي دماء اليعربي
فأنا الأبي وقد تلقيت الحياة عن الأبي
أرضي بها ظل السماء ومهبطُ النور السني
كم أنبتت من مهتدين وكم حبا فيها نبي

***

ان كان قد أخنى على وساقك الزمن الردى
وسرقت من فمي الحياة ولقمة العيش الهني
وتركتني نهب الضياع أغط في نوم شقي
فلقد صحوت من السبات وهزني الفجر الندى

***

الله أنقذني ومد لي النداء العبقريْ
وأتاح لى القدرُ العظيم منابع الطاقات في
فاذا العصي أمام عزمي لم يعد أبدا عصي
وعرفت أني سيد وجميع ما أبغي لدى
حتى الطريق الصعب أضحى في مسيرتنا سوى

***

فتفزع الوحش الكبير وصب نقمته على
وأدار من حولى المعارك في الصباح وفي العشى
من كل معركة شوت من حرها الأكباد شى
الحق فيها لا يهون ولا يجورُ عليه شى
والصامدون يقدمون حياة بذّال سخى
وحقوقهم فوق الضياع يصونها الدّمُ الزكى

شخصيات
إسلامية

الإمام مسلم وصحيحه

للاستاذ محمد أمين توفيق

قال له اسحاق بن منصور . لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين .
وامتدح ابو على الحسين بن على النيسابورى صحيحه فقال .
ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج فى علم الحديث .
وذكر مسلم عند اسحاق بن راهويه فقال بالعجمية ما معناه :
أى رجل كان هذا ؟ ..

يشاء الله سبحانه وتعالى أن يولد ويموت فى عام واحد عالمان جليلان تربط بينهما قربى العلم ، وتصل ما بينهما مدرسة الفكر الاسلامى ، أما الذى مات فهو الامام الشافعي مؤلف كتاب الأم وصاحب المدرسة المعروفة فى التشريع .. وأما الذى ولد فهو الامام مسلم صاحب هذه السيرة العطرة ، وقد كانت الوفاة وكان الميلاد فى عام ٢٠٤ هـ .

ولد مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري بنيسابور ، وكان أبوه الحجاج صاحب تجارة بموضع يقال له (خان بخمس) ، فلما اشتد عود ابنه أشركه معه فى التجارة ، فكان مسلم يوزع وقته ما بينها وبين الدرس والتحصيل وقد نبغ نبوغا ظاهرا فى دراسته وتلمذته على مشايخ عصره .. يشهد بذلك له شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء فيقول ..

« كان مسلم من علماء الناس ، وأوعية العلم .. ما علمته الا خيرا » .

وحينما يبلغ مسلم من العلم مبلغا يمكنه من وضوح الرؤية واختيار ما يناسبه من العلوم يشتغل به .. ويوجه اليه طاقاته .. يتخصص فى علم الحديث ، وهو يعلم أنه انما سلك طريقا وعرا ، واختار علما تتجمع فيه علوم شتى كتاريخ الفتوح ، والسيرة والفقه والطبقات والتفسير .

وبسرعة بديهته وملكة حفظه يفرغ من دراسته النيسابورية ، ويشعر أنه بحاجة الى المزيد ، فيشد الرحال حاجا الى الحجاز ، وهو فى نحو السابعة عشرة من عمره .. يقول ابن العماد فى « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب » انه حج عام ٢٢٠ هـ فلقى القعنبى وطبقته .

ثم انه يطلب المزيد فيرحل الى مصر والشام والعراق .. وهو فى كل هذه الأسفار يتعلم ويعلم .. هذا خبر عنه نجده فى الجزء الثاني عشر من « معجم المؤلفين » : (... وسمع يحيى بن يحيى النيسابورى ، وأحمد بن حنبل واسحاق ابن راهويه وعبد الله بن مسلمة وغيرهم وقدم بغداد غير مرة .. فروى عنه أهلها .. وروى عنه الترمذى ..) .

ويحدثنا التاريخ عن صداقته لتوأم الدراسة والمنهج .. الامام البخارى .. وهذه واحدة من القصص التي تبين مدى تقدير مسلم لعلم البخارى ومكانته، يرويها أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ فيقول « لما استوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم من الاختلاف اليه ، فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخارى ما وقع فى مسألة اللفظ ، منع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر ... وخرج من نيسابور فى تلك المحنة ، وقطعه أكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته ..

فأنهى الى محمد بن يحيى أن مسلم ابن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا ، وأنه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ، ولم يرجع عنه ، فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال فى آخر مجلسه . الا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا ، فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رءوس الناس ، وخرج عن مجلسه ، وجمع كل ما كتب عنه ، وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد ابن يحيى ، فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته) ..

يقول الخطيب البغدادى مؤكدا هذه القصة (كان مسلم يناضل عن البخارى حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلى بسببه) .

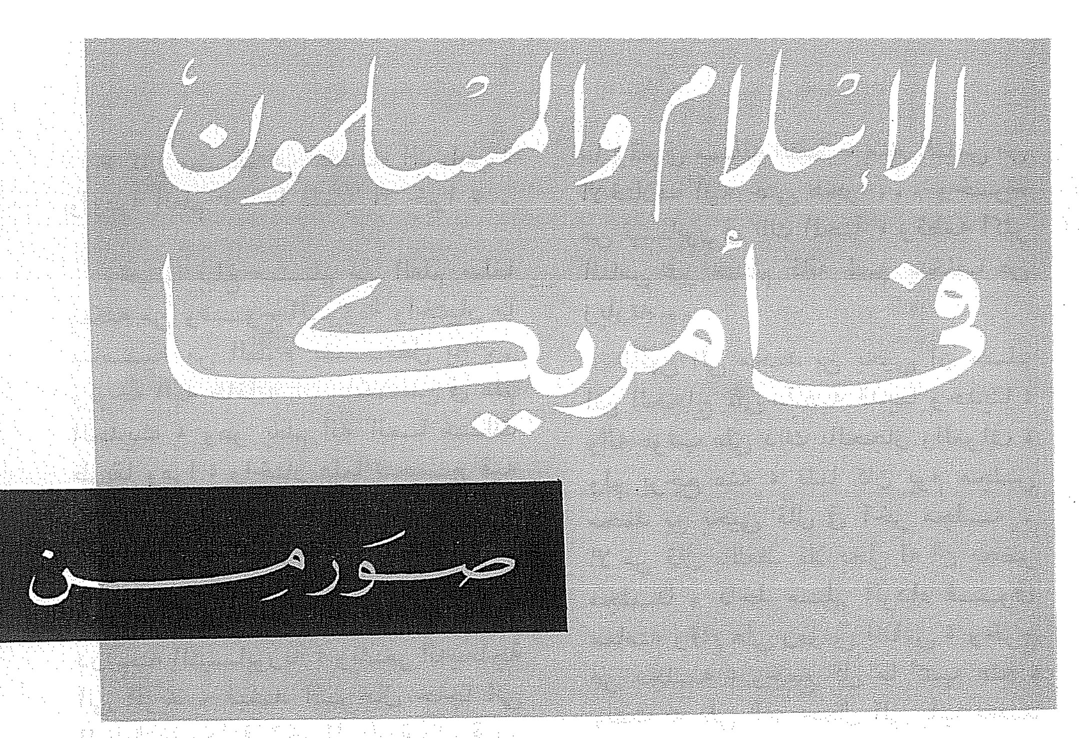
شروط مسلم

ويشعر مسلم فى يوم من الأيام بأن زاده من الأحاديث التي جمعها يحتاج الى كتاب يضمه ، فشرع فى تأليف « الجامع الصحيح» واشترط للأحاديث التي يصححها شروطا أهمها :

أولا ـ أن يكون الاسناد متصلا .

ثانيا ـ أن يكون راوى الحديث من الدرجة الأولى أو الثانية، وراوى الدرجة الأولى ـ كما يقول الأستاذ أحمد أمين فى كتابه ضحى الاسلام ـ هو من كان يزامل المروى عنه فى سفر أو يلازمه فى

البقية : على ص ٧٠



للدكتور محمد عبد الرءوف
مدير المركز الاسلامي فى نيويورك

حركة المسلمين السود

وأهم تلك الحركات وأخطرها تلك التى تسمى حاليا بحركة « المسلمين السود » ويعتبرها البعض امتدادا لحركة « النبيل درو على » ، وأصل تلك الحركة أن بائعا متجولا من أصل غير مؤكد يسمى « مستر والاس فارد محمد » ظهر بمدينة « ديترويت » بولاية « متشجن » عام ١٩٣٠ وكان يذهب الى بيوت الزنوج ليعرض عليهم بضاعته من المنسوجات ، وكان يحدثهم فى نفس الوقت عن أولاد عمومتهم فى أفريقيا ، ويقول لهم انهم يلبسون مثل هذه المنسوجات ، ثم كان يذكر لهم الكثير عن مجد هؤلاء فى بلادهم ، فأثار ذلك حماسهم والتفوا حوله ، وسرعان ما وجد نفسه زعيما مطاعا بينهم (١) . ولكنه اختفى فجأة ولا يعلم أحد حتى الان كيف حدث ذلك .

أليجه محمد

فقام بالزعامة مكانه شاب نشيط منهم كان يسمى « اليجه بول » ، واسم « اليجه » هو الصيغة الانجليزية لاسم « اليسع » ، وأما اسم « بول » فكان لقب العائلة التى كانت تملك أسلافه ، فتخلى عن هذا اللقب وجعل لقبه « محمدا » فأصبح اسمه الكامل « اليجه محمد » او « مستر محمد » على عادة الأوربيين فى الاقتصار على اللقب، وكذلك أصبح سميا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند اختفاء « مستر والاس

(١) جاء فى كتاب « المسلمون الزنوج فى أمريكا » : انه بنى مسجدا وحدد أصول العبادة فيه وأسس جامعة اسلامية ابتدائية وثانوية ومدارس لتعليم البنات أصول التدبير كما أنشأ فيهم نوعا من التنظيم العسكرى .. الخ « الوعى »

٢

الجزء الثانى من البحث الوافي والعرض الشامل لحركة الاسلام فى امريكا يسرنا تقديمه للقراء ، مقدرين للكاتب الفاضل عنايته بهذا الموضـوع .

« الوعـي »

النشـــاط الإسلامى هنـــاك

فارد محمد » أعلن « اليجه محمد » أن « والاس » هو الله تعالى نزل اليه فى صورة رجل ليبلغه الرسالة النهائيـة ليبشر بها بين السود ، وكذلك أعلن أنه رسول الله وأنه سيد المرسلين وخاتمهم . وأما رسالته فتتلخص فى أن الانسان كان أسود وظل كذلك طوال الدهـور حتى قام شرير منذ ستة آلاف سنة يدعى « ياقوب » بتجارب ـ جنسيـة نتج عنها الجنس الأبيض الذى يسميه أيضا « الجنس القوقازى » كما يسميه جنس الشياطين ، فكل أبيض شيطان وقـد اغتصب الجنس الأبيض هـذه السيادة من سيده الجنس الأسود الذى يعتبره أفضل الشعوب ، وأكثرها ذكاء ، وأقواها بدنا وأحسنها جمالا ، ولكـن هذا الاغتصاب للسيادة كان محـددا بستة آلاف سنة ـ فيما يقول ـ وأنها قد أوشكت أن تنتهى ، ويحدد نهايتها أحيانا بعام ١٩٧٠ .

ويقول : ان الرجل الأبيض سـوف يحطم نفسه بما اخترع من مدمرات ومخربات كمـا سيقضى عليـه بعوامل أخرى كالطوفان والزلزال والصواعق ، وعندئذ تكون القيامة والبعث ـ وذلك بنهاية سـيادة الرجل الأبيض وبعث الرجل الأسود من غفلته وعودة المجد والسيادة اليه ، والبعث ـ كما يقول ـ لا يعنى حياة بعد موت ، فهو ينكر هذا المعنى ويقول أنه من خلق المسيحية التى هى دين الرجل الأبيض لخداع الرجل الأسود ، وانما البعث ـ كما يرى ـ بعث الرجل الأسود فى هذه الحياة وعلى هذه الأرض ليكون سيدها ووارثها . ويسمى حركته باسم « أمة الاسلام » وأتباعه بالمسلمين ، ويطالب بأن تمنح « أمة الاسلام » قطعة خاصة من الأرض ليقيموا عليها دولتهم .

وقد استطاع السيد « اليجه محمد » بفضل ما يزرعه فى قلوب أتباعه من حقد وكراهيـة عميقة للرجـل الأبيض أن يجذب اليه العديد من الزنوج ، ويبلغ عددهم الآن ـ فيما يقال ـ ما لا يقل عـن ربع المليون ، وقـد نقـل مركزه الأساسى مبكرا الى مدينة « شيكاغو » وافتتح فروعا فى شتى كبار المدن تزيد الآن عن العشرين ، ويسمونها « معابد » لا مساجد ، ويقال انهم لا يعرفون الصلاة ولا يقيمون الشعائر الاسلامية المعروفة ، وتقتصر تجمعاتهم فى عطلة الأسبوع فى معابدهم على دراسـة مبادىء زعيمهم وتعاليمه على يد المشرف على المعبد الذى

يطلق عليه ما يطلق على القسيس فى المسيحية .

ولا يسمح للرجل الأبيض بدخول معابدهم ، ويفتش كل داخل أيا كان على يد أعضاء تشكيلهم العسكرى للتأكد من أنه لا يحمل سلاحا أو سكينا، ويحرم « اليجه محمد » على أتباعه حمل السلاح تجنبا للاخطار ، ويتبع فى تنظيمهم قواعد مشددة ، ولا بد من مراعاتها ، ويعمل بنجاح على رفع مستواهم الاقتصادى ، وذلك بانشاء الجمعيات التعاونية وفتح المطاعم والمحلات التجارية التى لا توظف أحدا الا من بينهم ، ويفرض على كل منهم دفع حصة معينة من دخله لجماعته ، ويتشدد فى ضرورة المحافظة على النظافة فى البدن والثوب والمنزل ، حتى يقال : انه يحرم عليهم اطلاق اللحى والشوارب .

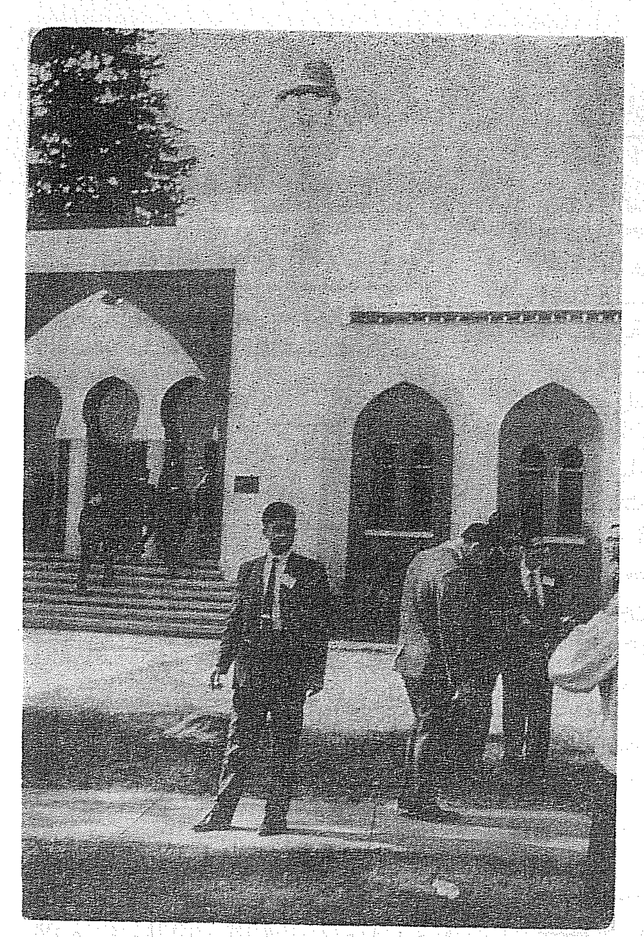
ويقال ان أتباعه أنظف الناس بين الملونين وأحسنهم مظهرا ، كما يحرم عليهم — فى شدة — تعاطى المخدرات والمسكرات والزنا ، وقد نجح فى ذلك نجاحا واضحا ، ومن أبرز أتباع هذه الحركة « كاسياس كلاى » بطل الملاكمة العالمى المعروف الذى تسمى عند انضمامه الى الطائفة باسم « محمد على » ومنهم الزعيم « مالكولم اكس » الذى انشق على رئيسه عام ١٩٦٣ وأعلن على يد الدكتور محمود الشورابى الأستاذ بجامعة القاهرة والذى كان يشرف على المؤسسة الاسلامية بنيويورك فى ذلك الوقت أنه تخلى عن أفكار رئيسه وأنه يؤثر مبادىء الاسلام الصحيحة ، ولما سافر لأداء فريضة الحج فى عام ١٩٦٤ أدهشه ما لقي من معاملة كريمة، وما رأى من « ديمقراطية » الاسلام البالغة ، فكتب مذكرات نشرت فى العام الماضى كان لها أثر طيب فى تعريف الناس بمبادىء الاسلام الانسانية وتعاليمه الشريفة وقد قتل فى فبراير عام ١٩٦٥ وأنكرت جماعة « المسلمين السود » أن لهم يدا فى قتله . وتحترم هذه الجماعة رئيسها للغاية ولا يذكرونه الا هكذا « السيد المحترم اليجه محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الى الأبد » (١) .

جمعيات اسلامية

وعدا هاتين الحركتين اللتين قامت كل منهما باسم الاسلام لتدعو الى مجد الرجل الاسود ، وتستخدم الاسلام فى دعواتها قام عدد غير قليل من هؤلاء الملونين بالدعوة لدين الاسلام من أجل الدين دون خلط ذلك بأغراض سياسية أو عنصرية ، كان من بين هؤلاء رجل يسمى « صوفى عبد الحميد » الذى قضى بعض الوقت بشمال أفريقيا ثم عاد ليبشر بالدين فى منطقة « هارليم » بمدينة نيويورك ، والتى تضم الآن أكبر مجموعة من الملونين ، وقد استطاع أن يسلم على يده منهم بضع مئات قبل أن يقتل فى حادث طائرة عام ١٩٣٧م ، كما أن عددا من أتباع « النبيل درو على » لما تخلوا عن تعاليمه اتجهوا للتعاليم الصحيحة وبشروا بها وأقاموا على انقاضها عددا من المنظمات الاسلامية مثل « جمعية دين الله » و « الجمعية الاسلامية العالمية » و « معهد الدعوة الاسلامية » .

ومن خير الجمعيات التي قامت فى ذلك الحين تلك الهيئة التي اختارت

(١) عمل المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى القاهرة على استقدام عدد من شباب هذه الحركة اتباع « اليجة محمد » ليتلقوا تعليمهم فى الازهر والمدارس المصرية ولا شك ان هؤلاء سيعرفون مبادىء الاسلام الصحيحة ولعلهم يستطيعون بعدعودتهم تعديل التعاليم التى لا تتفق مع الاسلام .



مسجد لندن الاسلامي بمدينة لندن (مقاطعة اونتاربو بكندا) .

لنفسها اسم « الأكاديمية الاسلامية العالمية » ، وقد أعلن تأسيسها فى أغسطس عام ١٩٣٩ ، ومن أهم مظاهرها أنه يشترك فيها الملونون وغيرهم وبخاصة من العرب ، فكان ذلك بداية لتعاون العناصر الاسلامية المختلفة وكان لذلك خطره وأهميته فى التطورات الاسلامية فى المستقبل .

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية اتخذت الحركات الاسلامية اتجاهات مشجعة ، وحدثت تطورات بعيدة المدى ، فقد ظهر فى الميدان أئمة أعلام تفرغوا لخدمة دين الله تعالى بين جماعاتهم ، وكان حظ مدينة «ديترويت» منهم نصيب الأسد ، فقد ظفرت بالأستاذ « وهبى اسماعيل » الألباني الأصل ومن خريجى كلية أصول الدين بالأزهر ، فعمل اماما للجالية الألبانية منذ عام ١٩٤٨ ، ومن حسناته أنه ألف بالانجليزية كتابا مبسط الأسلوب عن السيرة النبوية الشريفة ، ومنهم « الشيخ حسين خروب » الذى يصدر مجلة عربية تحت عنوان « الرسالة » ، ومنهم الأستاذ « محمد جواد سرى » الذى يؤم جماعة الشيعة بالمدينة المذكورة ، وقد أصدر كتابا مفيدا تحت عنوان « استعلامات عن الاسلام » ، كما أن له جهادا مشكورا ونشاطا ملحوظا ، ويعمل بنجاح فى التقريب والتعاون بين جماعة السنة والشيعة بالمدينة . وقد عنى الأزهر بتدعيم هذا النشاط الاسلامي فأرسل « الأستاذ أحمد مهنا » حيث قضى فى « ديترويت » حقبة من الزمن شاركهم فيها فى الكفاح الاسلامي حتى عاد الى وطنه عام ١٩٦٥ م .

عناية الحكومات الاسلامية

ومن أخص مظاهر هذه الحقبة بدء الاهتمام من جانب الحكومات الاسلامية بالنشاط الاسلامي عن طريق ممثليها فى واشنطون ، ثم فى مدينة نيويورك ، فكان من نتيجة ذلك انشاء المركز الاسلامي بمدينة واشنطون الذى تبنت مشروعه الحكومات الاسلامية ممثلة فى سفرائها ، وتولت الانفاق على بنائه كما تتولى الآن الانفاق على صيانته ، وقد كان افتتاح المركز عام ١٩٥٧ بعد تمام بنائه الذى بدأ عام ١٩٤٩ ــ حدثا هاما تحدث فيه الرئيس الأمريكي السابق « ايزنهاور » وكان مدير المركز فى ذلك الوقت « الدكتور محمد بيصار » الاستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر وقد تولى منصبه كخلف للدكتور « محمود حب الله المدير الأول للمركز والامين العام الحالي لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، ولما أنهى الدكتور محمد بيصار مهمته ، عاد الدكتور محمود حب الله الى منصبه مرة أخرى ، ثم خلفه المرحوم « الدكتور عبد الحليم النجار » الذى لم يمهله القدر طويلا ، ثم شغل المنصب مديره الحالي « الدكتور علي عبد القادر عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر والمدير الأسبق للمركز الثقافي الاسلامي بلندن . ويعتبر المسجد الملحق بالمركز آية فى الجمال والفن الاسلامي مما يجعله قبلة للمئات من الزوار والمعجبين يوميا .

وقد أدى هذا الاتجاه الكريم من جانب البلاد الاسلامية الى ما يحدث الآن من تطورات بالمركز الاسلامي فى نيويورك وعزم حكومات هذه الدول على بناء مركز اسلامي كبير بالمدينة يقوم على خدمة الاسلام والمسلمين بها وهم يعتبرون أكبر جالية اسلامية بأمريكا .

التعاون بين الهيئات الاسلامية

ومن أهم التطورات التي صاحبت انشاء المركز الاسلامي بواشنطون الاتجاه نحو التحالف بين الهيئات الاسلامية المختلفة والتعاون بين مختلف العناصر ، رأينا ذلك حال انشاء « الاكاديمية الاسلامية العالمية » كما حدث ذلك أيضا فى قيام «المجلس الاسلامي» بمدينة نيويورك الذى يضم عشر جمعيات اسلامية بالمدينة ، ولكن الأهم من ذلك كله قيام ما يسمى الآن « باتحاد الجمعيات والهيئات الاسلامية فى الولايات المتحدة وكندا » ، وكانت فكرة هذا الاتحاد كثيرا ما تدور بخاطر زعماء المسلمين ، ولكنها لم تتحقق الا عام ١٩٥٢ حيث اجتمع مئات من ممثلى المسلمين فى شتى البلاد الأمريكية فى مدينة « سيدرابيدز » بدعوة من جاليتها الاسلامية ، واجتمعت كلمتهم على تكوين هذا الاتحاد .

ومنذ ذلك التاريخ يعقد الاتحاد مهرجانا عاما للمسلمين فى صيف كل عام ، ليكون فرصة للقاء والتعاون فيما بينهم ، كما يعمل الاتحاد الآن على انشاء معسكر صيفي للشباب المسلم . ومن أهم ما حققه هذا الاتحاد ــ بتعاون مع المركز الاسلامي والسفارة العربية فى واشنطون ــ أنه استطاع أن يحصل على مبعوثين من الأزهر للعمل كأئمة بين الجاليات الاسلامية ابتداء من عام ١٩٦٠ ، كان من بينهم « الأستاذ أحمد مهنا » الذى ورد ذكره من قبل ، والأستاذ « محمد نور الدين شريبة » الذى عين مديرا للمؤسسة الاسلامية بمدينة نيويورك (المركز الاسلامي حاليا) ، حتى عاد الى وطنه فى بداية عام ١٩٦٦ م . أما كندا فكان من نصيبها الأستاذ حموده عبد العاطي صاحب كتاب « الاسلام تحت المجهر » بالانجليزية ، وقد أدى خدمات جليلة للمسلمين فى كندا حتى تخلى عن العمل ليتفرغ للدراسة بجامعة « برنستون » الشهيرة ، فخلفه

« الأستاذ عبد المنعم خطاب » للأشراف على المركز الاسلامي فى « ادمنتون » بكندا ، ثم لحق به « الاستاذ عبد الفتاح بركة » ليؤم جماعة المسلمين فى مقاطعة « كالجرى » بكندا أيضا .

وقد شهدت السنوات الأخيرة تجمعا آخر اذ تألف اتحاد الطلاب المسلمين بجامعات الولايات المتحدة وكندا وللطلاب المسلمين نشاط كبير ومفيد ، ويبذلون جهودهم فى التأليف فى موضوعات اسلامية شتى ويوزعون ما ينشرون على أوسع نطاق .

وبالرغم من الضعف الذى يسود أكثر هذه الهيئات والجمعيات والمؤسسات بسبب العجز المالى وتقاعس الكثيرين عن التعاون ، والأصابع التي تلعب فى الخفاء فان هذه المنظمات قد استطاعت أن تقوم بخدمات جليلة . وأصبح المسلمون المغتربون لا يعانون من الشعور بالحرمان والغربة التامة عن النشاط الاسلامي ، وأصبح لدين الاسلام مراكز ومؤسسات تتحدث عنه ، وتخدم من يرد اليها ، وترد على الأسئلة ومختلف الاستفسارات ، وتنظم الدروس الدينية للكبار والصغار ، وتعقد الصلاة وبخاصة أيام الجمع والأعياد ، وتنظم الاحتفالات بالمواسم الدينية ، كما أن الراغبين فى اعتناق الاسلام أصبح فى امكانهم أن يجدوا من يعينهم ويأخذ بناصرهم ، وبذلك أمكن زيادة عدد من يعتنقون الاسلام ، يجذبهم اليه بساطة عقيدته ، وسلامة مبادئه ، ودعوته الى العدالة الاجتماعية والحرية الفردية ، والمشورة بين الناس .

كما أن ما يجرى من جدل بين رجال الدين ، وتكشف الايام عن مفاسد لما غاير الاسلام من عقائد ومذاهب ، ثم تلك المادية الطاغية الملة ، والسعى وراء عقيدة تخاطب العقل ، ونظام يغذى الروح كل ذلك جعل الاسلام ضالة الباحث عن الحقيقة ، وحاجة من ينشد غذاء روحيا يطمئن له الخاطر ، ويقتنع به الضمير ، ويستريح اليه الفؤاد .

ثم أن دعوة الاسلام الى المساواة دون مراعاة فوارق الجنس أو اللون أو غيرهما تغرى به الزنوج ، وتجعلهم يقبلون عليه ، ويجدون فيه خلاصا وملاذا ، بل يشعر الكثير منهم أنهم باسلامهم يستردون مجدا قد افتقدوه ، ويستعيدون ماضيا قد غاب عنهم فنسوا أصلهم ، لا أصل الدين فحسب ، بل أصل الجنس والتبعية العنصرية ، وانه ليسود بينهم الاعتقاد بأنهم عرب ، بل العرب الحقيقيون ، « حاميون » من ذرية ابراهيم عليه السلام من طريق « زوجته هاجر » بل لا تعجب اذا سمعت بعضهم يؤكد أن عروبتهم أشد أصالة من عروبة العرب بالشرق الأوسط ، وأن اسلامهم هو الاسلام الحقيقي ، لذلك تجدهم يقبلون على تعلم اللغة العربية ، ويحاولون التحدث بما يعرفون من كلماتها ، وأن أساءوا استعمالها ، بل قد ترى بعضهم يتزيا بالزى العربى ، فيضع على رأسه الطربوش أو الغطرة والعقال ، ليؤكدوا عروبتهم حسا « ومعنى » .

ولا حاجة بنا الى ما وراء ذلك من عناصر معادية للعروبة ، ترى انتصارات الاسلام انتصارات للعروبة نفسها ، وفى رأيى أنه لا بد من معالجة الأمور بالحكمة والصبر واللين والتسامح ، وقبول القليل ممن يتقبل الاسلام تأليفا لقلوبهم، مع عدم الاصرار على الأخذ بالكثير من التفاصيل والدقائق التي تبدو لنا سهلة لالفنا اياها ، ولكنها صعبة عسيرة على من لم يألفها ، وحسبنا قدوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قبل الاسلام من أعراب ولما يدخل الايمان فى قلوبهم ، ولكنه ـ صلوات الله عليه ـ كان يرجو « أن يحسن اسلامهم ويخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا » .

الحضر ، وراوى الدرجة الثانية ... من لم يلازم المروى عنه الا مدة قصيرة .

ثالثا – أن تتوافر فى الراوى هذه الصفات . صدق الاسلام ، سلامة الذهن والاعتقاد ، قلة الوهم ، العدالة ، عدم التدليس ، التحفظ .

وقد دقق مسلم فى اختيار الأحاديث التي أوردها فى صحيحه ، والتي رتبها ترتيبا فقهيا وجمع طرق كل حديث فى موضع واحد ، ليسهل معرفة ما بين متن الحديث وسنده من فرق ، كما انه فى مواضع كثيرة من جامعه « يبين صفة الراوى ونسبه .. » .

منزلة صحيحه

ورغم هذه الدقة ، وتلك اليقظة العلمية التي تناولها منهجه فى تصحيح الحديث ، الا أنه يؤخذ عليه أنه خرج لمائة وستين من ضعفاء الرجال أكثر مسلم من الرواية لهم ، وفى هذا الصدد نجد مفاضلة بينه وبين البخارى فى « البداية والنهاية فى التاريخ » لأبى الفداء حيث يقول :

ذهبت المغاربة وأبو علي النيسابورى من المشارقة الى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخارى ، فان أرادوا تقديمه عليه فى كونه ليس فيه شيء من التعليقات الا القليل ، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها فى موضع واحد ، ولا يقطعها كتقطيع البخارى لها فى الأبواب ، فهذا القدر لا يوازى قوة أسانيد البخارى ، واختياره فى الصحيح لها ما أورده فى جامعه معاصرة الراوى لشيخه وسماعه منه .

ويسجل أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني فى مؤلفه « تهذيب التهذيب » مكانة كتاب مسلم ، وما حدث له بسببه من حظ عظيم لم يحصل لأحد مثله ، ويذكر تفضيل بعض الناس لصحيحه على صحيح محمد بن اسماعيل البخارى لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق ، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هى من غير تقطيع ولا رواية بمعنى .

ويشير ابن حجر الى أن خلقا من النيسابوريين قد نسجوا على منوال مسلم ، فلم يبلغوا شأوه .. وأن عشرين من أئمة عصره قد انبروا لتصنيف مؤلفاته ، وأن مسلما قد روى عن القعنبى وأحمد بن يونس ، واسماعيل ابن أبى أويس ، وداود بن عمرو الضبى ، ويحيى بن يحيى النيسابورى ، والهيثم بن خارجة ، وسعيد بن منصور ، وشيبان بن فروخ ، وغيرهم من الأعلام .

ويقول ابن عقده فى نقده للصحيح « قلما يقع الغلط لمسلم فى الرجال لأنه كتب الحديث على وجهه » .

ويقول ابن الأخرم « انما أخرجت مدينتنا هذه من رجال الحديث ثلاثة : محمد بن يحيى ، وابراهيم بن أبى طالب ، ومسلم » .

وكان أبو زرعة وأبو حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج فى معرفة الصحيح

على مشايخ عصرهما . وفى تاريخ بغداد نجد رواية مؤداها أن أبا سعيد بن يعقوب قال : رأيت فيما يرى النائم كأن أبا على الزغورى يمضي فى شارع الحيرة، وبيده جزء من كتاب مسلم فقلت له :

ما فعل الله بك ؟ .

قال : نجوت بهذا . وأشار الى ذلك الجزء .

عدد أحاديثه

وأيا ما كان الأمر فلقد بذل مسلم جهدا كبيرا فى تصنيف هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة ..

ويروى أن عدد أحاديثه بلغ سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثا بالمكرر ، ومن غير المكرر نحو أربعة آلاف ...

ويذكر الزركلى فى (الأعلام) أنه جمع فى صحيحه اثنى عشر ألف حديث كتبها فى خمس عشرة سنة .

مؤلفاته الأخرى

والى جانب هذا التراث العظيم لمسلم نجد له مؤلفات ومصنفات أخرى :

ـ « المسند الكبير » وقد رتبه على الرجال .

ـ « الجامع » مرتب على الأبواب .

ـ « الأسماء والكنى » وهو فى أربعة أجزاء .

ـ « كتاب المخضرمين » ، وكتاب أولاد الصحابة ، وكتاب أوهام المحدثين وكتاب الانتفاع بجلود السباع ، وكتاب مشايخ الثورى وكتاب أفراد الشاميين ، وكتاب التمييز . والعلل .. الى غير ذلك من المؤلفات .

ولقد كان آخر قدوم مسلم ـ قبل وفاته بعامين ـ الى بغداد سنة ٢٥٩ هـ .. ويصفه الحاكم فى أخريات حياته فيقول :

كان تام القامة أبيض الرأس واللحية .. يرخى طرف عمامته بين كتفيه .

وفاته

ويذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله فيقول : انه عقد له مجلس للمذاكرة فسئل يوما عن حديث فلم يعرفه ، فانصرف الى منزله فأوقد السراج ، وقال لأهله لا يدخل أحد الليلة علي ، وقد أهديت له سلة من تمر فهي عنده يأكل تمرة ويكشف عن حديث ، ثم يأكل أخرى ويكشف عن آخر ، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة ، وهو لا يشعر فحصل له بسبب ذلك ثقل ومرض حتى كانت وفاته عشية يوم الأحد ، ودفن يوم الأثنين لخمس بقين من رجب سنة ٢٦١ هـ ، فى مسقط رأسه بنيسابور ، وقد كان قبره يزار .

تلك هي جوانب من سيرة هذا الامام الذى طبقت شهرته الآفاق ، والذى عاش سبعا وخمسين عاما .. جلها كفاح فى سبيل العلم والاسلام . رحمه الله تعالى .

خطاب مفتوح إلى مسلمي العرب والعالم

للاستاذ / عاصم الأدفوى

أخي المسلم :

فى كل البلدان العربية .. فى الحجاز ارض النبى .. فى الكويت .. فى لبنان .. فى الأردن .. فى سوريا .. فى المغرب .. فى الجزائر .. فى تونس .. فى مصر .. فى السودان .. وفى اليمن .

أخي المسلم :

فى كل البلاد الاسلامية ، وحيثما يوجد مسلم .. فى الباكستان .. فى الهند .. فى ايران .. فى الصين .. فى الاتحاد السوفيتي .. فى أندونيسيا .. فى ماليزيا .. فى نيجيريا .. فى غينيا .. فى مالى .. فى اليابان ..

وأخي المسلم :

الصحفى .. والمدرس .. والفلاح .. والجندى .. والعامل .. والطبيب .. والمهندس .. والفنان .. والمجاهد فى سبيل الله أينما كان جهادك وأيا كان نوعه .. فى كل بلاد العرب والعالم .

أكتب اليك هذا الخطاب .. راجيا ان تفكر معى فى هذه الازمة وفى هذه القضية التى تفرض وجودها على وعليك وعلى العالم أجمع .

ألا يدفعك العدوان السافر المستمر على أرض فلسطين الى أن تقول كلمتك فى وجه العدوان والظلم والطغيان .. انها جريمة ضد دينك .. وضد انسانيتك وضد اسلامك .. وضد وجودك .. وضد حريتك .. وضد أمنك .. وضد سلامك الروحي والنفسى والجسدى .

أيها الأخ المسلم :

أينما كنت .. من أجل الا تعيش هذه المحنة أكثر مما عاشت ، ومن أجل ألا تستمر هذه الأكذوبة الحقيرة أكثر من هذا ، ومن أجل الا تمتد الى بلد مسلم آخر يربطك الاسلام والعروبة بمواطنيه ، ومن أجل أن تساهم فى القضاء على هذه الجريمة المستمرة عشرات الاعوام ، يجب أن تفكر جديا ، بل أن تسهم جديا فى القضاء على هذه العصابات .

يا أخي المسلم :

يجب عليك أن تتسلح بالحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الايمان)) .

أخى المسلم :

لا يكمل اسلامك وأنت دون رأى أو موقف فى هذه القضية .. لتتخذ أى موقع من مواقع الفكر والعمل .. ولكن ليكن لك موقف ، مهما كان من درجات قوته أو ضعفه ضد هذه الجريمة الواقعة على بلد عربي مقدس ... وانها لتصبح نقطة ضعف خطيرة عندك لو أنك دون رأى أو دون موقف فى مثل هذه القضية .

لتكن مشغولا بصراعك اليومى من أجل القوت ..

لتكن مشغولا بمعاركك المستمرة فى ميدان العمل ..

لتكن غارقا حتى أذنيك .. فى كفاح ارضك الطيبة أو المجدبة ..

ولكن .. الأحداث الاخيرة التى وقعت خلال شهر يونيو ، والتى تكتلت فيها عصابات الغدر الاسرائيلية والاستعمارية .. ألا تدفعك الى أن تقول شيئا .

هل تظل غارقا من أظافر قدميك الى مفرق شعرك .. داخل قوقعتك الذاتية ؟ .
أما آن لك أن تنطلق وتدرك وتتعرف على القضية التي تؤرق النفوس الحـرة الشريفة .

أخى المسلم :

حلل كلمة المسلم لتعرف أى نوع من أنواع البشر هو ؟؟ .

ما هى الصورة المترجمة لشخصية المسلم ؟ .

وآه من عبارة المسلم وما تحويه من معان وصفات وسمات وشخصية وكمال .

المسلم الحق هو الذى يدفع روحه وحياته ثمنا للدفاع عن المظلوم ، والمسلم الحق هو ذلك الانسان المتوازن فى حياته بين الفردية بما تعنيه من حب للنفس والذات وبين الجماعية بما تتضمنه من ايثار وفناء فى المجموع .

والمسلم الحق هو الذى لا ينام عن حقه وقضيته ، بل يثيرها حربا عوانا ، حتى ينال حقه وينتصر لقضيته .

يا أخي المسلم :

فى كل البلاد ، وفى كل الاقطار

كيف تنام الليل قريرا .. ولا توخزك الآلام والاشواك وانت تعرف وتعلم أن هناك اخوة لك يبيتون فى المخيمات وفى العراء ، وفيما يطلق عليه خطأ بيوت تتكدس فيها عشرات الأنفس .

يا أخى المسلم :

كيف تستطعم الطعام وأنت تقرأ فى جريدتك صباح مساء أخبار القتل والعدوان على اخوتك المسلمين ..

يا أخي المسلم :

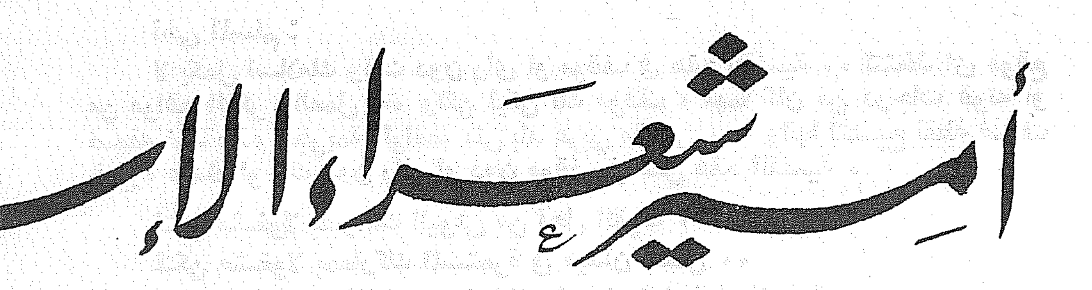
رفقا باسلامك

رفقا بانسانيتك

رفقا بشخصيتك المتزنة

ورفقا بدينك واسلامك ..

البقية : على ص ٨٤



للدكتور/أحمد شوكت الشطى ــ دمشق

يقول لبيب الرياشى فى كتابه عن نفسية الرسول العربى :

((يفخر بالرسول العربى وبالانتماء اليه مثقفو الأميركيات اللاتينية الاسبانيو الاصل ، ويتباهون باسلافهم العرب وجمال عيونهم العربية وفراستهم العربية ، ومجد أجدادهم العرب ويحنون لمعرفة الحقيقة عن نبى اجدادهم ونفسيته، ذلك الرجل الفذ الذى استطاع أن ينشىء مدنية انسانية فى عصور الظلمة العالمية ، تفضل فى معظم نواحيها مدنية القرن العشرين ، قرن النور ،مدنية عربية تطهرت من الاحتكار وسلطان المتمولين وفتنة المرأة والاضطهادات العنصرية والرق السياسى والمالى والربح الحرام والمقامرة والمسكر .

((مدنية يفاخر بها من شعراء الأسبان المعاصرين أميرهم فيلاسباسا فيقول متباهيا بانتمائه الى العرب .

((اننا رغم لباسنا الحديث ، واهمالنا لغة اسلافنا العرب ، ما نزال أحفاد أولئك البدو الذين تعودوا فى وحشة الصحراء أن يخاطبوا الله وهم قعود ، أمام مضاربهم المنسوجة بوبر الابل ، ولو نزعنا بعض الكلس عن جدران كنائسنا لألفينا تحتها لمعا مذهبة لاسم الله الاكبر، محفورة بحروف كوفية ، ولو خدشنا بالأظافر بشرتنا الاوروبية الصفراء ، لبرز لنا من تحتها لون بشرة العرب السمراء .

أن روح الفروسية التى سادت القرون الوسطى ، واحالت همجية الحروب الى مداعبات على ظهور الخيل فى ميادين الألعاب ، وانتجت من الحب أدبا عاليا لهى روح خلفها الشعر العربى وحملها الى العالم على أجنحة موشحاته فعم الأدب المنمق العالم كله)) .

لقد كان من أسمى غاياته انشاء جامعة عربية كبرى فى غرناطة يدرس فيها كل ما هو عربى من لغة وأدب وتاريخ . يعبر شاعرنا عن أثر العرب فى الادب الاسبانى بقوله .

[...]سبان فيلاسباسا »

محمد مؤنت

الأدب الغربي عامة ، والأدب الاسباني خاصة

« ان جميع القصائد المجموعة فى كتب الاغانى الاسبانية لمختلف الشعراء مستوحاة مما فى الدواوين العربية من شعر . فانك ترى ناظميها يوافقون فى أناشيدهم الايقاع المتكرر فى ألحان الرباب .

وينتهى الى القول بأن التأثر بالأدب العربى البادى فى آداب اللغة الأسبانية ظاهر فى أناشيدهم الشعبية ، وقال عن الموشحات العربية : أنه لم يتهيأ للشعر العربى فى عامة الاقطار التى فتحها العرب تربة أصلح من تربة الأندلس ، ولازها فى بلد من البلدان زهوته فى بلادنا الأسبانية .

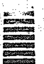
لك بعد هذا أن تتساءل عمن هو « فلاسباسا » وأن تعجب من شاعر أسبانى يفاخر بنسبه العربى ، شاعر اسبانى نابغة ، يتغنى بمجد العرب ، ويبكيهم فى شعره وخطبه واحاديثه ، متفاخرا بالتحدر من صلبهم ، والانتماء الى صميمهم ، ولك أن تردد التساؤل عن أكبر شعراء أسبانيا واكثرهم انتاجا ورئيس ندوة الشعر فيها .

انه نابغة لا يقاس نبوغه فى الادب بوفرة الانتاج فحسب ، وانما يضاف اليها الاجادة فى المبنى ، والتحليق فى المعنى » .

أول كتاب طبعه هو ديوان شعر بعنوان « خصوصيات » والشاعر لا يتجاوز اذ ذاك الثامنة عشرة من سنيه ، وبين مؤلفاته جانب كبير موضوعه عربى ، فمن رواياته التمثيلية الشعرية « قصر اللؤلؤ » وهى رواية جرت حوادثها فى غرناطة على عهد ابن الاحمر ، ورواية « ابن أمية » تناول فيها ما حدث لبقايا العرب بعد سبعين عاما من سقوط غرناطة ، ورواية « فى البادية » وهى رواية حدثت وقائعها فى الصحراء . وصف بها اباء العرب ، وما للضيافة عندهم من حقوق . وله أخرى هى « زفرة المغربى » عنى بها زفرة أبى عبد الله آخر سلاطين العرب فى الأندلس ، وبكاءه يوم ودع غرناطة من أعالى جبل بادول المشرف على حاضرة ملكه . وقد قالت له أمه عائشة .

ابك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال

ومن دواوينه الشعرية ذات الموضوعات العربية ديوان « فتون الحمراء » و « ليالى جنة العريف »



و « الأندلس » و « دفوف اشبيلية » و « باحة الريحان » و « عاشق ليندا راخا » .

ومن رواياته القصصية النثرية « انتقام عائشة » و « وعبد الرحمن الأخير » و « نخيل الواحات » و « مخالب الفهد » و « برج الأسيرة » . فاذا عددت مؤلفاته بلغت مائة وثمانية وخمسين مؤلفا بين مطوى ومنشور ، ومنظوم ومنثور ، وهى لعمرى مكتبة كبيرة خلفها دماغ واحد ، لو حسبت ساعاتها ، لكادت تكون كل ساعة فيها صفحة من النثر أو قصيدة من الشعر .

يتلاعب بعواطفك على هواه ، فتشعر بروحه سرت فى روحك ، تحبه باسما وباكيا ، حزينا وراضيا ، هازجا ونادبا ، مغتبطا وغاضبا . يحدثك عن عواطفه فتكاد تلمسها بيدك ، ويصور لك منظرا فتكاد تراه بعينك ، ويصف لك خريرا فتكاد تسمعه باذنك ، بينا تماشيه على ضفة جدول هادىء ، اذا بك معه على شاطىء بحر ثائر ، وبينما أنت بقربه على أديم الارض ، اذا به يثب بك الى قلب الفضاء ، والشاعر سامى الخيال ، بعيد غور التصور ،تلاحظ ذلك فى شعره، وتلاحظه أيضا فى وصفه ، وهو سريع الخاطر طويل النفس ، وانه لمعجب شديد الاعجاب بالشعر العربى ، فى قصائده روح عربية اليك ترجمة واحدة منها بقلم المرحوم فوزى المعلوف .

غرناطة ، أواه غرناطة
لم يبق شىء من صولتك
هل نهرك الجارى سوى أدمع
تجرى على ما دال من دولتك
والنسمة الغادية الرائحة
هل هى الازفرة نائحة
لله حمرراؤك ، تحسو الأسى
وحيدة فى الروضة الخالية
لم يبق لها زهوة ندمانها
ولا صدى أعيادها الماضية
ولم يعد للحب فيها أنين
ينقله العود عن العاشقين
غرناطة ، أواه غرناطة
ما أنت الا خرب قابعة
تحمل أسراب السنونو الى
أفريقيا أنباءك الفاجعة
هناك أبناؤك من لبأسهم
باكون ، لا باكون من يأسهم
غرناطة ، أواه غرناطة
ضعت فيا للعظم الضائعة
فيزفر الموج ويبكى لهم
حين يرى أعينهم دامعة

أفلا تشعر وأنت تقرأها أو تسمعها انك امام عربى صميم ، يغلى الدم العربى فى عروقه، فيثور متأوها على عز اجداده؟، أولا تتخيل آخر بنى سراج بطل رواية شاتوبريان ، ساجدا بين جدران الحمراء يقبل احجارها ، ويبللها بدموعه ،يحدثك بلهجته الهادئة الشعرية فى شتى الموضوعات ، ولكنه عندما يذكر العرب وامجادها يتغير فجأة فتحس بالحماسة تملأ جوارحه ، وتملك مشاعره .

ولا يتبادرن الى الأذهان أن الشاعر يتكلم عن العرب بهذه الحماسة أمام أبناء الضاد فحسب ، كلا فهو فى مجالسه ومحاضراته وقصائده يشيد بذكرهم ، ويتغنى بحضارتهم ، غير موجس من لومة لائم ، أو تهجم مكابر ، ومن رافق حياته تحقق ذلك بنفسه .

نسبه

يرجع شاعرنا فى نسبه الى نبيل عربى ، متحدر من السلالة الاموية يدعى محمد بن أمية ، وقد دعى بعد تنصره « الدن انطونيو مولاى دى قرطبة وفالوار » ، كان أبا لثلاثة أولاد ورث منهم الدون فرنندو لقب الاسرة ، وكان فتى حرا محبوبا ، وقد انتخب فى مجلس نبلاء غرناطة الاربعة والعشرين .

وفي عام ١٥٦٥ أي بعد سبعين عاما من سقوط غرناطة ، دخل فرنندو وهو في الثانية والعشرين من سنيه الى مجلس النبلاء وخنجره في منطقته ، وكانت العادة أن يترك النبلاء سلاحهم عند مدخل المجلس ، وقد ترك الدن فرنندو حسامه هناك ولكنه أبقى خنجره ، فلم يرق ذلك في عين الدن بدور داسالا رئيس المجلس فوبخه بلهجة قاسية غلى لها الدم العربي في عروقه فاجابه .

« انني لادخلن الى المجلس كما أشاء ، فانا سليل ملوك أمية ، وقد كان لاجدادي في هذه الديار سلطة الامر والنهي ، عزة العرش والتاج » ، فما كان من رئيس المجلس الا أن أغلظ القول ، ونسبه الى أمة البرابرة ، فكبر ذلك على الدن فرنندو ، وهجم كالنمر الهائج فصفعه ، حتى اذا ثارت ثائرة النبلاء وقاموا عليه ، جرد خنجره في وجوههم ، وأخذ يتقهقر وهم لا يجسرون على التقدم منه ، حتى بلغ الباب فتناول حسامه وسار توا الى حي « البيازين » (١) الآهل اذ ذاك بالاسر العربية ، وما هي ليلة وضحاها حتى أنضم الى فرنندو فريق كبير من الناقمين على الأسبانيين ، فجرد منهم حملة سار بها الى جبال البشرات الواقعة بين غرناطة ومرسيه ، وفوق هذه الجبال الآهلة ببقايا العرب ، وجلهم ممن هربوا من الاضطهاد ، واعتصموا بالكهوف فوق قنن الصخور ، أعلن الدن فرناندو الثورة على الدولةالاسبانية ونادى بنفسه ملكا ، فمشى تحت لوائه جيش عربي لا يستهان به ، تتأجج في صدور أفرادهنار الحقد علىنازعيملكهم ، ومقوضي مجدهم ، الذين بالغوا في النكاية بهم بكل نوع من أنواع العسف والارهاب ، فجردت السلطة أول حملة عليهم بقيادة المركيز دي لوس فيلبس فدحروها ، وتتها حملة ثانية بقيادة المركيز دي موند يخار فلم تقو عليهم .

ولما رأى الملك فيليب الثاني استفحال الامر استدعى الجيش الاسباني المقيم في نابولي وسلم قيادته الى أخيه الدون خوان دي اوستريا ، فزحف هذا عليهم بجيش جرار كان الفشل نصيبه أيضا ، وكان من قواد هذه الحملة الضابط فيلاسباسا (جد الشاعر لابيه) ولكن الأقدار شاءت أن تقع الفتنة بين صفوف العرب .

لقد كان لألدن فرنندو العربي القائم بشؤون العرب في بلاد الأسبان ابن عم يدعى « ابن أمية » ما زال طامحا الى أن يكون هو القابض على صولجان العرب ، والمجدد للخلافة المروانية ، حتى حدثت بينه وبين الدن فرنندو منافرة أدت الى تفرق كلمة العرب ، وضعفت شوكتهم ، فلحقت الهزائم بهم من عمل أنفسهم (٢) .

ومن غرائب الصدف أن يقترن بعد أربعة قرون سليلا عدوين لدودين : سباسا الضابط الأول في حملة القضاء على العرب ، وامرأة من حفيدات الأمويين ، فينتج من هذه المصاهرة ظهور شاعرنا الكبير الذي تفاخر به بلاده ، ويفاخر هو بنسبة العربي ، ويبكي على أمجاد العرب الضائعة .

أما ولادة الشاعر فكانتفي « الأوجار » في نفس المنزل الذي قتل فيه الدن فرنندو جده الأكبر لأمه العربية .

لقد أوحت حادثة الدون فرنندو الى الشاعر مأساته التمثيلية الخالدة « ابن امية » وهي تحفة من تحف الأدب الأسباني ، وصف بها تلك الوقائع باسلوبه الشعري العالي ، وبكى بها مآثر العرب ما شاء له البكاء ، ندب بها غرناطة فتناولت السن الرواة كلماتها في كل بقعة ينطق أهلها بلغة الاسبان .

---

(١) حي في غرناطة بقى المدجنون من العرب يسكنونه . والمدجنون هم العرب الذين ظلوا تحت الحكم الاسباني بعد اقصاء العرب عن بلاد الاسبان .

(٢) ومن يتعظ بحوادث التاريخ وبكلمة الحق العلي الأعلى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » نعم ليتنا نتعظ . « الوعي »

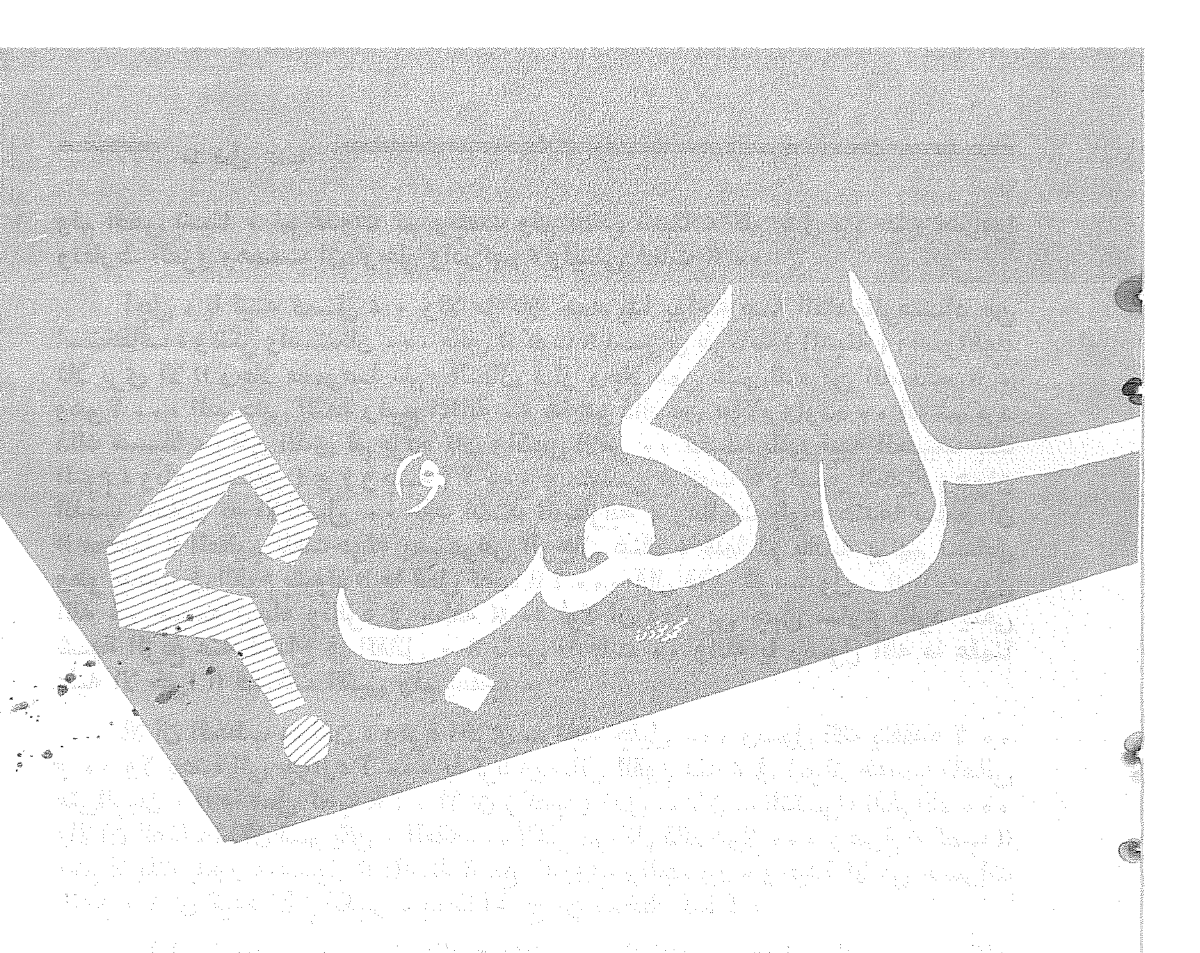
قصة

بقلم : محمد الخضرى عبد الحميد

النفس أحيانا ـ طيبة زاكية ، أو خائرة متهافتة ـ عوارض دخيلة ومثبطات ، من تقاعس بليد وخمول . تركن بتلك النفس عن النهوض الى كسب مغنم ، معنوى أو مادى ، فتقعد عن طلب تلك المغانم والمكاسب .. حتى اذا ما انجاب الغمام وتبخر العارض وعادللنفس صفاؤها ، انقلبت كاسفة حيرى تلسعها حسرات الندم ، وتود ان لم يك ذاك التخاذل والقعود .

يصدق ذلك على سلوك البشر عامة فى معترك حياتهم العادية ، لكن .. كيف الحال لو ان كانت تلك . نفس صحابى مجاهد أسلم عن يقين ، وأسهم طواعية فى كثير من مهام الاسلام ، عن حب ملؤه التعمق فالاقتناع ؟ وكيف لو ان كان الكسب والمغنم ليسا عاديين من مغانم الحياة الدنيا ومكاسبها الوقتية الزائلة الرخيصة .. وانما هو الشرف الاسمى والانتصار الاكرم فى سبيل نصرة الدين الاعظم ، دين الاسلام ، ومؤازرة نبيه خاتم الرسل ((محمد)) بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام ؟ . الا أن الخطب لجليل ....

تلك هى الاحاسيس التى كانت تعذب ((كعب بن مالك الانصارى)) احد المجاهدين فى الاسلام واحد المنافحين عن النبى بشعره ، ومن ثم فانه كان فى عداد البارزين من رجال المعسكر الاسلامى الذين لهم قدرهم ومكانتهم بعد اذ ثبت للنبى وللصحب رسوخ ايمانهم وصدق تعضيدهم .. وكانت الغزوة التى تخلف فيها عن



اللحاق بجند ((محمد)) صلى الله عليه وسلم هي ((غزوة تبوك)) ، غزاها الرسول فى قيظ الحر ووقدة الهجير وبعد ان طابت الثمار واستحب الفيء الى ظلال الدور والاشجار .

و ((كعب)) ليس بالمسلم ((العادى)) الذى قد تلتمس له الاعذار ان هو تخلف فى غزوة كهذى تحتاج الرجال الاقوياء عقيدة وحماسا لنصرة المبادىء واحقاق الحق .. بل انه ((الصحابى)) المقرب الذى له عند النبي مكانة الكريم وقدره الرفيع. فيا لهول ((الموقف)) الذى وضعه فيه تقاعسه غير المقصود وتخلفه الذى لا مبرر له ، لقد استبدت به آلام الحيرة فلا يدرى ماذا يفعل ولا ماذا يقول .. هل هناك عذر يستطيع أن يستند اليه فى تبرير تخاذله المعيب ؟؟ .. وينثنى ((كعب)) الى نفسه محنقا يوجه اليها هذا السؤال وهو يكاد ينشب فى تلك الامارة بالخنوع والدعة أظفار الثأر ومخالب الانتقام ، فلا يجد عندها العذر ولا أدنى مبرر .. وانما يجد الجواب الصريح الذى لا يزيد من تبكيته لذاته الا تبكيتا آخر جديدا .... فيقول وهو يزفر بالم ملتاع . ((تجهز رسول الله ، صلوات الله عليه ، والمسلمون معه ، فطفقت أغدو لأتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئا)) . ويعود فيضرب كفا بكف ويواصل فى خلواته بالنفس الجانية بلا سبق اصرار ، استرجاع الامر من البدء وكيف كانت الظروف والملابسات ((قلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم ، فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز ، فرجعت

ولم أقض شيئا . ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان أرحل وأدركهم ، وليتنى فعلت)) ..

أجل ، يا ليته فعل ، . والا ما كان قد بدأ يواجه ما ألفاه بالمرصاد من استخفاف ، وتنكر واستنكار ... طفق ((كعب)) يسير فى طرقات (المدينة) وأسواقها، فلا يرى الا ((رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء)) . وهو ؟ ... الصحابى الثقة رفيع المكانة .. ها هو ذاك بين هؤلاء وأولاء .. انه لم يرد ذلك مسبقا ، ولكن الذى لم يرده كان وانتهى الامر .. فكيف يلقى نبيه الحبيب بعد اليوم ، وبأى (منطق) و (وجـه) ؟ ... ويمضـى ((كعب)) وضيق الحيرة وهوان الذنب يفعلان به الافاعيل .. لقد أشتد اضطرابه ، وعظمت بلواه عندما سمع أن ((محمدا)) العظيم تلفتحوله يستعرض الرجال هناك ، فلما لم يلقـه بينهم تساءل وهو جالس فى القوم بتبوك ((ما فعل كعب)) ؟ ... قال قائل للرسـول . ((يا رسول الله .. حبسه برداه ونظره فى عطفه)) .، لولا أن معاذ بن جبل سارع بالرد ينفى شبهة الزيغ عنه فصاح فى القائل . ((بئس ما قلت .. والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا)) فسكت النبى ولم يعقب .

ألا أن الخطب ــ اذن ، ومرة أخرى ــ لجد جليل ... رسول الله يتفقده ؟ .. و .. ولا يجده الي جواره ؟ ... يذكره ويسائل القوم عنه ، فى ايجاز خصب المعانى غنىالبيان . ((ما فعل كعب)) ؟ . ألا أن (كعب) فعل ــ اذن ــ النكـراء الخرقاء ... وألا ان العتاب ــ ان لـم يكن . العقاب ــ لاكثر من كل ذاك هولا ... وصرخ ((كعب)) وهو لا يفتأ يدور ، حـول ((المدينة)) مع الدروب والجسور ، وحيدا الا من حسرات الندم ، يفرى كبده الألم الكبير . بماذا أخرج من سخطه غدا ؟ .

وأقبل ((محمد)) رسول الله ، والنصر ــ كعادته ــ حليف ركبه ... وكان من عادة النبى اذا قدم من سفر . بدأ بالمسجد يركع فيه ركعتين ثم جلس للناس .. فلما فعل هذا أقبل ((المخلفون)) اليه يعتذرون له ويتوسلون عنده بشتى التعلات .. و .. والنبى كريم وانه لرسول التيسير ، فيكتفى بأن يترك المرء منهم لضميره وسريرته متقبلا من كل عذره ، فلعل من تخلف له ــ حقا ــ ما شـغله عن اللحاق . لكن .. لكن كعب كيف به مع الخلص الأوفياء ؟ .. كيف شأنه مع ((كعب)) مثلا ؟ .. لقد علم (كعب بن مالك) أن كثيرين زعموا ــ كاذبين ــ شواغل عاقتهم ، وأعذارا منعتهم ، وعفا نبى الرحمة عنهم ، مدركا أن لا موجب للتضييق عليهم .. و .. هـل ينحو ((كعب)) نحوهم ؟ .. هل يفعل فعلهم ، لينجو من العتبى نجاتهم ؟ ... لا .. والا ف .. وتتوقف الخواطر بغتة فى ذهن ((كعب)) وهو فى أواخر الصفوف بالمسجد ، يضنيه التردد ما بين اقدام واحجام ، عندما سمع نداء النبى موجها اليه .. نداء فيه عتاب الصفى الحليم لصفى له ، قصر فى تحقيق حسن الظن به ، ناداه النبى ((تعال)).. فلما مشى حتى جلس بين يديه ، قال محمد :

ــ ((ما خلفك ؟ .. أو لم تكن قد ابتعت ظهرك)) ؟

ــ ((بلى .. انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر . ولقد أعطيت جدلا . ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ، ليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث

صدق تجد على فيه انى لارجو فيه عفو الله .. لا والله ، ما كان لى من عذر .. والله ما كنت أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك)) ..

وهكذا يجدر بمسلم صحيح الاسلام قوى الايمان أن يجيب . الحق الصراح ـ يا كعب ـ وما شاء الله سيكون .. وتبسم النبى ((محمد)) وقال . ـ ((أما هذا فقد صدق)) .

وخرج ((كعب)) من الحضرة الطاهرة وقد انزاح عن صدره ((جزء)) من همومه الثقال ... ولم يعبأ بمن لحقوا به خارج المسجد يعنفونه . كيف لم يجد عذرا ـ أى عذر . ـ يتقى بـه غضب النبى أو استياءه ، لكنه لم يسمع ولم يحفل .. وقوى اصراره على الاستمساك بنهجه والاكتفاء بما قال ، وخاصة عندما سمع منهم أن اثنين كريمى المنزلة فعلا ما فعل وقالا بمثل ما قال .. انهما رجلان صالحان شهدا بدرا هما : ((الربيع العمرى)) و ((وهلال بن أمية الواقفى)) ، و .. وسر عنه ـ بعض الشيء ـ أن قد صار له فى المحنة وحسن الدفاع بازائها . ((زميلان)) ـ .. اذن فالمتخلفون فى غير موجب للتخلف . ثلاثة .. فليكن عتاب ـ أو عقاب ـ (الحبيب) ما يكون .. فانهم به ـ منذ الان ـ راضون .

أما صاحباه فقد عكفا فى داريهما يبكيان من فرط الحزن الثقيل لكن ((كعبا)) كان رجل تجارة لم يألف الاستكانة بعقر الدار فطفق من جديد يدور في طرقات ودروب المدينة ، ويشهد الصلاة ، ويطوف فى الاسواق ، لكن أحدا لا يكلمه .. كان يأتى المسجد ويجلس قريبا من النبى يصلى على كثب منه ، ثم ينصرف قائلا لنفسه والدموع تطفر من عينيه فى حمية اليأس العصيب . ((لا أدرى هل حرك شفتيه يرد السلام على أم لا)) ..

ولما اشتدت على ((كعب)) جفوة الناس له ونبذهم اياه ، وصمتهم الواجم فى وجهه .. سعى الى حائط ابن عمه (أبى قتادة) يتسوره ويلقى عليه السلام فلا يرد له ابن العم سلاما ... عند ذاك كاد فؤاد (كعب) أن ينخلع من المرارة القاصمة ، فأخذ يهدر صائحا .

يا أبا قتادة .. أنشدك بالله .. هل تعلمنى أحب الله ورسوله ؟

وابو قتادة يعلم ـ علم يقين ـ أن ((كعبا)) الأنصارى ، من أقوى المؤمنين حبا لله ورسوله ، لكنه ـ ومع أنه (ابن عم) له ـ لم يعد يرضى لنفسه على أن تجزم بذلك ... اذ بعد التخلف عن الاشتراك فى احدى غزوات الجهاد لم يعد ثمة ((مسوغ)) للمسارعة فى توكيد ما صار ـ من وجهة نظره ـ محل ريب وشكوك ... فيصمت ولا يجيب ، فيعود ((كعب)) الى ترديد السؤال على مسمع أبى قتادة الصامت ، مرارا ، وهو يتفجع على ما آل اليه حاله ،محدقا ـ بذهول ـ فى ذلك الفم المطبق، غير مصدق.

تكلم .. أجب . هل تعلمنى أحب الله ورسوله ؟ .. أخيرا يفجؤه ابن عمه أبو قتادة ، باجابة . كان صمته المريب القاسى خيرا منها ألف مرة .. أجابه قائلا فى بساطة قاتلة . ((ـ الله ورسوله أعلم)) ..

جرى ((كعب)) فزعا . انطلق كالمذهوب بعقله يضرب فى الخلاء بلا مقصد هائما على وجهه ... هل ثمة لفعلته الجسيمة من عفو ، أو أمل فى غفران ؟ .. ألا ليته لم

يتهاون طرفة عين فى أداء الواجب .. ألا تبا للنفس البشرية ونوازعها ، وسحقا لكل حافز خفى خبيث يزين ــ أمام الواجب وضرورة النهوض المعجل به ــ مزية التريث ، والتباطؤ ، والارجاء .

لكن آلام (كعب) لم يكن قد آن لها أن تنتهى بعد ..اذ بينما هو يسير على‌غير هدى بسوق المدينة ، سمع نبطيا من أنباط أهل الشام ، واحدا من أولئك الذين يبيعـون بالأسواق الطعام ، ينادى . ((من يدل على كعب بن مالك ؟)) ولما أشاروا له ــ بغير كلام . ــ عليه .. جاءه فدفع اليه ــ سرا ــ بكتاب مطوى ومختوم ، فضه .. فاذا هو من ملك غسان ، يقول فيه . ((.. ثم بلغنى أن صاحبك جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا ، نواسك)) ... هنالك صرخ ((كعب)) من أعماقه المعذبة ، وقد بلغت تعاسته ذروتها . ((وهذا ايضا من البلاء)) .. وقذف بالرسالة ــ خبيثة المضمون ــ فى أتون تنور .

مضت أربعون ليلة ، ثقيلة كلها ورهيبة ، على ((كعب بن مالك الأنصارى)) ، وهو لا يلقى بين الناس ــ كل الناس ــ الا جفاء واعراضا .. من زم الشفاه ، وانطباق الأفواه ، وتقحم الاعين ، وازورار الاسماع ..

ثم جاءه وافد عن رسول الله يأمره أن يعتزل زوجته .. سأل : (وأطلقها ؟ . أم ماذا أفعل) ؟ .. قال الموفد بالامر . (لا ، بل اعتزلها ولا تقربها) . وصدع كعب بالأمر ، وبعث بزوجته الى أهلها حتى يقضى الله فى شأنه .. كان قد عرف أن امرأة هلال بن أميه ــ زميله فى الثلاثة الذين خلفوا . ــ استأذنت النبى فى أن يتركها تخدم زوجها المسن ، فأذن لها .. وعبثا حاول بعض أهله أن يقسرونه على أن يقتدى بها . ((لو استأذنت النبى .. لاذن لك)) .. لكنه رفض كل ما عدا الامتثال المطاق .

ومضى ((كعب)) يرفع الى السماء وجها شاحبا مغرقا بقطرات دموع سخية الينبوع .. راح يبتهل الى الله العلى القدير أن يرفع عنه الضائقة ، ويجنبه هوان المحنة ، فلقد امتحن امتحانا عظيما ، لكن شفيعه ايمان قوى لا تنال منه الاحن ــ مهما ثقلت ــ ولا الخطوب ..ولقد ازداد الان معرفة وادراكا أن لا اسلام لمسلم الا بارضاء الضمير ، واجتناب نوازع الشيطان ، والوقوف الحاسم وبلا تردد الى جانب دواعى الدين الحنيف ، من مسارعة الى نصرة الحق ، واعلاء كلمة الله .. بلا تخاذل ، وبغير تأجيل وبدون أدنى تسويف أو ابطاء .

وكملت لياليه خمسين ليلة . ، مرت ثقالا على ((كعب)) فكانت الجزاء الأوفى لذنب هو ــ فى مستوى الخلص الاوفياء ــ جد عظيم ، وان كان يبدو غير ذلك خطرا ، فيمن هم دون الصفوة .

وبينما هو يصلى الفجر على سطح بيته صبيحة اليوم الخمسين ، والنفس ضائعة بعد أن بطؤ الغفران ، وبعد الامل فى العفو وصدور التوبة .. اذ رأى من عل فارسا يركض اليه وهو يصيح فوق فرسه من على جبل سلع . ((ــ يا كعب بن مالك .. أبشر)) ..

فخر ((كعب)) ساجدا لله ، يشكر الرءوف الرحيم وقد أيقن أنه الفرج جاءه من لدن العليم بما تخفى الصدور .. وما كاد يقف لينزل مستقبلا بشير الخير ، حتى أدركه الفارس السعيد وأنباه بالبشرى فى ايجاز يضج سعادة بانفراج الكربة ، وهنا نزع ((كعب)) ثوبيه ـ وهو لا يملك غيرهما ـ وخلعهما على الفارس ، واستعار ثوبا هرول به ، وهو يخب حبورا ، الى رحاب الرسول ، والناس يعترضون طريقه باسمين هاتفين فاتحى الاذرع يضمونه بالعناق والتقبيل ، صائحين بملء الحناجر . ((بشراك يا كعب ، بشراك ، اهنأ بتوبة الله عليك)) .. حتى أولئك الذين نصحوه ـ ذات يوم ـ بالتماس أية معاذير ، ها هم اولاء يهنئونه ، وفى شىء من بقايا خجل ، على ما جنى من ثمار ثباته ، وصموده وصبره وصدقه .

ودخل ((كعب)) المسجد ، فاذا هناك ((زميلاه)) ، المتخلفان الاخران ، هلال والربيع ، قد سبقاه الى الحضرة الكريمة ، عندئذ اكتمل بين يدى النبى عقد ثلاثة الذين تخلفوا .. واذا ب ((محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يستقبله طلق المحيا ، باسم الثغر ، مشرق الجبين بمعهود النور عندما يكون لديه أنباء خير أو دواعى سرور .. وقال عليه أزكى السلام .

أبشر بخير يوم مر عليك مذ ولدتك أمك .

ومع هذا .. فان ((كعب)) الصادى لا تكفيه من عطش مثل تلك النهلة العذبة ، بعد كل ما كان من طول تحرق ومرير ظمأ ، فهتف على الاثر وكل نبضة من نبضات قلبه المفعم ايمانا تشكر الله وتصلى على نبيه الهادى الامين .

أمن عندك يا رسول الله .. أم من عند الله ؟ . أجاب النبى .

لا ، بل من عند الله .

وفى ومضة سريعة مثلما يشق كسف الظلمات شعاع فجر باهر السناء ، مر فى ذهن ((كعب)) رسم تلخيصى لماح لكل ما حدث فى ايجاز وتركيز ، فتنهد بارتياح عارم ضاف ، وعاد يقول .

يا رسول الله .. ان الله انما نجانى بالصدق .. وان من توبتى ألا أحدث الا صدقا ما حييت .

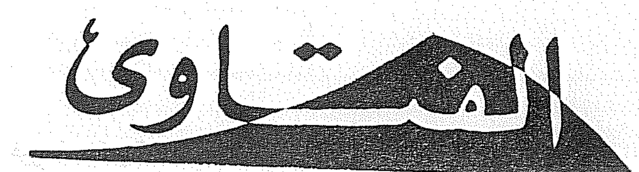
وبينما القوم يحفون بالرسول العظيم ، والصحب الكرام ، فرحين بما آتاهم ربهم من فضل ، سعداء بما أفاء به سبحانه ـ جل وعلا ـ من توبة وغفران على عباده المؤمنين .. راح ((محمد)) صلوات الله وسلامه عليه يعيد ـ مرة أخرى ـ تلاوة قول العزيز الحكيم . ((لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم)) . ـ وصدق الغفور التواب .

وقل رأيك .. واتخذ موقفك .. وطالب زعماءك وحكام بلادك .
قل لهم ماذا سنفعل ؟

يا أخي المسلم :
أينما كنت .. تحلب ناقتك فى جوف الصحراء الليبية .
أو ترعى ماشيتك فى جنوب السودان
أو تركب طائرتك فى مهمة دبلوماسية
أو تسرع بدراجتك فى شارع فى الباكستان ..
أو تذاكر الواجبات والدروس مع أبنائك وبناتك فى بيتك ووسط أسرتك أينما كنت .. وأينما تتواجد ، أود أن أقول لك .
ليس المسلم بالجبان .
وليس المسلم بالظالم .
وليس المسلم بالكذاب .
وليس المسلم من ينام عن حقه .
فلتتذكر أن معك أقوى سلاح فى العالم ، لم يخترعه الا المسلمون .. ((الوعد الحق)) الذى وعدنا الله به .. اما النصر على الأعداء .. واما الاستشهاد فى سبيل الله والفوز المؤكد بالجنة .. اما فلاح فى الدنيا .. أو فوز بالآخرة ..

أيها المسلم :
تذكر من أنت ..
واعرف الى من تنتمي .
أنت أبن للاسلام ، أعظم رسالة فى الوجود جاء بها رسولك العربي (محمد بن عبد الله)) عليه الصلاة والسلام .. رسالة حررت الانسان والانسانية والى الابد ..
وأنت أيها المسلم :
حفيد لهؤلاء الرجال العظام . أبو بكر الصديق .. وعمر بن الخطاب .. وعثمان ابن عفان .. وعلي بن أبي طالب .. وعمر بن عبد العزيز .. وخالد بن الوليد .. وطارق بن زياد .. وكل الصناديد من الرجال .
وأنت أيها المسلم :
وارث أعظم ارث فى هذه الدنيا .. ارث كله مفاخر وانتصارات .. فى الدين .. فى الشجاعة .. فى الحرب .. فى السلم .. فى العلم .. فى التمدين .. فى الحضارة .. فى التاريخ .. فى الأخلاق ..

أخي المسلم :
رحمك الله يا أخي المسلم .
ورحمنا الله جميعا ..
ونصرنا فى كل قضايا الشرف والتحرر والجهاد
وقل كلمتك فى هذه الحياة الدنيا .
وامض .. وأنت شجاع ..
وأنت مسـلم ..
والسلام عليك أينما كنت .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى اسئلة القراء وتجيب عنها .

الطلاق بالكتابة

السؤال :

كتبت كتابا لوالد زوجتي بخط يدى قلت فيه ((اننى طلقت ابنتك فلانة بالثلاث وارسلت زوجتى الى والدها مع الكتاب المذكور وهى الان حامل فى الشهر الثالث وامتنع والدها من ارجاعها الى الا بعد معرفة الحكم الشرعى ـ علما بانى سلمتها الكتاب وابلغتها انها طالقة . فما حكم الشريعة .

س . ع . الكويت

الاجابة :

المقرر شرعا : انه لايشترط اللفظ فى وقوع الطلاق بل كما يكون باللفظ يكون بالكتابة ، والكتابة على نوعين مرسومة وغير مرسومة ، والمرسومة ما يكتب الى الغائب بان تكون مصدرة ومعنونة على جهة الرسالة وفى هذه الحالة يقع الطلاق نوى او لم ينو ، فلو قال لم اقصد الطلاق وانما اقصد تجربة القلم لم يصدق قضاء ، لان الارسال اليها دليل على قصده الطلاق، والطلاق فى هذه الحالة اما ان يكون منجزا او معلقا على وصول الجواب فان كان منجزا كما اذا قال فى الجواب اما بعد : فانت طالق ، وقع الطلاق بمجرد الكتابة فتعتد من هذا الوقت . وان كان معلقا بوصول الجواب اليها كما اذا قال فاذا وصلك جوابى هذا فانت طالق فان الطلاق فى هذه الحالة لا يقع الا اذا وصل الكتاب ، فان وصل الى ابيها فمزقه ولم يدفعه اليها فان كان متصرفا فى امورها وقع الطلاق وان لم يكن كذلك فلا يقع سواء اخبرها بذلك او لم يخبرها ، لان الطلاق معلق على اتيان الجواب فلا يقع الطلاق ما لم يدفع اليها الكتاب الممزق . اما الكتابة غير المرسومة ان كان يمكن تبينها كالكتابة على الرمل على وجه يمكن فهمه وقراءته فانه يقع الطلاق اذا نواه وقيل يقع وان لم ينوه كالكتابة على الورق وان كان لا يمكن تبينها كالكتابة على الهواء او الماء فانه لا يقع الطلاق وان نواه .

كما ان المقرر : ان الطلاق بالثلاث بلفظ واحد على ما عليه الفتوى يقع واحدة رجعية اذ كل طلاق بعد الدخول يقع رجعيا الا المكمل للثلاث وما كان نظير عوض .

والكتابة مثل اللفظ

وبما ان السائل كتب الى والدها وابلغ زوجته بالطلاق فيعتبر ذلك طلاقا من تاريخ علمها لان الخطاب كانه وصل اليها وعلمت ما به وبذلك تكون طلقت طلقة واحدة رجعية وما دامت حاملا فتكون فى العدة له مراجعتها اما اذا كانت قد وضعت حملها فانها لا تحل له الا بعقد ومهر جديدين وان كانت هذه هى الطلقة الثالثة وانقضت عدتها فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

لذلك : نفتيك بانه لا مانع للزوج من مراجعة زوجته ان كانت فى العدة اما اذا كانت قد انتهت عدتها فلا تحل له الا بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاها بشرط ان لا تكون هذه هى الطلقة الثالثة .

نقل المسجد

السؤال :

يوجد مسجد صغير فى بلد غير اسلامية اصبح لا يتسع للمصلين ويراد بيعه والانتفاع بثمنه فى اقامة مسجد كبير فى منطقة اخرى مجاورة حيث لا يمكن توسيع المسجد الصغير الحالى . فما حكم الشريعة فى ذلك .

م . ع . الكويت

الاجابة :

لا مانع شرعا من بيع المسجد الصغير والحال ما ذكر ، والانتفاع بقيمته فى اقامة مسجد كبير اخر بدله فى المنطقة المجاورة لان التصرف فى الاوقاف يكون باعتبار الانفع ومما لا شك فيه ان بناء مسجد اكبر فى منطقة مجاورة فيه المنفعة والمصلحة العامة للمسلمين.

وقد ورد فى الفتاوى الهندية نقلا عن الحلوانى ما نصه « يجوز ان يباع المسجد ويشترى بثمنه آخر » لذلك نفتيك بانه يجوز بيع المسجد المذكور واقامة مسجد آخر بدلا منه كما جاء فى السؤال .

الطلاق المعلق

السؤال :

حلف شخص وقال لزوجته « على الطلاق بالثلاث منك ما تدخلى بيت أختك لست اشهر وإذا دخلت تكونين طالقة . وقد دخلته فعلا قبل انقضاء المدة علما بانه يقول انا أريد منعها من دخول بيت أختها ولا أريد طلاقها .

فما حكم الشريعة .

ح . ص . الكويت

الاجــابة :

قوله اذا دخلت بيت اختك فى مدة ستة اشهر تكونى طالقة ـ هذا القول من قبيل الطلاق المعلق ـ وطبقا لما عليه الفتوى فان كان قصده مجرد حملها على عدم الذهاب الى بيت اختها وتهديدها بالطلاق كيلا تذهب ، لا يقع بدخولها البيت طلاق اذا ذهبت ، وان كان قصده وقوع الطلاق اذا ذهبت يقع عند حصول الدخول ـ ويعتبر طلقة واحدة رجعية وله مراجعتها ما دامت فى العدة ـ هذا اذا لم يكن مسبوقا بطلقتين قبلــه .

فى الميراث

الســؤال :

توفيت امرأة عن بنت وام واخ لأم وعم شقيق .

فمن يرث ومن لا يرث وما نصيب كل وارث ؟

سيد احمد ـ دبى

الاجــابة :

بوفاة المتوفاة المذكورة عن بنت وام واخ لام وعم شقيق يكون توزيع تركتها على الوجه الاتى .

للبنت النصف فرضا وللام السدس فرضا لوجود الفرع الوارث وللعم الشقيق الباقى تعصيبا وهو الثلث ولا شىء للاخ لام لحجبه بالفرع الوارث وهو البنت .

اشراف رضوان البيلى

اليهود أخطر عدو للاسلام والمسلمين
كيف تم اجلاؤهم عن المدينة

اليهود مصدر شقاء وبلاء على العالم من قديم الزمان . لم يسلم من شرهم ومكرهم عصر من العصور ولا جيل من الاجيال ، وقد نكلت بهم النازية شر تنكيل ، وجعلتهم وقودا للنيران ، ولم تكد تمضى على الحرب العالمية الثانية بضع سنوات حتى كان عدوانهم الغاشم على فلسطين وهذه مؤامراتهم الأخيرة ضد العرب والمسلمين تكاد تؤذن بخراب الدنيا وفناء البشرية . ومعروف أن كثيرا منهم عاش فى المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف اتقى الرسول الكريم شرهم ، وحمى الاسلام والمسلمين من خطرهم .

مسلم

اليهود اخطر عدو للاسلام والمسلمين على ممر التاريخ ، وهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا بشهادة القرآن ، وقد عانى منهم النبى الكثير .. دسوا بين المسلمين ، وتآمروا مع المنافقين ، وحالفوا المشركين وظاهروهم ، وطعنوا المسلمين فى المدينة أكثر من مرة ، وكانت لهم تكتلات كبيرة فى المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أكبرها بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ويهود خيبر ، ولم يجد الرسول خطة لوقاية الاسلام من خطرهم الا باجلائهم عن أرض المدينة ، وقد تم هذا الاجلاء على دفعات تنفيذا لخطة سياسية نبوية محكمة .

***

كان اليهود يساكنون المسلمين فى المدينة ــ على دخن ــ رغم العهود والمواثيق التى عقدت بينهم وبين الرسول ، والتى كانوا يتمتعون بموجبها بحريتهم الدينية ، وبالامن على أنفسهم وأموالهم .. ولما كانت موقعة بدر التى انتصر فيها المسلمون على مشركى مكة امتلأت قلوب اليهود بالغل والحقد ، وخافوا على أنفسهم وعلى مستقبلهم من ازدياد قوة المسلمين وامتداد سلطانهم ، فبدأ تذمرهم

وبدأت مناوشاتهم ومؤامراتهم ، وفاضت نفوسهم فلم تطق صبرا على محمد وأصحابه ، وحدث أن قدمت امرأة من العرب الى سوق اليهود من بنى قينقاع ومعها حلية من الذهب ، فجلست الى صائغ منهم وعرضتها عليه ، وكانت المرأة مستورة الوجه ، فاجتمع حولها اليهود يريدونها على كشف وجهها فامتنعت ، فجاء يهودى من خلفها — فى سر — فرفع طرف ثوبها بابرة شكها فى أعلاه ، فلما قامت المرأة انكشفت عورتها ، فضحكوا منها ، وهاج دم الغيرة على العرض فى عروقها فاستغاثت بالمسلمين ، فوثب مسلم على الصائغ فقتله واجتمعت اليهود على المسلم فقتلوه ، ونشبت معركة حامية بين عدد من المسلمين وبين يهود بنى قينقاع ، فأسرع رسول الله ليهدىء ثائرة الفتنة ، وطلب من اليهود أن يحافظوا على العهد الذى بينهم وبينه ، وأنذرهم ، وهددهم ان لم يكفوا عن القتال أن يقاتلهم ويهزمهم كما قاتل وهزم مشركى مكة فى بدر فكان هذا الانذار والتهديد من رسول الله الشرارة التى فجرت ما فى نفوسهم من حقد وغيظ ، فقالوا له . لا يغرنك يا محمد انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة . انا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس .

وبهذه المقالة أفصحوا عن دخيلة نفوسهم ، وعما يبيتون للمسلمين من غدر وخيانة وأصبح الابقاء عليهم وموادعتهم من الخطر بمكان على الدعوة الاسلامية ، فلم يكن للمسلمين مفر من مقاتلتهم والتخلص منهم .

وخرج المسلمون ، فحاصروا بنى قينقاع فى دورهم خمسة عشر يوما . لا يخرج منهم أحد ، ولا يدخل عليهم أحد بطعام ، ولما اشتد الحصار عليهم أذعنوا ، وسلموا ، فأمرهم رسول الله بالجلاء عن المدينة ، فخرجوا منها تاركين سلاحهم ، وذهبوا الى وادى القرى حيث أقاموا فترة من الزمن ، ثم تركوا الوادى ، واتجهوا صوب الشمال حتى بلغوا أذرعات على حدود الشام . فكان اجلاء هذه الكتلة اليهودية اضعافا لسائر تجمعاتهم فى المدينة وما وراءها .

* * *

وبعد هزيمة المسلمين فى أحد شمت اليهود بهم ، وطمعوا فيهم ، وظنوا أن الفرصة مواتية لهم للنيل منهم والاجهاز عليهم ، وفكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر هؤلاء الخونة الغادرين الشامتين ، فذهب بنفسه الى يهود بنى النضير على مقربة من قباء ، وكان معه عشرة من كبار الصحابة من بينهم أبو بكر وعمر وعلى ، فاستقبلهم بنو النضير بالابتسامة الماكرة والبشاشة الخادعة ، وأوجس رسول الله فى نفسه شرا منهم لما رأى من حركاتهم وحديثهم المريب . رأى أحدهم وهو عمرو بن جحاش بن كعب يدخل البيت الذى كان رسول الله مستندا الى جداره فارتاب فى أمره ، وأدرك أنه لا بد من مؤامرة تدبر له ، فترك الرسول المجلس ، ولم يخبر أصحابه بمقصده ، فظنوا أنه خرج لبعض أمره ، ولما استبطأوه قاموا يبحثون عنه ، فلقيهم قادم من المدينة وأخبرهم بأن رسول الله فى مسجده ، فذهبوا اليه فذكر لهم ما رابه من أمر اليهود ، وأنهم اعتزموا الغدر به وقتله غيلة ، وعلى أثر هذا

استدعى رسول الله محمد بن مسلمة ، وقال له . اذهب الى يهود بنى النضير ، وقل لهم . ان رسول الله أرسلنى اليكم ان اخرجوا من بلادى . لقد نقضتم العهد الذى جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بى . لقد أجلتكم عشرا فمن رئى بعد ذلك ضربت عنقه . وانقضت الايام العشر ، ولم يغادروا ديارهم ، فأخذ المسلمون السلاح ، وساروا اليهم ، وقاتلوهم عشرين ليلة ، وأمر رسول الله أصحابه أن يقطعوا أمل الاعداء فى البقاء فى ديارهم بقطع نخيلهم واحراقه ، وجزع اليهود لذلك ، ونادوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد ، وتعيبه على من صنعه ، فما بال أصحابك يقطعون النخيل ويحرقونها ، فنزل قول الله تعالى « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله وليخزى الفاسقين » .

وخرج بنو النضير من ديارهم بعد أن خربوها بأيديهم وأيدى المؤمنين . تاركين وراءهم للمسلمين مغانم كثيرة من مؤن وسلاح .

وكان جلاء بنى النضير ضربة قاصمة لحلفائهم من المنافقين الذين واعدوهم على نصرتهم ، وبهذا الجلاء اطمأن المسلمون فى المدينة بعض الاطمئنان وفى هذا يقول الله عز وجل « هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب » .

* * *

وكشفت غزوة الاحزاب التى تألبت فيها جموع الكفر على المسلمين فى المدينة عن طبيعة الخيانة المتغلغلة فى البقية الباقية من اليهود ، وثارت فى نفوسهم عوامل الغل الدفين ودوافع الثأر لبنى جنسهم من بنى قينقاع وبنى النضير ، وفزع المسلمون للمؤامرة المحكمة التى دبرها بنو قريظة مع المشركين للاطاحة بهم وابادتهم ، وبينما كانت أحزاب الكفر تطوق المدينة كان بنو قريظة فى داخلها على أهبة النزول من حصونهم وطعن المسلمين من الخلف بعد أن قطعوا عنهم المؤونة ، وفتحوا الطريق أمام الأحزاب المهاجمين ولولا أن حماية الله أدركت رسوله ومن معه بعد أن زاغت منهم الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، فعصفت الريح ، وقصف الرعد ولمع البرق وهطل المطر ، واشتدت العاصفة فاقتلعت خيام العدو ،وكفأت قدورهم لولا هذه الحماية الالهية لنفذ اليهود مخططهم بطعن المسلمين فى ظهورهم . ولهذا صمم رسول الله بعد رحيل الأحزاب على القضاء على بنى قريظة ، واستئصال شأفتهم ، فأمر مؤذنا فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببنى قريظة ، فخف المسلمون حتى أتوا حصون عدو الله وعدوهم ، فضربوا حولها الحصار خمسا وعشرين ليلة ، ولما أيقن الأعداء أن حصونهم لن تغنى عنهم من الله شيئا ، وانهم لا محالة واقعون فى قبضة المسلمين ـ بعثوا الى رسول الله يطلبون منه أن يسمح لهم بالخروج الى أذرعات تاركين كل ما يملكون ، فأبى عليهم ذلك ،

فطلبوا منه أن يحكم بينهم وبينه سعد ابن معاذ ، فقبل رسول الله حكم سعد فيهم ، فتقدم سعد وأخذ المواثيق على الفريقين أن يرتضوا قضاءه،ويستسلموا لحكمه ، فلما أعطوه المواثيق أمر بنى قريظة أن ينزلوا من حصونهم ، وان يضعوا السلاح ففعلوا ، فحكم سعد فيهم أن تقتل جنودهم ، وتسبى ذراريهم ونساؤهم ، وتقسم اموالهم ، فلما سمع رسول الله هذا الحكم قال . والذى نفسى بيده لقد رضى بحكمك هذا الله ورسوله والمؤمنون . ثم خرج الى سوق المدينة ، فحفرت الخنادق ، ثم جىء باليهود فضربت أعناقهم ، وفى هذه الخنادق أهيل عليهم التراب .. وهكذا كان حكم سعد جزاء عادلا اذ لو تم النصر للأحزاب على المسلمين بخيانة اليهود لما تركوا مسلما الا قتلوه ، ومثلوا به ، فجازاهم الله بمثل ما كانوا يريدون .

* * *

بعد القضاء على التكتل اليهودى باجلاء بنى قينقاع عن محلتهم ، وبنى النضير عن حصونهم ، وبالتنكيل ببنى قريظة بقى أمام المسلمين تكتل يهودى آخر لا بد من القضاء عليه حتى لا تقوم لهم ببلاد العرب قائمة ، ولا بد من الاسراع فى تنفيذ هذا حتى لا يكون عنصر الزمن عائقا ، ولهذا بعد عودة الرسول من الحديبية لم يمكث فى المدينة الا قرابة شهر ثم أمر المسلمين بالتجهز لغزو خيبر ، وانطلق فى ألف وستمائة مجاهد ، وقطعوا مراحل الطريق ما بين المدينة وخيبر فى ثلاثة أيام ، وباغت المسلمون جموع اليهود فى خيبر ، وكانت من أشد الطوائف الاسرائيلية عداوة وبأسا ، وأوفرها مالا ، وأكثرها سلاحا ، ووقعت المعركة ، واستمات اليهود فى القتال ، ولم يفرطوا فى شبر من الارض الا بعد قتال مرير ، ولم تغنهم قوتهم ولا كثرتهم من الله شيئا ، فسقطت حصونهم حصنا بعد حصن فى أيدى المسلمين ، وكانت منعة هذه الحصون تزيد الحرب ضراوة وشدة .

وهكذا ذل اليهود فى بلاد العرب ، واضطروا الى مفادرتها ، وتم جلاؤهم عنها فى حياة الرسول القائد العظيم .

من هذا العرض التاريخي السريع ومن الواقع المؤلم يتضح أن اليهود شر الدواب عند الله وأنهم جنس يتميز فى خسته ، ولؤمه وغدره ، وأنهم أعداء لكل المبادىء والمثل . أعداء للانسانية كلها ، بل أعداء الملائكة الله الذين ليسوا من جنسهم ، ولقد شهد القرآن بهذا ــ فقد روى أن نفرا من اليهود سألوا رسول الله . من يأتيك بالوحى . فقال جبريل. قالوا هذا عدونا ، فنزل قول الله عز وجل ((قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين)) .

ومن النظر فى القرآن الكريم يتبين أن الجنس اليهودى القذر لا تجدى معه الملاينة أو المهادنة وأنه لا يخضع الا للقوة والقهر ، وحسبك أن الله عز وجل هددهم برفع الجبل فوقهم قال تعالى ((واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا)) وقال ((واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة)) .

وليس أمام المسلمين الا طريق واحد لاستنقاذ بلادهم وحقوقهم من اليهود المجرمين . ليس أمامهم الا القوة والقوة وحدها .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

ذكريات فى شهر ربيع الأول

بعث الاستاذ عبد المنعم البحقيرى المدرس بمدرسة نوسا الغيط ج ٠ ع ٠ م بكلمة تحت هذا العنوان يقول فيها :

عندما يقبل شهر ربيع الاول تقبل ذكريات معه طيبة الى نفوسنا عزيزة على المسلمين جميعا ولها أثرها فى تاريخهم وحياتهم .. هذه الحوادث غيرت وجه التاريخ وقررت حقوق الانسان وخلصت الانسانية من الاغلال والقيود وبنت صرح الحضارة الاسلامية الزاهرة وشاركت مشاركة بناءة فى حضارة العالم أجمع .

ففى مثل هذا الشهر من عام الفيل سنة ٥٧٠ من ميلاد السيد المسيح وفى يوم الاثنين الثانى عشر ولد محمد صلى الله عليه وسلم ... وبمولده تحررت العقول والقلوب من دعاوى الجهل والفساد والوثنية .

وفى مثل هذا الشهر كانت دعوته الى الناس كافة بشيرا ونذيرا ومؤذنا بعهد جديد وثورة على الشرك ودعوة الى التوحيد ونشر مبادىء الاخلاق الفاضلة وتنظيما لعلاقة الحاكم بالمحكومين وعلاقة أفراد المجتمع بعضهم ببعض فى ظل الحرية والمساواة والاخاء والتراحم والبر والتعاون والحب والاتحاد والالفة والتكافل والتضامن .

واذا تتبعنا الحوادث التى اختص الله بها هذا الشهر العظيم نجد حادث الهجرة ، وكان الجهاد من أجل نشر الدعوة ، وكانت الرسالة بأجل معانيها ، وكان الايثار والتضحية . لقد كانت الهجرة ايذانا بانتشار الدعوة ورحمة للناس وتخليصا لهم من القيود العتيقة فلولا الهجرة لظل الاسلام غريبا فى وطنه يتيما بين أهله ولظل العالم على وثنيته الضارية والجاهلية الجهلاء والفساد الشامل ومن هنا انتشر الاسلام وارتفعت رايته فوق البشرية ، **ومن هنا نعلم أن الصبر والكفاح والجهاد أسلحة لازمة للمؤمن كى يحقق أهدافه .. فأصبح الاسلام الذى كان يؤمن به قلة دين العالم ويصيح عقبة بن نافع على شاطىء المحيط الاطلسى ويقول (اللهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا فى سبيل اعلاء كلمتك اللهم اشهد) . ويصيح قتيبة الباهلى وهو يشد أزر جنوده فى مواصلة الفتح (بثقتى بنصر الله أوغلت واذا انقضت المدة ـ لم تنفع العدة) قال قتيبة هذا الكلام عندما نصحه أحد جنوده قائلا . لقد أوغلت فى بلاد الترك يا قتيبة والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر ثم نجد نفس السائل المشفق يقول بعد اجابة قتيبة على اشفاقه . اسلك سبيلك يا أخى حيث شئت فهذا عزم لا يفله الا الله .**

وفى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر

ربيع الاول للسنة الحادية عشرة للجهرة لحق محمد بالرفيق الاعلى . توفى الرسول بعد ان ترك لنا ميراثا عظيما انها الديانة السمحة والشريعة الاسلامية الغراء .. والدستور الخالد كتاب الله الكريم خير زاد وأعظم هدى .

الإسلام رسالة عالمية

وتحت هذا العنوان كتب الاستاذ محمد التقى من العراق يقول :

الاسلام رسالة عالمية تتسع لكل الافاق فى كل العصور لا تحددها العنصريات — والقوميات . ولا تقيدها الظروف والبيئات .

وليس هناك أى رسالة تتوفر فيها شروط العالمية بمقدار ما تتوفر فى هذا الدين العظيم — الذى يجمع الانسانية على صعيد واحد ويسيرها الى غايات واحدة — واهداف مشتركة ... ثم يقول :

وههنا سؤال يعرض لنا . من المسئول عن هذه الرسالة العالمية ان يبلغها الى الدنيا العريضة — وينجز أهدافها الكبيرة — من ذا الذى يجب عليه أن ينشر تعاليم هذه الرسالة فى أرجاء هذا الكون الفسيح الصاخب بشتى اللغات والعادات — ومختلف العناصر والعصبيات — من ذا الذى يلزم . ان يحمل النور الى تلك الكهوف الحالكة التى تحجرت على ابوابها قذارات اجيال وعادات قرون من ذا الذى يبعث هذا الضياء الهادى البهى — فى الافاق الملبدة بسحب تراكمت بعضها فوق بعض — آفاق مليئة بالضلال والظلام .

ان مسئولية الدعوة الى رسالة عالمية كالاسلام — أضخم واجل مسئولية يعرفها الفكر البشرى — منذ ان كان والى ان يكون — ذلك لان الاسلام ليس رسالة روحية — تعنى بشئون النفس البشرية فقط — ولا مبدءا سياسيا يرضى من انصاره وتابعيه مجرد الانتماء اليه فحسب — ولا هو مجرد تعاليم فلسفية — تصوغ فكر الفرد طبقا لاتجاهاتها ثم تدعه لشأنه — ولا هو مناهج ادارية — تطبق على الحياة الاجتماعية — لا غير — بل هو دين شامل لجميع مناحى الحياة — وجميع احوالها .

فلذلك تكون مسئولية الدعوة اليها عظيمة بالنظر الى تلك الشمولية التى يمتاز بها هذا الدين .

فمن هذا الذى يفرض عليه القيام — بهذه المسئولية الهائلة الضخمة ؟

انى ادعك الآن تستمع الى اى من الكتاب يقول لك بارئك الجواب المبين .

« كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف — وتنهون عن المنكر — وتؤمنون بالله » .

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

ان مسئولية الدعوة ليست محدودة بأفراد أو طوائف معدودين او ظروف أو بيئات خاصة . انها تثقل كاهل اى فرد مؤمن يصدق بالله ورسوله من كان وأنى كان .. ان الامة الاسلامية أخرجت الى الوجود لكى تكون — « خيرا للناس » يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

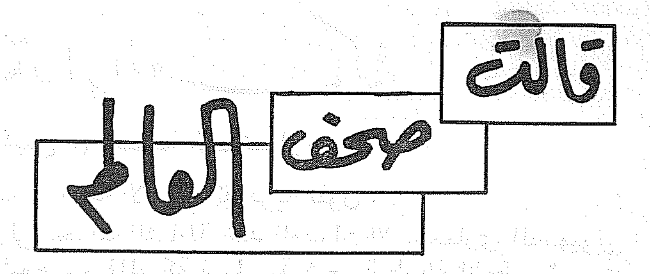
يا يوم مولده

ومن قصيدة للاستاذ احمد عبد اللطيف حسب الله المدرس بمدرسة كفر الدوار الصناعية — ج . ع . م نقتطف هذه الفقرات .

صونوا حماه فهذا يوم مولده
وكرموا هذه الدنيا بمشهده
ما أجمل الحق اذ يزهى بطلعته
ويا سنى الفجر اذ يهفو لموعده
محمد .. والدجى يرنو ويرقبه
يبغى صفاء الهدى من عذب مورده
تلك البلابل فى الآفاق تنشده
حلو الاغانى بأنغام على يده
وصادقت نجمة تهوى الخلود وقد
طاب الخلود على ذكرى محمده

***

يا يوم مولده انا على القدر
نسعى بعزم كريم صادق الخبر
فاعطف وجمع على الازمان أمته
فكم طغى من عداها راكب الخطر
فأنت نور الضحايا حسن مشرقه
نمشى اليه بأقدام من البصر
وسوف نحيى على ذكراك عزتنا
وسوف نمضى بوجه عاقد الظفر
أرض العروبة ارض المجد غايتها
« طه » ومن يهو فليتبع على الاثر



متى الجولة الثانية ؟

❋ هل انتهى كل شيء ؟
❋ هل هدأت نيران الحرب ؟
❋ هل يتراجع اليهود الى ما وراء خطوط الهدنة لعام ١٩٤٨ ؟
❋ كيف تكون نتائج مناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة ؟
❋ متى موعد الجولة الثانية مع اليهود

هذه الجموعة من الاسئلة طرحتها مجلة السياسة الاسبوعية الكويتية وناقشتها وأجابت عليها وفيما يلي نقتطف الفقرة التالية من المقال .

مهما كانت عليه نتائج مناقشات الجمعية العامة . ومهما ستكون عليه نتائج لقاء الدول الكبرى فى نيويورك فان على العرب أن يخططوا لمستقبل واحد ، ولنتيجة واحدة . الحرب مع العدو الصهيوني .

فقد توفر لدى الدوائر العربية معلومات تقول انه من الافضل مئة مرة للعرب أن يقبلوا بواقع الحال الى حين من أن يقبلوا بتسويات قد تطيل فى عمر ضياع النكبة ، وتطيل فى عمر ضياع فلسطين .

كيف هذا ؟ .

بعض الدوائر العربية تقول أن حربنا مع اليهود قائمة ، ولا يعني أن احتلال اليهود لقسم من أراضينا أن الحرب انتهت . فالمعروف أن الحرب جولات ومعارك وكر وفر ، والمهم هو النتيجة النهائية اذ أن من يضحك كثيرا يضحك أخيرا .

يعنى هذا الكلام أيضا أنه أمام العرب الآن مهمات عاجلة بدأوا يتحركون لتنفيذها، ولعل أهم هذه المهمات هى تدعيم الجهد العسكرى العربي وتوحيده ، ودراسة كافة الاسباب التي أدت الى خسارة معركتنا السابقة .

فلقد تبين للدوائر العربية أن العمل العسكرى وحده هو القادر على حسم الموقف، وهو القادر على انهاء أسطورة اليهود ، وأسطورة بقائهم .

ومن هنا جاء التركيز على أن شيئا ما لا يجب أن نلهث وراءه الآن فى خارج النطاق العسكرى اذ أن الجلاء اليهودى عن الآراضى العربية ليس هاما بالقدر الذى نخطط له نحن ونبني ، وهو ازالة كل الوجود الاسرائيلي المزعوم من فلسطين العربية .

فمهما كانت عليه مناقشات الامم المتحدة ، ومهما كانت نتائجها فان شيئا ما لم يتغير بالنسبة للعرب ، وأن أى تسوية مع اليهود ستكون مرفوضة من الآن ، ولن يكون بين العرب واليهود قضية سوى الحرب حتى نهايتها ولتكن النتائج بعدها ما تكون .



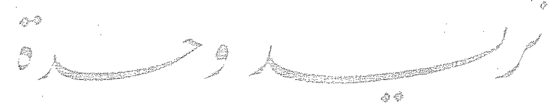
ليس فى مصلحة الاستعمار

وتحت هذا العنوان كتبت صحيفة الاهرام القاهرية تقول :

أبرزت تجربة الجولة الاولى لحربنا الشاملة ضد العدوان الاستعمارى الصهيوني طبيعة النضال الذى نخوضه اليوم .. فالمعركة سياسية شعبية طويلة الاجل وليست موقعة حربية قصيرة الامد ، قواها – الرئيسية هي قوى الشعب العامل فى الوطن العربي من الخليج الى المحيط ، تلك القوى التي تزداد تماسكا وتلا حما وتصميما على مواصلة القتال وتسخير كل سلاح تملكه فى خدمة قضية التحرير العربي .

أن الاستعمار وحده وبعض أبواقه هم الذين يصورون المعركة منتهية ، وان كسب قطعة من الارض أو جولة حرب أو خسارة بعض العتاد الحربي يعني نهاية المطاف للامة العربية وحركة التحرر العربي ، وهم يهدفون من ذلك الى اشاعة روح التخاذل واليأس. حتى يبدأوا المساومة من موقع يتصورونه موقع قوة ، الا أنهم يدركون أنه موقع قوة وقتى وزائل ، فيعملون على التعجيل بالاستفادة منه ، لانهم أيضا يعلمون أن استمرار المعركة سيقلب الوضع رأسا على عقب ، ويفزعهم أشد الفزع ذلك الاجماع العربي – الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ العربي – على مواصلة النضال حتى النصر ، والاستعمار يدرك اننا نملك من الاسلحة الفعالة ما يكفل لنا تحقيق أهدافنا ويضمن القضاء على نفوذه وقواعده العسكرية وفى مقدمتها اسرائيل ، وكذلك فهو يحشد كل جهوده ، ويسخر كل طاقاته لوقف المعركة فى حدودها الحالية ، ليمنعنا من استخدام ما نملكه من أسلحة متعددة جبارة فى مواجهة مخططه وعدوانه الصارخ .

ومن هنا يجب أن ننتبه الى أبعاد المؤامرة الاستعمارية فى شكلها الجديد وأن نعمل على افسادها ودحرها ، بالا نسمح بأى حال من الاحوال بهبوط المستوى الحالى لحرارة المعركة وشمول التعبئة بل أن نرفعها الى مستويات جديدة تتمشى مع متطلبات الموقف .



تبني على العقل

نشرت صحيفة الرأى العام الكويتية كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها :

الآن عاد حديث الوحدة العربية من جديد ، وهو حديث يتنسم العربى منذ ولادته أنفاسه الطاهرة المقدسة . فالعربى ، من المحيط الى الخليج ، يفتح عينيه ليقرأ كلمة الوحدة وينصت باذنيه ليسمع كلمة الوحدة ، حتى باتت الوحدة العربية حقيقة من حقائق حياتنا وأمرا بدهيا من أمور تفكيرنا وخطا عميقا فى ضمائرنا .

ولان الوحدة على هذه الدرجة الممتازة من القداسة والايمان والضرورة فانها تتطلب من الانسان العربى مسئولا أو مواطنا ، أن يدرك أبعادها ويتلمس طريقها تلمسا واعيا يقفز فوق الانفعال ويتعداه .

ومنذ ثلاثين سنة ونيف انطلقت الدعوة لتحقيق الوحدة ، حتى اذا قطفت أول

ثمارها ، كانت الآلام وكان الاعتراف بأن المخاض لم يكن كاملا وبذلك لم يكن الوليد صحيح البنية مكتمل العنفوان والعافية .

واليوم تنطلق الدعوة للوحدة مجللة بالجراح النازفة فتلقى صدى الايمان بضرورتها ، ولكنها مع الاسف تكاد توحى لنا بأن انطلاقها بالقواعد المقترحة وهى كثيرة ، لم يفد من تجارب الماضى ، ولا زادته المحن ادراكا علميا لمعالم طريقها .

ان الوحدة لا تقوم بموجب طلب أو ميثاق . ان الوحدة يجب أن تعتمد التجربة طريقا لاكتشاف الخطأ والصواب ، وأن تعتمد العقل الواعى المدرك الصادق حكما وحيدا فى اختيار طريق الوحدة وشروط قيامها قياما دائما لا يسقط أمام النكسات مهما كبرت ولا يقع تحت الضربات مهما قست وتعاظمت .

الوحدة الوحدة، هذا نداء ضميرى لا يجوز تعريضه للتسرع والارتجال حتى لا نسجل بذلك على أنفسنا أننا قد أجهضنا هدفا آخر من أهداف الانسان العربى فى بناء حياته الجديدة .

الثرثارون

ونشرت صحيفة الشعب البيروتية تحت هذا العنوان الكلمة التالية :

اذا كان للعدو مصلحة فى اطلاق الشائعات ، فأية مصلحة لنا فى حملها ونشرها وترديدها ..

نأسف جدا أن نجد بعض الثرثارين ينقلون أخبار العدو من حيث لا يدرون أنها صادرة عنه .. ثم يبنون عليها احكاما خاطئة وينتهون الى نتائج مؤسفة ..

ان الظرف الدقيق الذى تمر به البلاد العربية بعد النكسة يتطلب من كل فرد عربى أن يكون واعيا لمكائد العدو ودسائسه ، فالقيادة العربية لن تترك الاخطاء التى وقعت تمر بدون عقاب ، ولا هى بمتساهلة مع أى اهمال صدر .

ولكن المؤامرة التى دبرت فى ليل حالك السواد ، على صعيد دولة ، كانت فوق طاقة القدرة التى يتمتع بها العالم العربى .

فالضربة الغادرة وقعت تحت سمع المستعمرين الكبار وبصرهم ، بل وتحت قيادتهم المتآمرة المتأمركة .

وتلقى العالم العربى الضربة بصدر مؤمن ، ضحى بالكسب العسكرى ، مؤثرا أن يصاب بنكسة عسكرية على أن يصاب بكلمة الشرف التى قطعها أمام الدنيا .

لقد كسب العالم العربى احترام الدنيا ، دنيا الاخلاق والمبادىء والمثل .

وخسرت أميركا سمعتها ، وأصبحت دولة لصوص وعصابات وقطاع طرق ..

ان الربح المعنوى الذى كسبه العالم العربى من هذه النكسة قد بلغ شأوا بعيدا من المكاسب الانسانية ، ذات المزايا الرفيعة .

أما الخسارة العسكرية فهى خسارة معركة جانبية وهى ليست بخسارة اذا قيست بنتائجها التى تعدها الايام المقبلة .

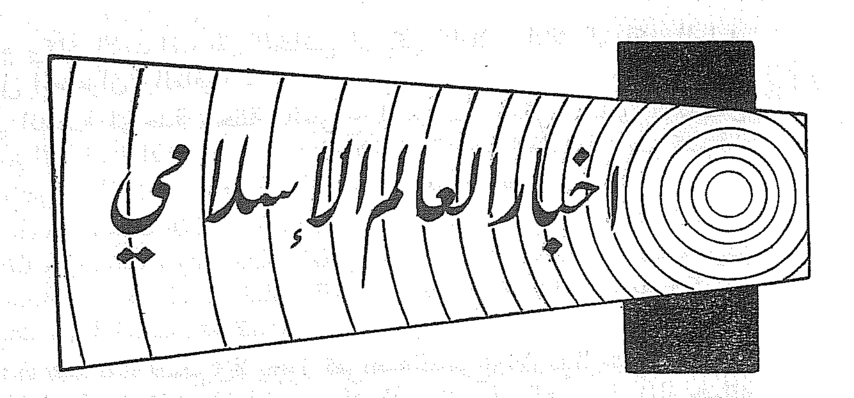
ان الامم لا تقاس حياتها بالسنين والايام بل بالقرون والاجيال .

لقد خسرت أميركا فى هذه الايام كل ما بنت من أمجاد فى غابر السنين والقرون ، بينما ارتفعت سمعة العالم العربى الى السماء ..

عندما يقيم العالم غدا وزن الدول بأخلاقياتها تأتى أميركا فى أسفل سافلين ..

وترتفع مكانة العالم العربى لتصبح أكبر من أن تنال منها نكسة عابرة غادرة ..

ولا بد للعدو أن يجلو عن أرضنا المقدسة .



اعـداد
عبد المعطى بيومى

ظهر العدد الماضى بينما كانت قضية فلسطين – أو أزمة الشرق الأوسط كما يسميها الغرب تمويها – على وشك الانفجار .

ولكن بدأ عدوان اسرائيل على المتحدة والاردن وسوريا فى الخامس من يونيو وكشفت اللحظات الأولى عن مؤامرة غربية واسعة النطاق مع اسرائيل ضد الدول العربية .

وفى يوم الخميس ٨ يونيو قرر مجلس الأمن وقف اطلاق النار بعد فشله فى ادانة اسرائيل ، وانتقل الأمر الى الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث قدم الرئيس السوفيتى مشروعا يقضى بادانة العدوان الصهيوني والانسحاب الى ما وراء خطوط الهدنة لعام ١٩٤٨ ودفع تعويضات للدول العربية . ولا تزال جلسات الأمم المتحدة مستمرة لمناقشة هذه القضية حين كتابة هذه الاخبار .

الكويت

ما أن وصل نبأ العدوان حتى دعى مجلس الامة فورا للانعقاد وأعلن صاحب السمو أمير البلاد المعظم قيام الحرب الدفاعية ضد العصابات الصهيونية واعلان الاحكام العرفية كما صدرت الأوامر بتوقف ضخ النفط نهائيا ، وحرمان بريطانيا وامريكا منه بعد تواطئهما مع دولة العدوان .

دعت الكويت الى عقد مؤتمر عاجل لوزراء الخارجية العرب حيث عقدت منه جلسة واحدة فى مساء ١٧ يونية ، ثم انتقل الاجتماع الى نيويورك ليتسنى لهم الاشتراك فى مناقشات الأمم المتحدة .

بعثت الكويت بامدادات ضخمة من المواد الغذائية والطبية الى الأردن .

خصصت حكومة الكويت مبلغ (٢٥) مليون جنيه استرلينى لمساعدة الدول العربية المعتدى عليها .

تبرع أعضاء مجلس الوزراء ومجلس الامة كل منهم براتب شهر كامل للمجهود الحربى العربى كما تكونت لجان شعبية لجمع التبرعات وقامت كل وزارة بتكوين لجنة يراسها الوزير لهذا الغرض .

الجمهورية العربية المتحدة

أدلى الرئيس جمال عبد الناصر ببيان تفصيلي عن العدوان ثم عدل عن استقالته بناء على رغبة الشعب . وقد شكل سيادته وزارة جديدة برياسته .

زار القاهرة رئيس جمهوريات الاتحاد السوفيتي لاجراء مباحثات مع الرئيس عبد الناصر حول الوضع الراهن كما زار القاهرة رئيس أركان الحرب السوفيتي مع وفد عسكرى .

أصدر شيخ الأزهر بيانا يحث فيه المسلمين على الجهاد فى سبيل الله وانقاذ المقدسات الاسلامية من يد الصهاينة كما أصدر المجمع الأعلى للبحوث الاسلامية برئاسة فضيلة شيخ الأزهر نداء الى جميع مسلمي العالم بمعارضة فكرة تدويل القدس أو ضمها لاسرائيل . وارسل برقية بهذا المعنى الى يوثانت

العــــراق

قطعت العراق نهائيا النفط عن امريكا وبريطانيا كما قطعت علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية بين هاتين الدولتين . كما سحبت أرصدتها بالاسترليني من بنوك امريكا وبريطانيا .

صدر فى العراق ميثاق وطنى وقعته كل الفئات الوطنية ، وقد افرج عن المسجونين السياسيين

ســــوريا

فى بدء العدوان دمر الجيش السورى كثيرا من المستعمرات الاسرائيلية الشمالية حتى صفد ردا على العدوان الاسرائيلي وقد استمر القتال فى الجبهة السورية حتى يوم الاثنين ١٢ يونيو حيث استخفت اسرائيل بقرار وقف اطلاق النار .

اكد الدكتور يوسف زعين ان موضوع المحادثات المباشرة او غير المباشرة مع اسرائيل مرفوض شكلا وموضوعا والى الأبد .

زار الرئيس السوفيتى بودجورنى سوريا والعراق واجرى مباحثات هامة

الأردن

دعا الملك حسين الى عقد مؤتمر عاجل للقمة العربية وقد وافقت غالبية الدول العربية الا أنه لم يحدد موعده بعد والمنتظر انعقاده بعد انتهاء مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة .

سافر الملك حسين الى نيويورك والقى خطابا فى الجمعية العامة تحدث فيه عن مدى وحشية العدوان الصهيوني . وقد اجتمع بالرئيس جونسون كما اجتمع بهارولد ويلسون .

الجزائــــر

بعثت الجزائر بقوات جوية وبرية للاشتراك الى جانب شقيقاتها العربيات فى تحرير فلسطين .

سافر الرئيس هوارى بومدين الى حيث اجرى مباحثات هامة مع الزعماء السوفييت .

قطعت الجزائر علاقاتها مع امريكا وبريطانيا كما قطعت النفط والغاز عنهما .

دعا السيد بوتفليقة وزير الخارجية الى استمرار قطع النفط عن امريكا وبريطانيا لمدة عام .

السعوديــة

قدمت السعودية مواد غذائية وطبية للاجئين فى الأردن ..

اوقفت السعودية اثناء المعركة ضخ النفط

الســـودان

اعتقلت سلطات الأمن السودانى عددا من الجواسيس حيث ضبط معهم بعض اجهزة اللاسلكى وخرائط لجميع مطارات السودان . كما سحبت السودان ارصدتها من انجلترا .

تــونس

بعثت الحكومة التونسية بقوة لتشترك فى الحرب ثم عادت فور وقف القتال قبل وصولها للميدان .

ينتظر بدء العلاقات الدبلوماسية رسميا بين المتحدة وتونس قريبا وكذلك مع الدول العربية الاخرى .

ليبيا : قدم رئيس الوزراء استقالته ! ! وكانت ليبيا قد اوقفت ضخ النفط .

عدن : اشتدت الثورة العربية ضد بريطانيا فى عدن والجنوب وقتل عدد كبير من الجنود البريطانيين لم يسبق له مثيل .

باكستان : وقفت الباكستان موقفا مشرفا بالنسبة للقضية الفلسطينية وقد عرض الرئيس أيوب خان المساعدات المادية على العرب ابان القتال كما صرح وزير الخارجية السيد شريف بير زاده فى الجمعية العامة ان باكستان مرتبطة بالعرب بتراث خالد هو الاسلام ، وانها تدخل طرفا فى النزاع فى قضية فلسطين ، وقد أعلن المسلمون فى الهند والدول الشرقية شعورهم الفياض نحو الدول العربية ..

اقرأ فى هذا العدد

على الآخرين أن يختاروا	تصريح لسمو ولى العهد	٤
بعد الجولة جولة	معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية	٦
أخى القارىء	مدير ادارة الدعوة والارشاد	٨
النصر مع الايمان (من هدى السنة)	الشيخ على عبد المنعم	١٢
لماذا اختلف الأئمة ؟ (٣)	الشيخ عبد الجليل عيسى	١٦
لماذا الاسلام ؟ (٣)	الأستاذ أحمد حسين	٢٢
الجهاد فى الاسلام	د . محمد محمد ابو شهبة	٣١
وعيد الله وعقوباته لبنى اسرائيل	د . محمد سيد طنطاوى	٣٥
حديث السيف	العميد محمد فرج	٤٠
كلكم راع	الشيخ عبد الله النورى	٤٦
نشيد القوة فى الاسلام (قصيدة)	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن	٤٨
مائدة القارىء	أعدها أبو نزار	٥٠
التصوف الذى نريده	الشيخ محمد الغزالى	٥٢
خواطر	الشيخ عبد المنعم النمر	٥٦
ألأنى الانسان ((قصيدة))	الأستاذ محمد التهامى	٦٠
الامام مسلم وصحيحه	الأستاذ محمد أمين توفيق	٦٢
الاسلام والمسلمون فى أمريكا	الدكتور محمد عبد الرؤوف	٦٤
خطاب مفتوح الى مسلمى العرب والعالم	الأستاذ عاصم الأدفوى	٧٢
أمير شعراء الأسبان	د . أحمد شوكت الشطى	٧٤
ماذا فعل كعب ؟ (قصة)	الأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٧٨
الفتاوى	التحرير	٨٥
بريد الوعى	اشراف رضوان البيلى	٨٧
بأقلام القراء	التحرير	٩١
قالت صحف العالم	التحرير	٩٣
الأخبار	التحرير	٩٦

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار — ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة — ص‌ب ١٩ — السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — عمارة ابن الملوح — ص‌ب ٢٢

جده : مكتبة الصلاح العالمية — عمارة البنك الاهلى ص‌ب ٦٣٥

بغداد : مكتبة المثنى — السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص‌ب ٧٦ — السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها — المنامة — السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ — حضرموت — مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان — ص‌ب ٢٦١ — السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية — السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

السودان : — الخرطوم — السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤

بور سودان : السيد عطا المنان . مكتبة كررى ص‌ب : ٣٠٣

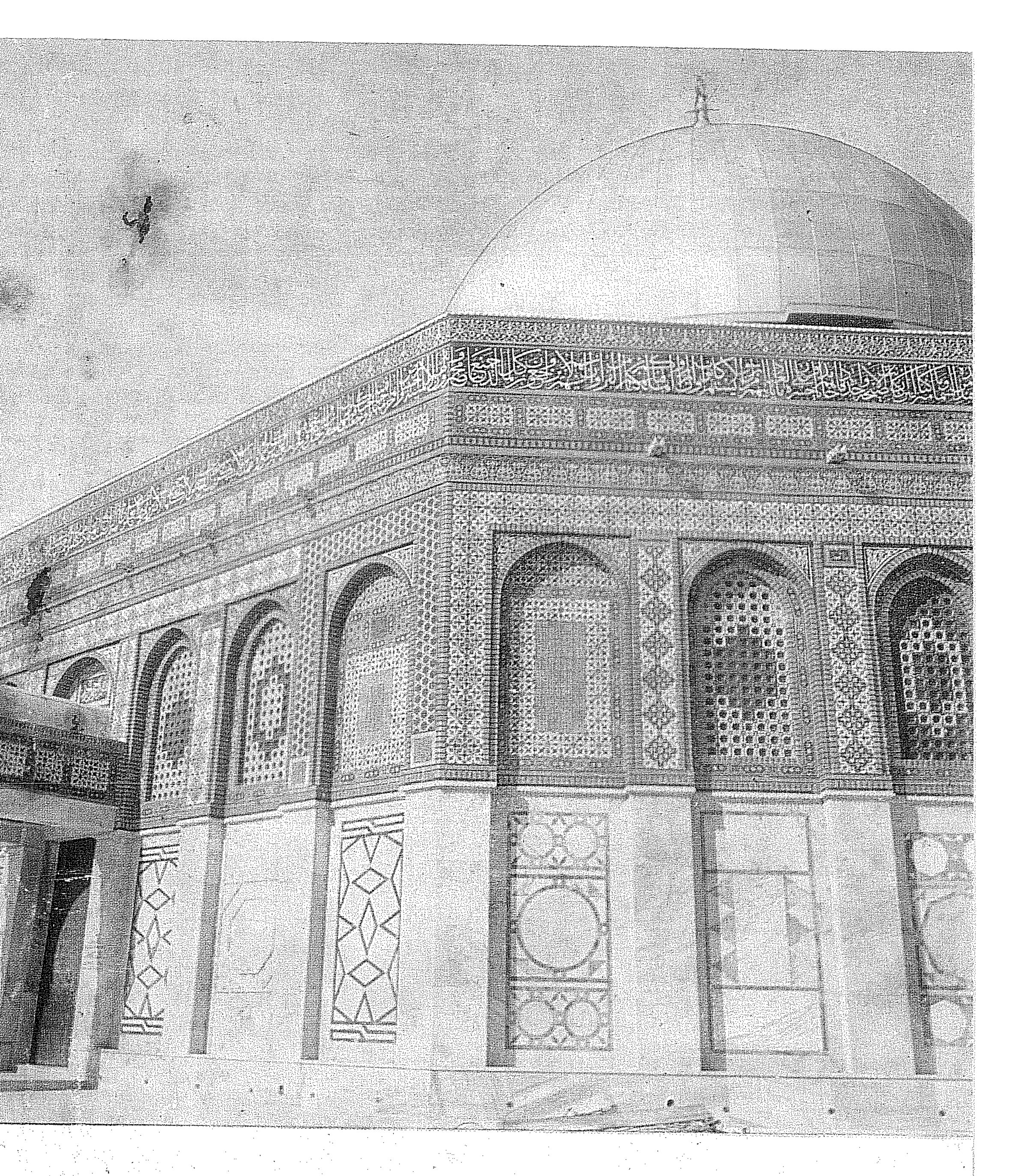
مراكش : الدار البيضاء — مكتبة الوحدة العربية — السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ — السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ — السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



الصخرة المشرفة

وا اسلاماه !

نداء يهدر به قلب كل مسلم ، ويبذل تحت لوائه الاموال والا
والارض العربية كلها من دنس العدو الغ

٩٦

...ويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة ■ العدد التاسع والعشرون ■ غرة جمادى الاولى ١٣٨٧ هـ – ٧ أغسطس ١٩٦٧ م

واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين

صدق الله العظيم



الحرم الابراهيمي الشريف بمدينة الخليل

يعتبر الحرم الابراهيمي الشريف من الآثار الاسلامية العظيمة ، وقد بني فوق مغارة تشتمل على قبور طائفة من الانبياء . ويحيط بالحرم سور مبنى بالحجر الضخم بناء هندسيا يثير الدهشة ويبلغ طول بعض الحجارة من ٥ ــ ٧ أمتار طولا فى متر ونصف عرضا ، وفوق السور منارتان .